

جامعة قطر

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان
وأثره في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر

إعداد

مريم حسين علي محمد السادة

قُدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
للحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

يونيو ٢٠١٧م / ١٤٣٨هـ

© ٢٠١٧. مريم حسين علي محمد السادة. جميع الحقوق محفوظة.

لجنة المناقشة

استُعرضت الرسالة المقدّمة من الطالب/ة مريم حسين علي محمد السادة بتاريخ
٢٠١٧/٥/٩م، ووُوفِقَ عليها كما هو آتٍ:

نحن أعضاء اللجنة المذكورة أدناه، وافقنا على قبول رسالة الطالب المذكور اسمه
أعلاه. وحسب معلومات اللجنة فإن هذه الرسالة تتوافق مع متطلبات جامعة قطر، ونحن
نوافق على أن تكون جزءاً من امتحان الطالب.

د. رمضان خميس عبدالنواب

المشرف على الرسالة

أ. د. عبدالله الخطيب

مناقش

د. أحمد زايد

مناقش

تمت الموافقة:

الدكتور يوسف الصديقي، عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

المُلخَص

مريم حسين علي محمد السادة، ماجستير في التفسير وعلوم القرآن:
يونيو ٢٠١٧م.

العنوان: المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان
وأثره في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر.
المشرف على الرسالة: د. رمضان خميس زكي عبدالنواب

تتلخّص هذه الدراسة في بيان المنهاج القرآني في بناء أخلاق الإنسان من خلال التوجيهات الأخلاقية التي يعرضها القرآن الكريم. بالإضافة إلى دعم هذا البحث بالآثار التطبيقية المترتبة على التمسك بهذا المنهاج في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر مقارنة مع غيرهم من الأشخاص من غير رواد المراكز القرآنية، والإرتقاء بالمستوى الديني والاجتماعي لرواد مراكز القرآن الكريم، في ظل التطور والتحول الذي تشهده دولة قطر، والذي يجب أن تراعى فيه أخلاق القرآن بشكل رئيس في جميع مجالات الحياة. وتتمحور إشكالية هذا البحث في: هل سار رواد مراكز القرآن الكريم على الأخلاق التي رسمها المنهاج القرآني؟ وهذه الإشكالية تقود الباحثة إلى مجموعة من الأسئلة ومنها: ما خصائص المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان؟ وما مدى التزام رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه بأخلاق القرآن مقارنة بغيرهم؟ ويجاول البحث الإجابة عن تلك الأسئلة وغيرها، ويعتمد البحث على المنهاج الوصفي التحليلي، والاستعانة بالمنهاج الإحصائي لعرض نتائج الدراسة، والمقارنة بينها.

وقد خلصت الباحثة في نهاية البحث إلى عدّة نتائج كان من أبرزها:

عناية المنهاج القرآني بالأخلاق عناية خاصة، وربط الجانب الأخلاقي بسائر الجوانب الأخرى بما فيها جانب العقيدة، والعبادات، والمعاملات، وجميع المجالات الأسرية والاجتماعية والوطنية وغيرها. وهذا المنهاج القرآني الأخلاقي له خصائصه التي تفرد بها، والتي يظهر أثرها جلياً في أخلاق حفظة القرآن الكريم. واهتمام مراكز القرآن الكريم بالإعداد الخُلقي لروادها، حيث تراعى عند وضع الدورات والبرامج القيم الأخلاقية مع مراعاة غرسها وتمكينها في النفوس من خلال الأنشطة الصفية وطرق التدريس.

شكر وتقدير

أحمد الله جل في علاه على ما منَّ به عليّ من إتمام هذا البحث وأشكره على فضله ونعمه التي لا تعد ولا تحصى فله الحمد أولاً وآخراً. وأشكر بعد شكر الله سبحانه وتعالى من قرن شكرهم بشكره، وهما والدائي الكريمان على تربيتهما وكريم رعايتهما. وعرفاناً بالجميل وامتناناً فيني أتوجه بشكري وتقديري لمن هم أهل له، فأتوجه بفائق الشكر والتقدير لفضيلة المشرف الدكتور رمضان خميس زكي عبدالنواب الذي تفضل بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وكان له العديد من الإسهامات قبل الإشراف على الرسالة، ولم يخل علي بتوجيهاته المجيدة، وآرائه السديدة، أسأل الله رب العرش العظيم أن يجزيه عني خير الجزاء وأن يجعل ذلك في موازين حسناته.

الإهداء

إلى القلب المعطاء الممتلىء بالإحسان والرحمة... إلى الناصح والمرشد وصاحب الهمة
أبي الحبيب

إلى القلب الحنون ونور العيون... إلى صاحبة الدعاء الصادق والعطاء الموزون
أمي الحبيبة

إلى القلوب الطاهرة والأعضاء... إلى أصحاب الإعانة والإسناد
إخوتي وأخواتي

إلى جميع من تجمعهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله
إليهم جميعاً أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الشكر والتقدير	د
الإهداء	هـ
المقدمة	١
التمهيد	١٣
أولاً: تعريف المنهاج القرآني.	١٤
ثانياً: تعريف الأخلاق.	١٥
ثالثاً: مكانة الأخلاق في الإسلام.	١٦
الفصل الأول: البناء الأخلاقي للإنسان في ضوء المنهاج القرآني.	١٩
المبحث الأول: منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الإنسانية.	٢٠
القيمة الأولى: الصبر.	٢٠
القيمة الثانية: الشكر.	٢٦
القيمة الثالثة: الكرم.	٣٢
المبحث الثاني: منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الأسرية.	٣٧
القيمة الأولى: الرحمة.	٣٧
القيمة الثانية: الصدق.	٤٥
القيمة الثالثة: الإحسان.	٥٠
المبحث الثالث: منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الاجتماعية، والوطنية.	٥٤

المطلب الأول: منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الاجتماعية.	٥٤
القيمة الأولى: التعاون.	٥٥
القيمة الثانية: العفو.	٦٠
القيمة الثالثة: الإصلاح.	٦٤
المطلب الثاني: منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الوطنية.	٦٩
القيمة الأولى: العدل.	٧٠
القيمة الثانية: الأمانة.	٧٨
القيمة الثالثة: الوفاء.	٨٣
المبحث الرابع: خصائص المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان.	٨٩
الفصل الثاني: مقارنة أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر بغيرهم.	١١٣
المبحث الأول: نبذة عن مراكز القرآن الكريم وعلومه التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.	١١٤
المبحث الثاني: دراسة أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر.	١١٩
المطلب الأول: أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع ربه.	١٢١
المطلب الثاني: أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع نفسه.	١٢٣
المطلب الثالث: أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع أسرته.	١٢٦
المطلب الرابع: أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع مجتمعه ووطنه	١٢٩

المبحث الثالث: دراسة أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق غير رواد مراكز القرآن الكريم في دولة قطر. ١٣٦
المطلب الأول: أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع ربه. ١٣٨
المطلب الثاني: أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع نفسه. ١٤٠
المطلب الثالث: أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع أسرته. ١٤٣
المطلب الرابع: أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع مجتمعه ووطنه ١٤٦
المبحث الرابع: مقارنة نتائج الدراستين. ١٥٢
الخاتمة: ١٨٦
قائمة المصادر والمراجع ١٨٨
الملاحق ١٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الهادي لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا هو، ولا يصرف سيئها إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، إمام المتقين، الصادق الأمين، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، الذين تخلقوا بأخلاق القرآن الكريم، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فمن رحمة الله جل في علاه بعباده أن أنزل إليهم الكتاب العظيم، ووضع لهم المنهاج الحكيم، وأرشدهم الطريق المستقيم، وحدد لهم السلوك القويم، يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (الإسراء: ٩).

اعتنى المنهاج القرآني بالجانب الأخلاقي عناية خاصة، باعتباره القاعدة الرئيسة التي تبنى عليها جميع أحكام وقوانين الشريعة الإسلامية، ولهذه الأهمية التي تحتلها الأخلاق جعل سبحانه وتعالى من أهداف إرسال الرسل عليهم السلام تحقيق مكارم الأخلاق. فانطلاقاً من أهمية الأخلاق القرآنية في بناء إنسان صالح يصدر من خلاله مجتمع صالح، واعتبارها أمراً ضرورياً لبناء وتقدم المجتمعات، وتعزيز دعائم الإنسانيات، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على أهم القيم الأخلاقية القرآنية التي ينبغي أن يتحلى بها كل مسلم من خلال جمع الآيات الكريمة التي تتعلق بالمنهاج الأخلاقي من جهة، وتأمل معانيها ومقاصدها السامية من جهة أخرى، واستنباط خصائص المنهاج القرآني في بنائه الأخلاقي، ثم بيان أثر ذلك المنهاج في أخلاق حفظة القرآن الكريم مقارنة بغيرهم، وتم استنباط العديد من الفوائد والنتائج التي ضمنها هذا البحث.

أولاً: أسباب اختيار البحث.

- ١- بيان قيمة الأخلاق القرآنية في تقدم الأفراد، وتطور المجتمعات.
- ٢- معالجة المشكلات التي قد تطرأ على الإنسان في حياته بتطبيق أخلاق القرآن الكريم.
- ٣- محاولة رفع الكفاءة التعليمية في مراكز القرآن الكريم بجعل الأخلاق القرآنية محور الاهتمام دائماً وأبداً بأساليب متنوعة.

ثانياً: أهمية البحث.

- ١- توضيح آلية بناء أخلاق الإنسان من خلال المنهاج الذي يرسمه القرآن الكريم، والنموذج الأخلاقي للإنسان الذي سعى القرآن الكريم لإيجاده.
- ٢- أن مسألة الأخلاق مسألة أصيلة، تتصل بجميع الأحكام الشرعية وهي التي تضعها في دائرة السلوك الديني والعبادي، وما أحوج المسلمين لها في كل وقت، وبخاصة في هذا الزمان.
- ٣- بناء أخلاق الإنسان يعد الركيزة الأساسية لتحقيق رؤية قطر الوطنية ٢٠٣٠ وذلك في المجال الاقتصادي والاجتماعي والبيئي الذي يبني على الأخلاق، ويحاول هذا البحث تحقيق هذه الرؤية من خلال الالتزام بالمنهاج القرآني في بناء أخلاق الإنسان.
- ٤- من خلال عمل الباحثة في مركز من مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر وجدت الحاجة الماسة لتزويد الرواد وغيرهم بالمنهاج القرآني في بناء أخلاق الإنسان، ومحاولة ربط ذلك بالأثر الناتج من الالتزام بهذا المنهاج، والذي قد يغفل عنه بعض دارسي القرآن الكريم من خلال اقتصرهم على الحفظ دون الفهم والتطبيق.

ثالثاً: أهداف البحث.

سيساعد البحث على تحقيق جملة من الأهداف، منها:

- ١- توجيه المسلم نحو الأخلاق الحميدة المنشقة من القرآن الكريم، من خلال بيان خصائص المنهاج القرآني في بناء الأخلاق الإنسانية، والأسرية، والاجتماعية، والوطنية.

٢- إمعان النظر في مدى عناية القرآن الكريم بالسلوك الأخلاقي، وأثر ذلك في حركة حياة الإنسان.

٣- قياس مدى تأثير تطبيق القرآن الكريم في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر مقارنة بغيرهم.

٤- إيضاح دور وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية في خدمة المجتمع، والعمل على المحافظة على الشخصية الإسلامية المتخلقة بأخلاق القرآن الكريم.

رابعاً: إشكالية البحث وأسئلته.

- إشكالية البحث تتلخص في: بيان المنهاج القرآني في الأخلاق وبيان أثر

هذا المنهاج في رواد المراكز القرآنية، والمقارنة بينهم وبين غيرهم من غير رواد المراكز؛ حيث بالرغم من عظم دور مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر في توجيه سلوك الدارسين نحو الأخلاق الحميدة، بما تقوم به من برامج وأنشطة مختلفة إلا أن هذا الجهد لم يحظى بالدراسة بالطريقة التي تبرز دوره وتعرف بمنهاجه، حتى يتسنى للمجتمع التفاعل معه ودعمه باعتباره أحد الجوانب المهمة التي تخدم المجتمع القطري، وتعمل على المحافظة على البيئة الإسلامية السليمة المتمسكة بأخلاق القرآن الكريم.

- تدور مشكلة البحث حول الإجابة عن التساؤلات الآتية:

التساؤل الرئيس في هذه الدراسة: ما مدى أثر المنهاج القرآني في بناء الأخلاق في رواد المراكز القرآنية، وهل هناك فرق بينهم وبين غير رواد المراكز، كما يتفرع من هذا السؤال أسئلة فرعية أخرى، منها:

١- ما خصائص المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان؟

٢- ما مدى التزام رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه بأخلاق القرآن

مقارنة بغيرهم من الأشخاص؟

٣- ما الاتجاه العام لعبارات الاستبانة من وجهة نظر العينة التي تقيسها

الاستبانة التي أعدت لهذا الغرض؟

٤- هل توجد علاقة ارتباطية بين المنهاج القرآني والأخلاق لدى عينة الدراسة؟

٥- هل يختلف تأثير المنهاج القرآني في الأخلاق لكل مجال من المجالات التي تقيسها الاستبانة، وفقاً لمتغيرات المرحلة العمرية، والمؤهل، والتردد على مراكز القرآن الكريم من عدمه؟

خامساً: فرضيات البحث.

- ١- للمنهاج القرآني خصائص في البناء الأخلاقي للإنسان.
- ٢- كيف يترك المنهاج القرآني أثره على الإنسان.
- ٣- كشف آليات أثر الاكتساب الأخلاقي لدى رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر مقارنة مع غيرهم.
- ٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية للاتجاهات عينة الدراسة عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر، وغيرهم تعزى للمتغيرات الشخصية (العمر، والمستوي التعليمي، ومكان العينة) لأفراد عينة الدراسة.

سادساً: حدود البحث.

- حدود موضوعية: تتضمن دراسة المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان، وخصائص هذا المنهاج، وأثره في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر مقارنة مع غيرهم.
- حدود مكانية: تقتصر الدراسة على رواد أربعة مراكز للقرآن الكريم وعلومه تابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر: مركز موزة بنت محمد، ومركز روضة بنت محمد، ومركز مجمع النور، ومركز حفصة الذي يعتبر أول مركز أنشئ في دولة قطر، وتم اختيار هذه المراكز كونها أكثر المراكز استقطاباً للدارسات، ولهذا المراكز دور إيجابي، وأنها أكثر فاعلية في نشر الأخلاق الحميدة،

وتطبيق التربية الصحيحة. بالإضافة إلى أشخاص خارج المراكز في دولة قطر، تم اختيارهم على اعتبار أنها عينة احتمالية من نوع العينة الطبقية العشوائية، وقد استخدمتها الباحثة لضمان تمثيل كل فئات ومستويات الأفراد في العينة، ولمحاولة الوصول إلى الأثر من خلال مقارنة نتائج كل فئة عمرية بمستواها الدراسي في رواد مراكز القرآن الكريم. تمثلتها من الفئة العمرية، والمستوى الدراسي من الأشخاص الآخرين من غير الرواد للعام ٢٠١٧.

- حدود زمانية: تقتصر الدراسة على رواد أربعة مراكز للقرآن الكريم وعلومه، وغيرهم في دولة قطر (١٥٠) شخص، (٧٥) من رواد مراكز القرآن الكريم، و(٧٥) من غير الرواد خلال ربيع ٢٠١٧.

سابعاً: إجراءات الدراسة التطبيقية.

- اطّلت الباحثة على عدد من الدراسات السابقة، التي لها علاقة بموضوع الدراسة، كما اطّلت أيضاً على عدد من الكتب والمراجع بموضوع الدراسة.
- إعداد أداة الدراسة، والتحقق من صدقها، وتحققت الباحثة من ثبات الأداة أيضاً.
- تحديد مجتمع الدراسة وعينتها.
- توزيع الاستبانة على عينة الدراسة.
- جمع البيانات في جداول أعدت لغرض الدراسة.
- إدخال البيانات في ذاكرة الحاسوب، ثم إجراء التحليلات الإحصائية اللازمة باستخدام البرنامج الإحصائي الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for the Social Sciences)، والمعروفة اختصاراً بـ SPSS23.

- تم استخدام المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والارتباط، وتحليل التباين المتعدد ANOVA، Post Hoc (Scheffe'Tes) للمقارنات البعدية.

وتم التحقق من ثبات وصدق الأداة وفقاً للآتي:
أولاً: الصدق.

تم تصميم الاستبانة بالرجوع إلى ثلاثة من المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس، وذلك لإبداء الرأي من حيث:

- أ- التقدير الكمي، ومدى مناسبة الاستبانة للفتحات المختارة.
 - ب- التقدير الكيفي، وذلك عن طريق الأخذ في عين الاعتبار ما أدخله المحكمون من تعديلات، وحذف وإضافة.
- ثانياً: الثبات.

بعد التأكد من الصدق الظاهري للاستبانة جرى التحقق من ثبات الأداة للتأكد من وضوح فقراتها باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) جرى أولاً احتساب معامل الثبات للاستبانة. وكانت قيمة معاملات الثبات مرتفعة إلى حد ما، مما يشير إلى تناسب العبارات، ومن ثم صلاحية الاستبانة للتطبيق.

Reliability Statistics	
Cronbach's Alpha	N of Items
.597	20

جدول رقم (١) يبين قيمة معاملات الثبات حسب معادلة كرونباخ ألفا.

ويلاحظ من الجدول السابق رقم (١) معامل الثبات الكلي أن الاتساق الداخلي قد حصل على نسبة موثوقية تقدر بـ(٠,٥٩٧)؛ مما يدل على ثبات الاستبانة واتساق فقراتها و خاصة في الدراسات الإنسانية.

نموذج القياس:

تم استخدام نموذج قياس ليكرت الثلاثي وفق الجدول رقم (٢) متضمناً الوسط الحسابي المرجح والاتجاه.

م	الوسط الحسابي المرجح		الوزن النسبي	الاتجاه
	الحد الأدنى	الحد الأعلى		
١	١	١ إلى ١,٦٦	55.33%	ضعيف
			33.33%	
٢	١,٦٧	٢,٣٣ إلى ١	55.67%	متوسط
٣	٢,٣٤	٣ إلى ٢	78.00%	قوي

جدول رقم (٢) يبين الوسط الحسابي والمرجح والاتجاه حسب نموذج ليكرت الثلاثي.

متغيرات الدراسة: تضمنت الدراسة ثلاثة متغيرات مستقلة ومتغيراً تابعاً:
أولاً: المتغيرات المستقلة، وشملت:

- الفئة العمرية: وله ثلاثة مستويات: من ١٠ - ١٨، ومن ١٨ - ٣٠، ومن ٣٠ وأكثر.
- المؤهل العلمي: وله أربعة مستويات: ابتدائي، وإعدادي، و ثانوي، وجامعي.
- مكان العينة: وله مستويان: رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه، وغير رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه.

ثامناً: الدراسات السابقة.

من خلال البحث يتضح أنه تم التطرق إلى موضوع الأخلاق في القرآن الكريم، ولكن بشكل مختلف عن هذا البحث؛ حيث تم ذكر الأخلاق السلوكية بشكل عام، من غير تفصيل، ومن غير ذكر خصائص المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان، بالإضافة إلى ذلك فإن هذا البحث يختلف من خلال إضافته للدراسة التطبيقية في مراكز القرآن الكريم وعلومه بدولة قطر من حيث دراسة أثر القرآن الكريم في أخلاق رواد المراكز مقارنة بغيرهم من الأشخاص، حيث معظم الرسائل العلمية والكتب التي تطرقت إلى موضوع الأخلاق في القرآن الكريم نظرية غير تطبيقية، ويغلب على بعضها الطابع الفلسفي، ومن الرسائل العلمية التي تطرقت إلى موضوع الأخلاق في القرآن الكريم:

١- دستور الأخلاق في القرآن دراسة مقارنة للأسس النظرية

للأخلاق في القرآن (دكتوراه): محمد دراز- ترجمة: د/عبدالصبور

شاهين- جامعة السوربون- فرنسا- ١٩٤٧م.

وتحتوي هذه الرسالة على مقدمة وخمسة فصول: الفصل الأول: مفهوم الإلزام، والفصل الثاني: مفهوم المسؤولية، والفصل الثالث: مفهوم الجزاء، والفصل الرابع: مفهوم النية، والفصل الخامس: مفهوم الجهد.

تركز هذه الدراسة على الأخلاق بشكل فلسفي، يختلف عن هذا البحث، بالإضافة إلى الجانب التطبيقي في مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر.

٢- الأخلاق العملية في القرآن الكريم (ماجستير): ماجد العصيمي-

إشراف: د/محمد خياط- جامعة أم القرى- مكة المكرمة-

١٤٢٨هـ/١٤٢٩هـ.

وتحتوي هذه الرسالة على خمسة فصول: الفصل الأول: خطة البحث، والفصل الثاني: مفهوم الأخلاق، والفصل الثالث: أقسام الأخلاق في القرآن الكريم، والفصل الرابع: أخلاق المعلم المسلم، والفصل الخامس: الدراسة الميدانية. وتم الاستفادة من هذه

الأطروحة في تقسيم المجالات الأخلاقية -العناوين فقط- التي تم التطرق إليها في الفصل
التطبيقي لهذا البحث.

تختلف هذه الدراسة عن هذا البحث؛ لأن الباحث لم يتطرق إلى خصائص المنهاج
القرآني في البناء الأخلاقي، وأثر منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق، وقد عنيت دراسة
الباحثة ببيان خصائص المنهاج القرآني وأثر المنهاج في البناء الأخلاقي.

٣- الأخلاق في القرآن (ماجستير): عبدالعزيز الشبل - جامعة الملك
عبدالعزیز - مكة المكرمة - ١٣٩٦هـ.

وتحتوي هذه الرسالة على مدخل وقسمين: القسم الأول: في التكليف، والقسم
الثاني: في القيم الأخلاقية في القرآن الكريم.

يتبين من الدراسة السابقة تركيز الباحث على جوانب التكليف، والقيم الأخلاقية
في القرآن الكريم، دون تطرقه إلى موضوعات هذا البحث.

٤- الأسس الأخلاقية في العهد القديم مع مقارنتها بالقرآن الكريم
(دكتوراه): ريماء شريف - جامعة القاهرة - القاهرة - ٢٠١٢م.

وتحتوي هذه الرسالة على باين، وملحق على النحو الآتي: الباب الأول: الأصول
الاعتقادية المؤثرة في الأسس الأخلاقية للعهد القديم، والباب الثاني: الأسس الأخلاقية في
العهد القديم في ضوء النظرية الأخلاقية القرآنية، والملحق: اشتمل نصوصاً من العهد
القديم في الأخلاق العملية.

يتبين من الدراسة السابقة تركيز الباحثة على المقارنة بين الأسس الأخلاقية للعهد
القديم والقرآن الكريم، دون تطرقها إلى غالب موضوعات هذا البحث.

٥- مدى تطبيق المدرسة للقيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات
(ماجستير): حامد سالم الحربي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة -

١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

وتحتوي هذه الرسالة على خمسة فصول، على النحو الآتي: الفصل الأول: خطة البحث، والفصل الثاني: القرآن الكريم، والفصل الثالث: القيم التربوية المستنبطة من سورة الحجرات، والفصل الرابع: الدراسة الميدانية، والفصل الخامس: الخاتمة. يتبين من الدراسة السابقة تركيز الباحث على قيم أخلاقية مستنبطة من سورة الحجرات، دون تطرقه إلى غالب موضوعات هذا البحث.

٦- موسوعة أخلاق القرآن: أحمد الشرباصي - دار الرائد العربي - بيروت - ط ١ - ١٩٧١ م.

وتحتوي هذه الموسوعة على ست مجلدات، ويحتوي كل مجلد على مجموعة من القيم الأخلاقية.

تركز هذه الموسوعة على عرض القيم الأخلاقية، وتختلف عن هذا البحث الذي يضيف الجانب التطبيقي للقيم الأخلاقية، وخصائص المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي.

٧- التربية الأخلاقية في الآيات المكية والمدنية (ماجستير): عدنان عبدالرحمن الميمني - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤١١ هـ.

وتحتوي هذه الرسالة على خمسة فصول يسبقها فصل تمهيدي يحتوي على خطة البحث، والفصل الأول: القرآن الكريم والتربية الأخلاقية، والفصل الثاني: التوجيهات الأخلاقية في السور المكية، والفصل الثالث: التوجيهات الأخلاقية في السور المدنية، والفصل الرابع: التوجيهات الأخلاقية المشتركة، والفصل الخامس: النتائج والتطبيقات.

تركز هذه الدراسة على التربية الأخلاقية من خلال السور المكية والمدنية، دون التطرق إلى غالب موضوعات هذا البحث.

تاسعاً: منهج البحث.

- اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهاج الوصفي التحليلي؛ حيث تم وصف القيم الأخلاقية القرآنية، وتعريفها بشكل تفصيلي: (لغة - اصطلاح - اصطلاح قرآني)، واستنباط خصائص المنهاج القرآني في بناء القيم الأخلاقية. والاستعانة بالمنهاج الإحصائي

لعرض نتائج الدراسة، والمقارنة بينها؛ حيث تم استخدام المتوسطات الحسابية، ومعامل الارتباط، والانحرافات المعيارية، وغيرها. وتم الاعتماد على الاستبانة والمقابلة وهما وسائل تُستخدم في المنهج الوضعي (positivism) في علم الاجتماع الذي يعد رائده أوجست كونت، والذي يعتمد على الإحصاء والأرقام.

- جمع الآيات القرآنية التي تتحدث عن موضوع الأخلاق، وتصنيفها حسب موضوعاتها في مباحث الرسالة.

- عرض أهم القيم الأخلاقية التي جاء ذكرها في القرآن الكريم بشكل مباشر ورئيس، والتي يحتاجها كل إنسان في تنظيم حياته مع نفسه والآخرين، وتتبع منهجية القرآن الكريم في تناولها، فالغرض من هذه الدراسة ليس حصر القيم جميعها وإحصائها، وإنما التطرق إلى المنهجية القرآنية في عرض وبناء القيم الأخلاقية.

- تقسيم الأخلاق إلى أخلاق إنسانية، وأخلاق أسرية، وأخلاق اجتماعية ووطنية، وتصنيف القيم الأخلاقية تحتها وفقاً لما تقتضيه الدراسة؛ حيث لا توجد معايير محددة في تصنيف وضم القيم الأخلاقية بعضها إلى بعض، وآراء العلماء في ذلك متعددة ومختلفة كل على حسب وجهة نظره، وعلى حسب فكرته؛ وخروجاً من هذا الخلاف تم اختيار هذا التقسيم على معيار جمع الأخلاق التي يظهر فيها الجانب الإنساني بصورة واضحة مثل: الصبر، والشكر، والكرم، والجانب الأسري على أساس الروابط التي تكون بين الزوج وزوجه، والأولاد، مثل: الرحمة، والصدق، والإحسان، والجانب الاجتماعي والوطني على أساس مجموعة الأخلاق التي يبدو فيها التشارك والتفاعل الإنساني في محيط المجتمع والوطن، مثل: التعاون، والعفو، والإصلاح، والعدل، والأمانة، والوفاء.

- استنباط بعض الفوائد والنكت التي تدور حول الآيات من خلال الرجوع إلى كتب التفسير، والاعتماد في النقل على الأقرب والأوضح لمعنى الآية ومقصدتها، مع الاقتصار على موضع الاستدلال من الآية غالباً، والربط بين الآيات حسب طرائق التفسير الموضوعي.
- النقل من أصحاب كتب الأخلاق والفنون الأخرى ما يدعم ويوضح بعض الأمور التي تحتاج إلى توضيح.

التمهيد

يتناول التعريف بمفاهيم الدراسة.

ويشتمل على:

- ١- تعريف المنهاج القرآني.
- ٢- تعريف الأخلاق.
- ٣- مكانة الأخلاق في الإسلام.

أولاً: تعريف المنهاج القرآني.

١- في اللغة: الناظر في كتب اللغة والمعاجم، يجد أن أصل المنهاج قائم على الحروف الثلاثة: النون، والهاء، والجيم، وهذا الجذر يدل على عدة دلالات، منها: الطريق الواضح، ومنها الطريق المستقيم، ومنها الانبهار، ومنها الخطة المرسومة؛ حيث جاء في كتب اللغة أن النهج: "الطريق الواضح، وكذلك المنهَجُ والمنهاجُ. ونَهَجْتُ الطريق، إذا أبنته وأوضحته. ونَهَجْتُ الطريق أيضاً، إذا سلكته. والنهَجُ بالتحريك: البهر وتتابع النفس^(١)". والمنهاج: "الطريق المستقيم، والخطة المرسومة ومنه منهاج الدراسة^(٢)".

٢- في الاصطلاح: يلتقي المعنى الاصطلاحي للمنهاج مع المعنى اللغوي أن النهج يدل على الطريق الواضح والجلي الذي لا يحتاج إلى بيان وتوضيح، والوسيلة الموصلة إلى هدف أو غاية محددة؛ حيث جاء في المفردات أن النهج: "الطريق الواضح"^(٣). غير أن المعنى اللغوي يضيف بأن النهج يدل على الانبهار وتتابع النفس.

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت صيغة منهاج في القرآن الكريم مرة واحدة وهي مشتقة من مادة "نهج"^(٤) في قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة: ٤٨). ومعنى المنهاج في الاصطلاح القرآني جاء موافقاً للمعنيين اللغوي والاصطلاحي، حيث جاء في القرآن الكريم بمعنى الطريق الذي يُسار عليه، والطريق المحدد والواضح.

والمراد بمنهاج القرآن الكريم في هذا البحث هو: الطريق الواضح الذي سار عليه القرآن الكريم في عرضه للأخلاق الفاضلة والترغيب فيها، مما يؤدي إلى بناء أخلاق الإنسان من خلال الالتزام بمكارم الأخلاق، والابتعاد عن مساوئها.

(١) الجوهري، الصحاح، ج ١، ص ٣٤٦.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٩٥٧.

(٣) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص ٨٢٥.

(٤) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة ن هـ ج.

ثانياً: تعريف الأخلاق.

١- في اللغة: أصل الأخلاق في اللغة من خلال النظر في كتب اللغة قائم على الحروف الثلاثة: الخاء، واللام، والقاف، وجاء بمعنى تقدير الشيء، وملاسته، وبمعنى الطيب، وبمعنى الدين، كما جاء بمعنى الطبع والسجية؛ حيث جاء في كتب اللغة أن الخلق: "التقدير، فالخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر ملاسة الشيء"^(١). والخُلُوقُ: "بالفتح ضرب من الطيب"^(٢). والخُلُقُ: "الدين والطبع والسجية"^(٣).

٢- في الاصطلاح: لا يختلف معنى الأخلاق في الاصطلاح عن المعنى اللغوي؛ حيث كلاهما يعبر عن طبع الإنسان أو حالته النفسية التي تؤدي من خلالها إلى ظهور الأفعال المختلفة؛ حيث يعرف البوطي الأخلاق أنها: "مجموعة الاعتبارات والمناهج السلوكية التي تتلاءم مع الفطرة الإنسانية الصافية من جانب، وتساعد في إرساء قواعد السعادة الإنسانية للفرد والجماعة من جانب آخر"^(٤). ويعرف الشاطبي مكارم الأخلاق أنها: "كل خصلة أمر بها أو نهي عنها مطلقاً من غير تحديد ولا تقدير؛ فليس الأمر أو النهي فيها على وزن واحد في كل فرد من أفرادها"^(٥).

٣- في الاصطلاح القرآني: دارت مادة "خلق"^(٦) في القرآن الكريم مئتين وإحدى وستين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي مئتين وإحدى عشر مرة وفي العهد المدني خمسين مرة.

(١) ابن فارس، مقاييس اللغة، ج ٢، ص ٢١٣-٢١٤.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج ٤، ص ١٤٧٢.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٨٦.

(٤) البوطي، من روائع القرآن، ص ٢٢٠.

(٥) الشاطبي، الموافقات، ج ٤، ص ٣٩٢.

(٦) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة خ ل ق.

وجاءت الألفاظ كالاتي: (خَلَقَ، خَلَقْتُ، خَلَقْتُمْ، خَلَقْتُكَ، خَلَقْتَنِي، خَلَقْتَهُ، خَلَقَكَ، خَلَقَكُمْ، خَلَقْنَا، خَلَقْنَاكُمْ، خَلَقْنَاهُ، خَلَقْنَاهُمْ، خَلَقْنَاهُمَا، خَلَقَنِي، خَلَقَهُ، خَلَقَهَا، خَلَقَهُمْ، خَلَقَهُنَّ، خَلَقُوا، أَحْلَقُ، تَخْلُقُ، تَخْلُقُونَ، تَخْلُقُونَهُ، نَخْلُقُكُمْ، يَخْلُقُ، يَخْلُقُكُمْ، يَخْلُقُوا، يَخْلُقُونَ، خُلِقَ، خُلِقَتْ، خُلِقُوا، يُخْلَقُ، يُخْلَقُونَ، خَلَقًا، خَلَقْتُمْ، خَلَقَهُ، خَلَقَهُمْ، بِخَلْقِهِنَّ، خَالِقٍ، الْخَالِقُونَ، الْخَالِقِينَ، الْخَالِقُ، مُخْلَقَةٍ، اخْتَلَقَ، خَلَقَ، بِخِلَافِكُمْ، بِخِلَافِهِمْ، خُلِقَ).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة خلق:

من خلال الرصد السابق يتضح أن مادة خلق وردت في العهدين المكي والمدني، غير أنها جاءت في العهد المكي أكثر من العهد المدني. ووردت بصيغة الماضي والمضارع، ووردت لازمة ومتعدية: وفي ذلك إشارة على أنه ذاتي ومتعدي إلى الغير، وجاءت مفردة ومجموعة.

ثالثاً: مكانة الأخلاق في الإسلام.

للأخلاق في الإسلام المكانة العظيمة، حيث اعتنى القرآن الكريم بالجانب الأخلاقي عناية كاملة، وأثنى الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على رسوله الأمين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم : ٤). والإسلام يخضع جميع الأعمال وما يصدر من أحوال للقيم الأخلاقية؛ يظهر ذلك جلياً في الكثير من الآيات القرآنية التي تؤكد أهمية الأخلاق من خلال الأمر بالتحلي بأحسن الأخلاق وأقومها من جهة، والنهي عن سيئها ورذيلها من جهة أخرى، بالإضافة إلى بيان جزاء الفريقين، حيث إن "مداواة النفوس وإصلاح الأخلاق لذة العاقل بتمييزه ولذة العالم بعلمه ولذة الحكيم بحكمته ولذة المجتهد لله باجتهاده"^(١)، والإسلام يهدف إلى بناء النفس المؤمنة الخالية من الأمراض الأخلاقية ليصبح المسلم قوياً بأخلاقه يحافظ على مجتمعه^(٢).

(١) ابن حزم، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ج ١، ص ١٣.

(٢) الأنصاري، عبدالرحمن محمد، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه، ص ٤٨٤، بتصرف.

وتأتي أهمية الأخلاق في نظر الإسلام من خلال عدة أمور، منها:

- ١- بناء شخصية الإنسان وسلوكه من خلال الأخلاق التي تؤثر فيه أثناء تعامله مع الآخرين، والتي لها ارتباط وثيق بأصول الاعتقاد والتشريع^(١).
 - ٢- ارتقاء الإنسان بنفسه بتحقيق إنسانيته، فالإنسان لا يكون إنساناً بهيئته وصورته وحسب، بل بخلقته وخلقه معاً^(٢).
 - ٣- المحافظة على المجتمعات من تسرب الفساد إلى نفوس العباد، وبناء الجيل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويجب الخير للآخرين^(٣).
 - ٤- توطيد العلاقات الاجتماعية؛ حيث يؤدي "تحقيق التجانس الاجتماعي إلى النهضة الاجتماعية القوية"^(٤)؛ فالتحلي بالأخلاق الرفيعة يجعل المجتمع أكثر قوة وتماسكاً، مجتمعاً يسوده الأمن والأمان، ويرتقي بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وجميع مجالات الحياة.
- يقول محمود شاكر: والعناية بالأخلاق الإسلامية هي التي حفظت على الثقافة الإسلامية تماسكها وترابطها مدة أربعة عشر قرناً، مع كل ما مر عليها من عقبات^(٥).

(١) مجموعة من الباحثين بإشراف عبد القادر السقاف، موسوعة الأخلاق الإسلامية، ج ١، ص ٤-٥، بتصرف.

(٢) الرحيلي، عبدالله بن ضيف الله، الأخلاق الفاضلة، ص ٩٩، بتصرف.

(٣) مقداد ياجن، علم الأخلاق الإسلامية، ج ١، ص ١١-١٢، بتصرف.

(٤) مرجع سابق، علم الأخلاق الإسلامية، ج ١، ص ١١-١٢.

(٥) شاكر، محمود محمد، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، ص ٣٣، بتصرف يسير.

الفصل الأول

البناء الأخلاقي للإنسان في ضوء المنهاج القرآني

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الإنسانية.
- المبحث الثاني: منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الأسرية.
- المبحث الثالث: منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الاجتماعية، والوطنية.
- المبحث الرابع: خصائص المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان.

الفصل الأول:

البناء الأخلاقي للإنسان في ضوء المنهاج القرآني.

من حكمة الله جل في علاه ورحمته على عباده أنه حدد لهم الطريق الذي تتحقق فيه السعادات، وتقوم به الحضارات، وتتطور عن طريقه المجتمعات، من خلال المنهاج القرآني الذي يرسم الطريق القويم لشتى المجالات، والذي يستطيع الإنسان من خلاله بناء حياته الأسرية والاجتماعية والوطنية وفق معايير أخلاقية مثالية.

ذلك المنهاج الذي اختص به القرآن الكريم في تقويم سلوك الإنسان، بتنوع الأساليب القرآنية في بناء القيم الأخلاقية من خلال بيانها تارة، وانتقاء مفرداتها تارة، وتصويرها وسبك نظمها تارة أخرى، هادفاً إلى إقامة مجتمع قوي رصين، يتحلى به أفراده بالأخلاق الفاضلة، يبني النفوس على الصبر في المحن والشدائد، والشكر على النعم والفوائد، والكرم وما فيه من حصائد، والرحمة التي تلين الحدائد، والصدق الجالب خير العوائد، والإحسان وما فيه من خير زائد، والتعاون وما يزيل من حقائد، والعفو عن المسيء والكائد، والإصلاح المرجو يكون سائداً، والعدل الذي ينبغي أن يتحلى به كل قائد، والأمانة والوفاء التي تحقق أسمى المقاصد؛ ففي القرآن الكريم لفتات تترك أثراً عميقاً في النفوس يخاطبها مخاطبة الخبير بمواطن قوتها وضعفها وما تكتمه من أسرار.

المبحث الأول:

منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الإنسانية.

القرآن الكريم في نهجه البنائي يحث الإنسان على السعي في سبيل الله هادفاً إلى تحقيق حياة مستقيمة مليئة بالخير والسعادة، ويقرر أن بناء الأمم وتقدم أفرادها وازدهار حضارتها مرتبط بالأخلاق، وانهدام الأمم وتقعاس أفرادها وتدهور حضارتها مرتبط كذلك بالأخلاق، يبرهن على صحة ذلك "التجارب الإنسانية، والأحداث التاريخية، أن ارتقاء القوى المعنوية للأمم والشعوب ملازم لارتقائها في سلم الأخلاق الفاضلة، ومتناسب معه"^(١). ويؤكد المنهاج القرآني على ضرورة التمسك بالقيم الأخلاقية التي تعتبر مقياس لبناء الإنسان ومجتمعه، ويتضح ذلك من خلال العديد من الآيات القرآنية التي تبين عناية القرآن الكريم ببناء السلوك الأخلاقي في سائر حركة حياة الإنسان، فالإنسان مخلوق ولا أحد يعرف كيفية بنائه سوى خالقه. وتعتبر الأخلاق الإنسانية الأخلاق التي يتحلى بها الإنسان ابتغاء وجه الله سبحانه وتعالى وطمعاً في رضاه فلا يتنازل عنها ولا يتساهل؛ لذلك تم ضم بعض القيم الأخلاقية الإنسانية في هذا المبحث، التي جاء الأمر بها بشكل صريح في القرآن الكريم على النحو الآتي: قيمة الصبر، وقيمة الشكر، وقيمة الكرم.

القيمة الأولى: الصبر.

أولاً: تعريف الصبر.

١- في اللغة: الباحث في كتب اللغة والمعاجم، يجد أصل الصبر قائماً على الحروف الثلاثة: الصاد، والباء، والراء، وهذا الجذر له عدة معان منها: الحبس، ومنها أعالي الشيء، ومنها الحجارة، ومنها عدم الجزع، ومنها التكلف والإكراه، ومنها حسن الاحتمال؛ حيث جاء في كتب اللغة أن الصبر: الحبس، وصبر كل شيء: أعلاه. والصُّبرُ من الحجارة: ما اشتد

^(١) حبنكة، عبدالرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج ١، ص ٣٤.

وغلظ. والصبر نقيض الجزع، وهو التكلف. والصبر: نصب الإنسان للقتل، والإكراه. وهو: التجلد وحسن الاحتمال، وشهر الصبر شهر الصوم^(١).

٢- في الاصطلاح: لا يختلف التعريف الاصطلاحي كثيراً عن التعريف اللغوي؛ حيث يُعرّف الصبر في الاصطلاح أنه: "الإمساك في ضيق، وحبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عمّا يقتضيان حبسها عنه"^(٢). وهو "ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله"^(٣).

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "صبر"^(٤) في القرآن الكريم مئة وثلاث مرات موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي ستين مرة وفي العهد المدني ثلاثاً وأربعين مرة.

وجاءت الألفاظ كالاتي: (صَبَرَ، صَبَرْتُمْ، صَبَرْنَا، صَبَرُوا، تَصَبَّرُ، تَصَبَّرُوا، أَتَصَبَّرُونَ، نَصَبِرُ، وَلَنَصْبِرَنَّ، يَصْبِرُ، يَصْبِرُوا، اصْبِرْ، اصْبِرُوا، صَابِرُوا، مَا أَصْبَرَهُمْ، اصْطَبِرْ، الصَّبْرُ، صَبْرًا، صَبْرُكَ، صَابِرًا، الصَّابِرُونَ، الصَّابِرِينَ، صَابِرَةً، الصَّابِرَاتِ، صَبَّارٍ).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة صبر:

وردت مادة صبر بصيغة الأمر والماضي والمضارع، وبصيغة الاسم المفرد للمذكر والمؤنث، وبصيغة الجمع للمخاطب والغائب، لما في ذلك دلالة أن الصبر من أجل القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد والجماعة. كما وردت المادة بصيغ المبالغة: أفعل وفعال.

ومعنى الصبر في الاصطلاح القرآني يوافق المعنى اللغوي والاصطلاحي أن الصبر: "حبس النفس، ويختلف عنهما بإضافته إلى الصبر معنى الجرأة"^(٥).

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٣٧-٤٤٠، بتصرف يسير.

(٢) الأصفهاني، المفردات، ص ٤٧٤.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١٣١.

(٤) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة ص ب ر.

(٥) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، ص ٣٨٧-٣٨٨.

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة الصبر لدى الإنسان.

تتنوع منهجية القرآن في بناء قيمة الصبر، فتارة تبين حب الله عز وجل للصابرين، وتارة تبين جزاءهم الحسن في الدنيا والآخرة، وتارة تأمر بالصبر وتنهاى عن ضده، وتارة أخرى تبين أن الصبر من صفات الأنبياء عليهم السلام، ومن صفات المؤمنين.

ويشير القرآن الكريم إلى وجوب صبر المؤمن على ما قدره الله عز وجل له وأن

يتوكل عليه حق توكله، ويوقن أن بعد العسر يسراً، وبعد الصبر ظفرًا، قال تعالى: ﴿فَإِنَّ

مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح: ٥). ويأمر الله عز وجل الإنسان بالصبر على حلول الحياة ومرها،

حيث إنه سبحانه وتعالى لن يضيع أجر من صبر، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ

أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (هود: ١١٥). وبالصبر تتحقق الغايات والأهداف، لينال الذين صبروا

بما صبروا الخير، فلا يخافوا ولا يجزعوا، حيث وعد الله حق، يقول سبحانه

وتعالى: ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ (الروم: ٦٠)،

وعن عطاء بن أبي رباح قال، قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: " ألا أريك امرأة من

أهل الجنة، فقلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي - صلى الله عليه وسلم -

فقلت إني أصرع وإني أتكشف فادع الله تعالى لي، قال إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن

شئت دعوت الله تعالى أن يعافيك، فقلت أصبر، فقلت إني أتكشف فادع الله أن لا

أتكشف فدعا لها^(١). " ولما كان الصبر في الله جل شأنه فلا يجعل أمر يعيق صبره، ولا

يجزن ولا يضيق، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا

تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (النحل: ١٢٧). وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)،

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المرضى، باب فضل من يصرع من الريح، ج ٣، ص ١١٧٣، رقم (٥٦٥٢). ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض، أو حزن، أو نحو ذلك، ج ١٦، ص ١٣١، رقم (٢٥٧٩).

يقول صاحب التحرير والتنوير في تفسير هذه الآية الكريمة: "أمرهم بالصبر الذي هو جماع الفضائل وخصال الكمال، ثم بالمصابرة وهي الصبر في وجه الصابر، وهذا أشد الصبر ثباتاً في النفس وأقربه إلى التزلزل"^(١)، حيث توضح الآية الكريمة طريق الفلاح بالصبر والمصابرة التي تعتبر أعلى رتبة يصل إليها الصابر من الشدة.

هذا، ولئن أمر المنهاج القرآني الإنسان بالصبر، فكذلك ينهاه عن ضده، قال

تعالى: ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَبَجٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (الأنبياء: ٣٧)، فنجد في هذه الآية الكريمة طبيعة الإنسان بأنه خُلِقَ عجولاً، وعلى الإنسان أن يصبر ولا يستعجل فإن ذلك من عزم الأمور، وعن خباب بن الأرت رضي الله عنه قال: "شكونا إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها، فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه؛ ولكنكم تستعجلون"^(٢). كما أمر الله عز وجل نبيه بالصبر وعدم الاستعجال أسوة بأولي العزم من الأنبياء، فقال تعالى: ﴿ فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغَ فَعَلَّ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الأحقاف: ٣٥).

وكذلك بين القرآن الكريم ما يعيق الصبر وهو الغضب فينهى عنه، قال تعالى:

﴿ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَىٰ وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴾ (القلم: ٤٨)، قال السعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: وأوجب الله سبحانه وتعالى ليونس عليه السلام

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٤، ص ٢٠٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ج ٢، ص ٧١١، رقم (٣٦١٢).

الانحباس في بطن الحوت، وذلك لعدم صبره على قومه الصبر المطلوب منه، وذهابه مغاضباً لربه، حتى ركب في البحر، فافترع أهل السفينة حين ثقلت بأهلها أيهم يلقون لكي تخف بهم، فوقع القرعة عليه فالتقمه الحوت وهو مليم^(١)، ففي العجلة الندامة وفي التأني والصبر السلامة، وبالصبر ينال الإنسان غاياته، وتتحقق من خلاله أهدافه.

ويعتبر اليأس من أعظم الأمور المعيقة للصبر، والتي حرص المنهاج القرآني على

دفعها عن نفوس المؤمنين، وأكد أن اليأس من صفات الكافرين، قال تعالى: ﴿وَلَا

تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف: ٨٧). ثم

يأتي القنوط والذي يعتبر أشد أنواع اليأس، فقد يتعلق قلب الإنسان بالدنيا وهي فانية،

وإن أصابه مكروه يئس من رحمة الله، يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا

النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ﴾ (الروم: ٣٦).

والله سبحانه وتعالى ذو رحمة واسعة، فينبغي على الإنسان أن لا يفقد أمله من الرحمة

الإلهية مهما كثرت ذنوبه، فلا يقنط من رحمة الله وهو الغفور الرحيم، يقول تعالى: ﴿

قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ

جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر: ٥٣).

هذا، ويؤكد الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم محبته للصابرين، الذين لا

يضعفون أمام أقداره التي كتبها لهم، بل يزيدهم ذلك قوة وإيماناً، قال تعالى: ﴿وَكَايِنٍ مِّنْ

نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا

وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦)؛ حيث "مع الصبر والاستقامة، ينشئ الإيمان

بالله صفة خلقية أخرى هي صفة الإقدام والشجاعة^(٢)". فالله سبحانه وتعالى مع عباده

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ١، ص ٨٨١، بتصرف يسير.

(٢) المودودي، أبو الأعلى، الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها، ص ١٥١.

الصابرين، يمدّهم بالعون والتوفيق والرحمة، فليستعينوا بالصبر، يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣). وليطيعوا الله سبحانه وتعالى على ما هداهم، وليطيعوا رسوله - صلى الله عليه وسلم -، ولا يتنازعوا فيما بينهم، فيفشلوا ويهزموا، وهو عز وجل مع من يصبر، قال تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: ٤٦).

ويُذَكِّرُ المنهاج القرآني المسلمين بأحسن النماذج الصابرة وأقومها على الإطلاق، كصبر الأنبياء عليهم السلام، وصبر المؤمنين، فلا بد للمسلم أن يتعظ بهذه النماذج، ويقتدي بها. ويؤكد أن الصبر من عزائم الأمور؛ حيث يقول تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَظَمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَىٰ مَا كَذَّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِن نَّبَائِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام: ٣٤)، فلا شك أن أعظم الناس صبراً الأنبياء عليهم السلام، إذ إنهم صبروا على ما أصابهم من أقوامهم. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبْرُوا وَكَانُوا بِعَايِنِنَا يُوقِنُونَ﴾ (السجدة: ٢٤)، قال صاحب الظلال: "هذه الآية تقرر طريق الإمامة والقيادة، وهو الصبر واليقين"^(١)، حيث جعل سبحانه وتعالى أئمة من المسلمين ساروا على نهج من سبقهم من أولي العزم بالصبر واليقين، والتوكل على الله سبحانه وتعالى. ويبين القرآن الكريم أجر الصابرين وجزاءهم، وما أعظم حاجة المسلم للصبر عند الابتلاء، فلا يجوز ويوقن أن الله سبحانه وتعالى سيضاعف أجره إذا صبر على ما كتبه الله عز وجل له. وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال النبي -صلى الله

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٨١٤.

عليه وسلم:- "إنما الصبر عند الصدمة الأولى"^(١). فسيجازي عز وجل الصابرين بما صبروا خير الجزاء يؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٤)، وقوله تعالى: ﴿وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (الإنسان: ١٢)، وعن أبي سعيد بن مالك الخدري رضي الله عنهما "إن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعطاهم، ثم سألوه فأعطاهم، حتى نفذ ما عنده فقال لهم: حين أنفق كل شيء بيده ما يكن من خير فلن أدخره عنكم، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطى أحد عطاء خيراً أوسع من الصبر"^(٢). فعلى الإنسان إذا أصابه مرض أو أصابته مصيبة أن يصبر ولا يجزع لما قدره الله سبحانه وتعالى له، بل يستبشر الخير الذي وعده الله تعالى للصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة زادهم إيماناً وقالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، قال تعالى: ﴿وَلَنَبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٦)، وقال تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (النحل: ٩٦).

القيمة الثانية: الشكر.

أولاً: تعريف الشكر.

١- في اللغة: بالنظر في معاجم اللغة المختلفة يتبين أن أصل الشكر قائم على الحروف الثلاثة: الشين، والكاف، والراء، وهي تدل على الثناء، والرضا باليسير، والامتلاء والغزr في الشيء، والنكاح، والعرفان، والنبات؛ حيث جاء في مقاييس اللغة أن

^(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب زيارة القبور، ج ١، ص ٢٤١، رقم (١٢٨٣).
ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى، ج ٦، ص ٢٢٨، رقم (٩٢٧).
^(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، ج ١، ص ٢٧٩، رقم (١٤٦٩).
ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، ج ٧، ص ١٤٥، رقم (١٠٥٦).

الشكر: "الثناء على الإنسان بمعروف يوليكمه، وحقيقة الشكر الرضا باليسير. والشكر الامتلاء والغزر في الشيء. والأصل الثالث: الشكير من النبات، وهو الذي ينبت من ساق الشجرة. والشكر: النكاح، وهو أيضاً عرفان الإحسان ونشره"^(١).

٢- في الاصطلاح: جاء معنى الشكر في الاصطلاح: "تصور النعمة وإظهارها، والامتلاء من ذكر المنعم عليه"^(٢). ومن الملاحظ أن المعنيين اللغوي والاصطلاحي متفقان إلى حد كبير، فلا يخرج معنى الشكر في كليهما عن إظهار النعمة والامتلاء والثناء. ولكن يضيف المعنى اللغوي أن الشكر دلالة على النكاح.

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "شكر"^(٣) في القرآن الكريم خمساً وسبعين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي ثلاثاً وخمسين مرة وفي العهد المدني اثنتين وعشرين مرة. وقد وردت بألفاظ: (شَكَرَ، شَكَرْتُمْ، أَشْكُرُ، تَشْكُرُوا، تَشْكُرُونَ، يَشْكُرُ، يَشْكُرُونَ، اشْكُرْ، اشْكُرُوا، شُكْرًا، شُكُورًا، شَاكِرٌ، شَاكِرًا، شَاكِرُونَ، الشَّاكِرِينَ، شُكُورٌ، شُكُورًا، مَشْكُورًا).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة شكر:

يلاحظ مما سبق ورود مادة شكر في العهدين المكي والمدني، ووردت في العهد المكي ما يقارب ضعف ورودها في العهد المدني، ولعل في ذلك إشارة إلى أن طبيعة المؤمنين الشكر على نعم الخالق حيث كان أفراد المجتمع المدني يغلب عليهم الصفات الحميدة لاستقرار الإيمان في قلوبهم، فكان الحث على الشكر والتذكير به في المجتمع المكي أكثر حاجة من المجتمع المدني لما كان يحتاجه من تصحيح عقيدة، ونبذ شرك، ودعوة إلى أخلاق مستقيمة أهمها الشكر. كما وردت هذه المادة بصيغة الأمر والماضي والمضارع، ومفردة ومجموعة، وبصيغ المبالغة: أفعل، فعول، وفي ذلك إشارة إلى اختلاف درجات الشكر من فرد إلى آخر.

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٠٧.

(٢) الأصفهاني، المفردات، ص ٤٦١.

(٣) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة شك ر.

وجاء معنى الشكر في الاصطلاح القرآني أكثر وضوحاً من المعنى اللغوي والاصطلاحى: "الشكر يكون بالقلب خضوعاً واستكانة، وباللسان ثناءً واعترافاً، وبالجوارح طاعة وانقياداً"^(١).

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة الشكر لدى الإنسان.

الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان في أحسن صورة وسخر له ما في الأرض متاعاً ومستقراً إلى حين، وأنعم عليه بنعم لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: ﴿الْمَرْتَرُوا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ (لقمان: ٢٠)، فلا بد للعبد أن يقابل تلك النعم بشكر خالص له سبحانه. وقد رسم المنهاج القرآني كيفية بناء قيمة الشكر لدى الإنسان من خلال بيان هذه القيمة، والإعراب عن حقيقتها وثمراتها، مروراً بتأكيد فضلها ووجوبها، وبيان جزاء الشاكرين وعاقبة الجاحدين.

يلفت القرآن الكريم نظر الإنسان إلى ما أنعمه الله عليه من نعم وفضله على غيره تفضيلاً؛ ليوثق عظمة خالقه وفضله عليه إذ هياً له النعم التي لا يمكن إحصاؤها، فوجب على الإنسان أن يقابلها بالشكر والإيمان. كما يدعو القرآن الكريم الإنسان بأن يسلك طريق الخير ويشكر الله سبحانه وتعالى على ما أنعم عليه، ومن الآيات التي تؤكد وجوب الشكر وتأمراً به، قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢)، قال الطبري في تفسير هذه الآية الكريمة: "اشكروا لي أيها المؤمنون فيما أنعمت عليكم من الإسلام، والهداية للدين الذي شرعته لأنبيائي وأصفياي، ولا تجحدوا إحساني إليكم، فأسلبكم نعمتي التي أنعمت عليكم، ولكن اشكروا لي عليها، وأزيدكم فأتمم نعمتي عليكم"^(٢)؛ حيث تبين هذه الآية الكريمة أن الناس في الدنيا قسمان، قسم يذكر الله سبحانه وتعالى على ما هداه ويشكر له جل شأنه على ما أنعم عليه، فيذكره تعالى،

(١) الفيروزآبادي، البصائر، ج ٣، ص ٣٤٠.

(٢) الطبري، جامع البيان، ج ٣، ص ٢١١-٢١٢.

وقسم يكفر ويحمد نعم الله عز وجل، ومن الآيات التي تبين ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣). قال تعالى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢)، يأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية المؤمنين بأن يأكلوا من طيبات ما رزقهم به خالقهم ويشكروا له سبحانه وتعالى على ما أنعم، فالشكر يدل على حسن العبادة، وفي هذا الصدد يقول سيد قطب: "يوجههم للشكر إن كانوا يريدون أن يعبدوه وحده، فيوحي إليهم بأن الشكر عبادة وطاعة يرضاها الله من العباد"^(١).

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (المائدة: ٨٩)؛ يوضح القرآن الكريم للإنسان كيفية شكر الله سبحانه وتعالى شكراً يُستحق لجلاله بما وهبنا إياه من نعم عظيمة، من خلال العديد من الآيات التي تعيد أنظارنا بنعم الله سبحانه وتعالى وفضله علينا وواجبنا اتجاه تلك النعم، حيث سيُسأل العبد عن تلك النعم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر: ٨). وقال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الزمر: ٦٦)، تشير الآية الكريمة إلى إخلاص العبادة لله سبحانه وتعالى وشكره على النعم الدينية والدينية، كما يقول السعدي: "إنه تعالى يُشكر على النعم الدنيوية، كصحة الجسم، وحصول الرزق وغير ذلك، كذلك يشكر ويثنى عليه بالنعم الدينية، كالتوفيق للإخلاص، والتقوى، بل نعم الدين، هي النعم على الحقيقة"^(٢)، فقد يعجب الإنسان بنعمة أنعمها الله سبحانه وتعالى عليه، وينسى ذكر الله وشكره على ما أنعم، وكان من المفترض عليه الاستزادة بالشكر. هذا، ويبين القرآن الكريم وجوب شكر كل من يستحق الشكر من الناس، ولا شك أن أولى الناس بالشكر هم الوالدان اللذان قرن سبحانه وتعالى وجوب شكرهما بشكره لما لهما من الفضل

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ١، ص ١٥٦.

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ١، ص ٧٢٩.

العظيم، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ﴾ (لقمان: ١٤). كما يؤكد القرآن الكريم الثواب العظيم من الله الغفور الرحيم لعباده الشاكرين، وأنه جل شأنه يدفع العذاب عنهم، فهو عز وجل الشاكر العليم، قال تعالى: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَعَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (النساء: ١٤٧)، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُنَوِّتْهُ مِنْهَا وَسنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٥). وشكر الله سبحانه وتعالى نجاة للإنسان من كل أمر قد يلحق به الضرر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (٣٤) نِعْمَةٌ مِّنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ (القمر: ٣٤ - ٣٥). وجعل الله جل في علاه الشكر من أسباب زيادة الرزق والنعم، والكفر من أسباب زيادة العذاب والحن، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِيبِكُمْ لِينِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (إبراهيم: ٧).

ولئن أكد المنهاج القرآني جزاء الشاكرين خير الجزاء، فكذلك يؤكد عاقبة الجاحدين، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَجَرٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (سبأ: ١٥ - ١٦)، تبين الآية الكريمة مثل قوم أنعم الله عليهم بنعم عظيمة، ومدهم بخيرات كثيرة، ليأكلوا من رزق الله سبحانه وتعالى ويشكروه على ما هدى وأنعم وهو الغفور الذي يرحم عباده ويغفر لهم، فجحذوا نعم الله وأعرضوا عن شكرها، فبدلها العزيز الحكيم من حال إلى حال، وأنزل بهم العذاب السقيم بما كانوا يجحدون.

ويشير القرآن الكريم إلى قلة عدد من يشكر الله سبحانه وتعالى من الناس، شكر يستحق لجلاله وعظيم سلطانه على ما هدى وأنعم، فهو الذي جعل للناس ليلاً يسكنون

فيه، ونهاراً يعملون فيه، وفضلهم على غيرهم من الخلق تفضيلاً، قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ (غافر: ٦١)، وهو سبحانه وتعالى الذي جعل للإنسان جوارح يسمع بها، ويصر بها، ويتغى سبله من خلالها، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٧٨)، وقال تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (يس: ٧٣)، فهو سبحانه من أنعم وتفضل وتكرم على الناس وجعل لهم ما في الأرض مسخرًا لهم ينتفعوا به، أفلا يشكروا الله سبحانه وتعالى على ما هدى وأنعم!

وإنه لمن المحال حصر نعم الله جل في علاه التي أنعمها على الناس سبحانه وتعالى العزيز الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (النحل: ١٨)، وهذه النعم العظيمة والآثار الرحيمة إلا أن القليل من الناس من يشكر الله سبحانه وتعالى عليها حق شكره، حيث يقول عز وجل في كتابه الكريم: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (سبأ: ١٣).

ويبين القرآن الكريم أن الشكر من صفات الأنبياء عليهم السلام، فهم خير من يُقتدى بهم حيث وضع الله سبحانه وتعالى بهم خصال الخير وأحسنها، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء: ٣)، تبين الآية الكريمة مدى شكر نوح عليه السلام لأنعم خالقه عز وجل، حيث وصفه الله سبحانه وتعالى بالعبد الشكور. وقال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَحْبَبَهُ وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (النحل: ١٢٠ - ١٢١)، تشير الآية الكريمة إلى طاعة إبراهيم عليه السلام لله عز وجل، ومدى شكره لله سبحانه وتعالى على ما هداه، حيث يظهر شكره بالأقوال، وترجمه الأفعال،

يقول سيد قطب: "والقرآن الكريم يرسم إبراهيم- عليه السلام- نموذجاً للهداية والطاعة والشكر والإنابة لله، (وشاكراً لأنعمه): بالقول والعمل"^(١).

القيمة الثالثة: الكرم.

أولاً: تعريف الكرم.

١- **في اللغة:** بالنظر في معاجم اللغة المختلفة يتبين أن أصل كلمة الكرم من الحروف الثلاثة: الكاف، والراء، والميم، وهي تدل على: الشرف، والصفح، والتعظيم، والتنزيه، والجود، والعطاء؛ حيث جاء في كتب اللغة أن الكرم: "ضد اللؤم"^(٢)، وهو "شرف في الشيء في نفسه أو شرف في خلق من الأخلاق، والكرم في الخلق يقال هو الصفا عن ذنب المذنب"^(٣). "وأكرمته: عظمه، ونزهه"^(٤). والكريم: "الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق"^(٥).

٢- **في الاصطلاح:** يعرف الكرم في الاصطلاح أنه: "الإعطاء بالسهولة"^(٦). والعلاقة بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي ظاهرة، ففي كل من التعريف اللغوي والاصطلاحي تدل لفظة الكرم على العطاء، والشرف، والجود.

٣- **في الاصطلاح القرآني:** وردت لفظة "كرم"^(٧) بمشتقاتها في القرآن الكريم سبعاً وأربعين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي أربعاً وثلاثين مرة وفي العهد المدني ثلاثة عشر مرة. وجاءت بألفاظ: (كَرَّمْتَ، كَرَّمْنَا، أَكْرَمْنَا، أَكْرَمَهُ، تُكْرِمُونَ، أَكْرِمِي، كَرِيمٌ، كَرِيمًا، كِرَامٍ، كِرَامًا، الْأَكْرَمُ، أَكْرَمَكُمْ، الْإِكْرَامُ، مُكْرَمَةٌ، مُكْرَمٌ، مُكْرَمُونَ، الْمُكْرَمِينَ).

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٢٠١.

(٢) الجوهري، الصحاح، ج ٥، ص ٢٠١٩.

(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٥، ص ١٧١-١٧٢.

(٤) المرتضى، تاج العروس، ج ٣٣، ص ٣٣٧.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٥١٠-٥١٦.

(٦) الجرجاني، التعريفات، ص ١٨٤.

(٧) عبدالباقى، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة ك ر م.

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة كرم:

يتضح مما سبق ورود مادة كرم في القرآن الكريم بصيغة الماضي والمضارع، وجاء أيضاً اسماً تارة مفرداً، وأخرى جمعاً، لما في ذلك دلالة أن الكرم من أجل القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد والجماعة. كما جاء معنى الكرم في الاصطلاح القرآني بمعاني أكثر من التعريفين اللغوي والاصطلاحي، حيث ورد في القرآن الكريم بوصف: "الأشرف والأفضل، والعزیز العظیم، والمزین المحسن، والعجيب الغريب، والمنظوم المعجز، والذليل المهين على سبيل التهكم، وجبريل عليه السلام، وملائكة الملكوت، والملائكة الموكلين ببني آدم، وبني آدم، ويوسف عليه السلام، والعظيم الغفار التواب"^(١).

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة الكرم لدى الإنسان.

يظهر المنهاج القرآني في ثنائه على قيمة الكرم لما لها من أثر كبير في انتشار المحبة والإخاء بين بني البشر على اختلاف طبقاتهم الاجتماعية، فيصبح المجتمع بعد ذلك كالبنيان المرصوص. وتندرج تحت هذه القيمة بعض الأمور كالعطاء، والإنفاق في سبيل الله، والشرف، والجود، وفي هذا قال الكفوي: "الكرم: إن كان بمال فهو جود، وإن كان بكف ضرر مع القدرة فهو عفو، وإن كان ببذل النفس فهو شجاعة"^(٢).

تنوع منهجية القرآن الكريم في بناء قيمة الكرم لدى الإنسان، من خلال الترغيب بها وأنها من صفات الخالق عز وجل، ومن صفات ملائكته الكرام، وكتبه، ورسله عليهم السلام، كذلك من صفات المؤمنين الأخيار. وأن الكرم يطلق على ما علا في المقام، وارتفع في الرتبة. ومن خلال التربية العملية التي يرسمها المنهاج لبناء هذه القيمة، بدءاً بالبيانات والدلالات، ومروراً بالصور والإيماءات، إلى النظم والعبارات.

ويشير القرآن الكريم إلى أن قيمة الكرم صفة من صفات الله عز وجل؛ "والكرم إذا وصف الله به فهو اسم لإحسانه وإنعامه، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال الحمودة التي تظهر منه"^(٣). فهو سبحانه ينعم علينا بلا حدود، وخلقنا في هذه

(١) الفيروز آبادي، البصائر، ج ٤، ص ٣٤٤-٣٤٥.

(٢) الكفوي، الكليات، ص ٥٣.

(٣) الفيروز آبادي، البصائر، ج ٤، ص ٣٤٣.

الحياة وقسم أرزاقنا لما هو خير لنا في ديانا وآخرتنا، يغدق علينا بالخيرات التي لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: ﴿ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ۚ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۗ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل: ٤٠)، فهو سبحانه وتعالى العزيز الحكيم، ينعم على الإنسان بنعمه ويتكرم عليه بفضله، فمن يشكر فلنفسه، ومن يكفر فعليها، ولن يضر الله عز وجل شيئاً.

قال تعالى: ﴿ نَبِّزَكَ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (الرحمن: ٧٨)، والإكرام: "نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئاً كريماً، أي: شريفاً"^(١). والله سبحانه وتعالى الذي كرم الإنسان بتسخير ما في السماوات وما في الأرض لخدمته، وورقه من الطيبات ما تفضل به على غيره من المخلوقات، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء: ٧٠). ومن كرمه سبحانه وتعالى على الإنسان أنه علمه ما لم يكن يعلم، قال تعالى: ﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق: ٣ - ٥). ويبين منهاج القرآن أن الكرم من صفات ملائكة الرحمان، يكتبون ما يأمرهم به سبحانه وتعالى ويفعلون ما يؤمرون، قال تعالى: ﴿ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴾ (الانفطار: ١١)، يقول سيد قطب: "إن القرآن ليستجيش في القلب البشري أرفع المشاعر بإقرار هذه الحقيقة فيه بهذا التصور الواقعي الحي القريب إلى الإدراك المألوف"^(٢)، حيث يثير لدى الإنسان الشعور بالرهبة اتجاه هؤلاء الكرام بصفاتهم فيدفعهم إلى التحلي بما يتحلون به.

(١) الأصفهاني، المفردات، ص ٧٠٧.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٦، ص ٣٨٥١.

وكذلك الكرم من صفات كتب الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ فِي صُحُفٍ

مُكْرَمَةٍ ﴾ (عبس: ١٣). والكرم من أهم صفات أنبيائه عليهم السلام، قال تعالى: ﴿

وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾ (الدخان: ١٧). وكان -

صلى الله عليه وسلم - أكثر الناس شرفاً وجوداً وكرماً في المعاملات، قال - صلى الله عليه وسلم - : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ^(١) ". ويبين القرآن الكريم

كرم المؤمنين وإعراضهم عن شهادة الزور، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ

وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٢).

هذا، ويطلق المنهاج القرآني لفظ الكرم لكل ما هو مرتفع في الرتبة والمقام، قال

تعالى: ﴿ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴾ (الدخان: ٢٦). كما ارتبط الكرم بالرزق الحسن في

أكثر من موضع في القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٠)، تشير هذه الآية الكريمة إلى جزاء

المؤمنين الذين يعملون الصالحات بأن لهم مغفرة ورزق كريم. وقوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ

الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال: ٤)، تبين

هذه الآية الكريمة درجات المؤمنين ومغفرة الله عز وجل ورزقه الكريم لهم. ويوصف

الأجر بالكرم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ

بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴾ (يس: ١١)، وفي هذه الآية الكريمة البشارة لمن خشي الله عز

وجل بالغيب واتبع ذكره ورضوانه بأن له أجر كريم.

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ج ٣، ص ١٨٤٩، رقم (٦٠١٨). ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار والضيف، ج ٢، ص ٢١، رقم (٥١).

يأمر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بالإحسان إلى الوالدين والرفق بهما وعدم
نهرهما، بل القول لهما قولاً كريماً يليق بكرمهم الذي أكرموا الابن منذ الصغر وحتى
الكبر، قال تعالى: ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾
(الإسراء: ٢٣). ويبين القرآن الكريم طبيعة الإنسان عندما يكرمه الله سبحانه وتعالى
بنعمة يفرح، وعندما يصعب عليه رزقه يحزن، ولا يلتفت للأسباب التي قد تؤدي إلى
ذلك، والذي قد يكون من سببه عدم إكرام اليتيم، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَّهُ
رَبَّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَّهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي
أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ﴾ (الفجر: ١٥ - ١٧).

هذه جملة من تربية المنهاج القرآني للإنسان التربية السليمة، بإرشاده إلى الأخلاق
الحميدة، حيث أمره بالتزام قيمة الصبر في جميع الأحوال، والشكر لما لها من فائدة تعود له
ولمن حوله، والتحلي بالكرم الذي يعتبر المؤمنين من أهله، كل ذلك من خلال أساليب
متنوعة منها الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، ومنها ضرب الأمثلة للنماذج الصابرة
لحكم ربها والشاكرة لأنعمه التي يقنع بها العقل، ويجرك بها العاطفة.

المبحث الثاني:

منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الأسرية.

يرسم منهاج القرآن الخارطة التي يسير عليها المسلم في حياته، ويولي الاهتمام البالغ بالأسرة تلك البيئة الصغيرة بحجمها، والكبيرة بآثرها، ويث قيم الرحمة والمودة والإحسان فيها، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم: ٢١). فالأسرة المسلمة تقوم على إعطاء المسؤولية لأفرادها وتضمن لهم حقوقهم، ولا تقوم على المصلحة المادية بل بالرحمة والمودة المتبادلة بين الأفراد، والاحترام والإحسان، والتزام الصدق في جميع الأحيان. ومن تلك القيم الأخلاقية الأسرية: قيمة الرحمة التي تعتبر أساس العلاقات الأسرية وقوامها، وقيمة الصدق، وقيمة الإحسان.

القيمة الأولى: الرحمة.

أولاً: تعريف الرحمة.

١- في اللغة: المتبوع لمفردة الرحمة في اللغة يجد أنها قائمة على الحروف الثلاثة: الراء، والحاء، والميم، ويرى أنها تدل على عدد من المعاني التي يمكن الربط فيما بينها، فهي تدل على الرقة، والتعطف، والخير، والنعمة؛ حيث جاء في كتب اللغة أن الرحمة: "الرقة، والتعطف، ، وتراحم القوم رحم بعضهم بعضاً"^(١). ورحمة الله: عطفه وإحسانه ورزقه. والرحمة: الخير، والنعمة^(٢).

٢- في الاصطلاح: لا يختلف التعريف الاصطلاحي للرحمة كثيراً عن التعريف اللغوي؛ حيث تعرف في الاصطلاح أنهما: "رِقَّةٌ تقتضى الإحسان إلى المرحوم"^(٣)، وهي "إرادة إيصال الخير"^(٤).

(١) الجوهري، الصحاح، ج ٥، ص ١٩٢٩.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٣١-٢٣٣، بتصرف يسير.

(٣) الأصفهاني، المفردات، ص ٣٤٧.

(٤) الجرجاني، التعريفات، ص ١١٠.

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "رحم"^(١) في القرآن الكريم

ثلاثمائة وثمان وثلاثين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي ما يزيد على المائتين وفي العهد المدني ما يزيد على المائة. ولقد جاءت الألفاظ كالاتي: (رَحِمَ، رَحِمْتُهُ، رَحِمْنَا، رَحِمْنَاهُمْ، رَحِمَهُ، تَرَحَّمْنَا، تَرَحَّمَنِي، يَرَحِمُ، يَرَحِمُكُمْ، يَرَحِمْنَا، سَيَّرَحِمُهُمْ، أَرَحِمَ، أَرَحِمْنَا، أَرَحِمُهُمَا، تُرَحِّمُونَ، رَحْمَةٌ، رَحْمَتِكَ، رَحْمَتِنَا، رَحْمَتُهُ، رَحْمَتِي، الرَّاحِمِينَ، الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ، رَحِيمًا، رُحَمَاءُ، أَرَحِمُ، بِالرَّحْمَةِ، الْأَرْحَامُ، أَرْحَامُكُمْ، أَرْحَامِيهِنَّ، رُحْمًا).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة رحم:

وردت مادة رحم في القرآن الكريم بصيغة فعل الأمر والماضي والمضارع والمستقبل، وبصيغة المصدر، والمبالغة. وجاءت مفردة ومجموعة؛ لما في ذلك دلالة أن الرحمة من أجل القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد والجماعة. وبالنظر إلى المعنى اللغوي والاصطلاحي يلاحظ أن هناك قدرًا مشتركًا بينهما، فهما يتفقان في أن الرحمة اسم جامع للخير والفضل والإحسان والعطف. غير أن المعنى في الاصطلاح القرآني جاء أكثر تحديدًا وتفصيلًا، فقد حدد معانيها وفصل دلالتها جيدًا؛ كما قال صاحب البصائر: "وردت الرحمة في القرآن على عشرين وجهًا: بمعنى القرآن، والنبوة، والإسلام والإيمان، والنعمة، والعصمة، والأرزاق، والمطر، والعافية، والنجاة، والنصرة، والألفة والموافقة بين أهل الإيمان، والتوراة، والثناء، إجابة الدعوات، والعفو، وفتح الأبواب، والجنة، وصفة الرحيم الرحمن"^(٢).

ثانيًا: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة الرحمة لدى الإنسان.

تنوعت منهجية القرآن الكريم في توجيه الإنسان إلى التحلي بقيمة الرحمة، فالمتدبر في كتاب الله سبحانه وتعالى يجد الأساليب المتنوعة التي ترغب الناس في اكتساب هذه

(١) عبد الباقي، محمد فواد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة رح م.

(٢) الفيروزآبادي، البصائر، ج ٣، ص ٥٥-٥٨.

القيمة، منها أن الرحمة من صفات الخالق عز وجل مما قد يدفع الإنسان إلى القيام بأوامره واجتناب نواهيه طمعاً بالدخول في رحمة الله سبحانه وتعالى. ومنها الأمر بالرحمة والتزامها في جميع العلاقات بين المسلمين عموماً، والوالدين خصوصاً. وبيان آثارها على الناس، وثمراتها، وتوضيح صفات ممثليها، وجزائهم.

الرحمة من صفات الله جل شأنه وتعالى اسمه؛ حيث أخبرنا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى رحيم بعباده، ورحمته وسعت كل شيء، يؤتي الرحمة من يشاء وينزعها ممن يشاء، ويعذب من يشاء ويرحم من يشاء. وتأتي البسمة لتجمع اسمين مشتقين من الرحمة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، هذا التعبير صريح في أن للعبد عملاً أساسياً يعمله وفق أمر الله ومشيئته، وهو سبحانه الذي أمد الإنسان برحمته، ولولا هذه الرحمة لما كان هذا العمل، ولما كان الإنسان^(١). والمتأمل لكتاب الله سبحانه وتعالى يجد أن رحمة الله ارتبطت بصفات أخرى فتارة ارتبطت الرحمة بالتوبة، وتارة بالعزة، وتارة أخرى بالبر والرفقة والود، ومن الآيات التي تبين ذلك: قوله تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ٣٧)، نجد في هذه الآية الكريمة ارتباط التوبة بالرحمة؛ حيث إنه سبحانه وتعالى يتوب على عباده، ويغفر لهم، ويرحمهم بتوبته عليهم. وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الدخان: ٤٢)، هنا ربط العزة بالرحمة، فهو سبحانه وتعالى العزيز، القادر بعزته على رحمة من يشاء. وهو جل شأنه خير الراحمين، يُرجي رحمته كل مؤمن، يدعوه خوفاً وتضرعاً وطمعاً سبحانه وتعالى أرحم الراحمين، قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأعراف: ١٥١)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ (الشعراء: ١٧٥)، تكررت هذه الآية الكريمة في أكثر من موضع، وكان أغلبها بيان نعم الله عز وجل الظاهرة، ورحمته على عباده، التي يوقنها المؤمنون، ويجحدونها

(١) شلتوت، تفسير القرآن الكريم، ج ١، ص ١٩، بتصرف يسير.

الكافرون. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْحَقُّ مِنَ رَبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّجْتَمِعِينَ وَهُمْ فِيهَا مُّقْبِلُونَ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (الحج: ٦٥)، مزجت هذه الآية الكريمة الرأفة بالرحمة، حيث من رأفة الله سبحانه وتعالى على الناس أنه سخر لهم ما في الأرض يمشون في مناكبها ويأكلون من رزقه، وسخر الفلك التي تجري في البحر وما فيها من منافع للإنسان، وبرحمة الله عز وجل ورأفته على عباده أنه رفع السماء عن الأرض ليجعل للإنسان مستقراً له، ومتاعاً إلى حين. وهو الرحيم يجزي المتقين جنات النعيم، ويدفع عنهم العذاب السقيم، ويرفق بمن يدعوهم ابتغاء مرضاته، ويرحمه وهو خير الرحامين، قال تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ (الطور: ٢٨). هذا، وقد بين المنهاج أنه تعالى الغفور الرحيم يغفر لمن يتوب من بعد ظلمه ويصلح بعد توبته، ويرحمه برحمته الواسعة: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٩)، وهو الرحيم الودود يتوب على من يستغفره، قال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ (هود: ٩٠). وهو سبحانه وتعالى الرحمان الرحيم الذي أنزل القرآن الكريم علماً وهدايةً و يقيناً، ينير دروب المؤمنين، ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، وهو الرحمان الرحيم الذي خلق الإنسان في أحسن صورة، وجعله خليفة في الأرض وسخر له كل خير، هو الله تعالى ذكره الذي لا يُطَلَقُ على من سواه الرحمان، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ (الإسراء: ١١٠)، وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ ۝١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (الرحمن: ١-٤)، القرآن الكريم يا لجماله، يظهر الألفاظ في أحسن الصور، ويصوغها بأجمل النظم، وفي هذه الآية الكريمة يرى القارئ جمال الفاصلة القرآنية الملفتة للأنظار، والمتأمل لسورة الرحمن وما تحمله من أسرار يجد معاني رحمة الخالق جل شأنه وآثارها متجسدة فيها، يقول السعدي في تفسير هذه السورة الكريمة: "هذه السورة افتتحها باسمه (الرَّحْمَنُ) الدال على سعة

رحمته، وعموم إحسانه، وجزيل بره، وواسع فضله، ثم ذكر ما يدل على رحمته وأثرها الذي أوصله الله إلى عباده من النعم الدينية والدينية والأخروية^(١)، فنجد من بداية السورة إلى نهايتها ذكر نعم الله سبحانه وتعالى على العباد، وتذكيرهم في كل حين بوجوب شكره، لما أنعمه من نعم لا تعد ولا تحصى، وأنه لا مجال للمكذبين جحد نعم وآلاء الله سبحانه وتعالى.

ويوضح القرآن الكريم آثار رحمة الله سبحانه وتعالى على خلقه، والتي منها، قوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ (مريم: ٥٠)، تبين هذه الآية الكريمة ما وهبه الله سبحانه وتعالى لعباده من رحمة، وجعل لهم لسان صدق يعينهم على ما هم عليه. ويُذَكِّرُنَا بما وهب الله سبحانه وتعالى نبيه موسى عليه السلام أخاه هارون؛ حيث جعله نبياً يعين موسى عليه السلام رحمة به ورفع، قال تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٣). ومن رحمة الله سبحانه وتعالى على نبيه يوسف عليه السلام أنه مكنه في الأرض وجعله يتبوأ منها كما يشاء، ولم يضيع أجره حيث كان يوسف عليه السلام من المحسنين في الأرض، ويقابل الإساءة بالإحسان، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٦).

هذا، ويبين الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أن الرحمة سبب لراحة الناس في الدنيا، والجزاء الحسن في الآخرة، ففيها تحصل المغفرة، وبها يتحقق الفوز وبدونها تقع الخسارة، يقول تعالى: ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف: ٢٣). وهو سبحانه وتعالى أعلم بعباده إن شاء عذبهم، وجعلهم مستضعفين، وإن شاء رحمهم برحمته، وجعلهم أعزاء: ﴿رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمْ أَوْ إِنَّ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً﴾ (الإسراء: ٥٤). ويؤكد

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ١، ص ٨٢٨.

المنهاج القرآني فرحة الناس برحمة الله سبحانه وتعالى، وبها تتحقق معاني السعادة، يقول تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا﴾ (الروم: ٣٦)، ويبين القرآن الكريم أن الرحمة مقسومة بين العباد في الدنيا، فيرفع عز وجل بعض الناس فوق بعض درجات وفي ذلك حكمة يقتضيها سبحانه، ورحمة الله خير من كل قول يقوله البشر، تبارك الله خير الراحمين، قال تعالى: ﴿أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: ٣٢). كما تبين الآيات الكريمة كيفية الفوز برحمة الله سبحانه وتعالى والتي منها عدم الإفساد في الأرض، فالله سبحانه وتعالى جعل الأرض صالحة للعباد، ليصلحوا في الأرض، ويعملوا الخير، ويدعوا خالقهم تضرعاً وطمعاً لينالوا رحمة الله جل شأنه والتي يؤتيها المحسنين، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

ويرسم المنهاج القرآني السبل التي تعين على الدخول في الرحمة، ومنها قوله تعالى: ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (آل عمران: ١٣٢)، تبين الآية الكريمة أن طاعة الله سبحانه وتعالى، ورسله عليهم السلام سبب في الدخول بالرحمة، واتباع القرآن المبارك الذي أنزله الله عز وجل علينا للتدبر معانيه، واتباعه لما فيه صلاح الإنسان في الدنيا والآخرة، ويجب الاستماع والانصات عند سماع قراءته، قال تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأنعام: ١٥٥)، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠٤)، وجاء في تفسير المنار: "هذه الآية دلالة على الطريقة الموصلة لنيل الرحمة بالقرآن، فمن استمع وأنصت كان جديراً بأن يفهم ويتدبر، وهو الذي يرجى أن يرحم^(١)". وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة سبب الدخول في الرحمة، قال تعالى: ﴿وَأَقِمُْوا

(١) رشيد رضا، تفسير المنار، ج ٩، ص ٤٦١.

الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿النور: ٥٦﴾، وتقديم الحسنة على السيئة، واستغفار الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿قَالَ يَنْقَوْمٍ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (النمل: ٤٦). ويبين القرآن الكريم إنما أصل المؤمنين إخوة متحابون في الله تعالى لا يبغض بعضهم بعضاً، فالصلاح بين الناس مطلوب، والرحمة فيما بينهم أمر مرغوب، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠).

كما يحدد القرآن الكريم صفات عباد الرحمن التي يغلب عليها طابع الرحمة، حيث من الآيات الكريمة التي تبين ذلك قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣)، نرى في هذه الآية الكريمة أن من صفات عباد الرحمن السعي في الأرض هوناً، ويقابلون من يجهل بالصفح والرحمة وليس القسوة والغلظة. هذا، ويبين القرآن الكريم أن من حكمة الله سبحانه وتعالى أنه لم يجعل الناس جميعهم أمة واحدة ولو شاء لفعل سبحانه العزيز الرحيم، وهم لا يزالون مختلفين فيما بينهم، إلا عباد الرحمن فهم ليسوا معهم، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود: ١١٨ - ١١٩). وجعل القرآن الكريم الملائكة الذين يكتبون ما أمرهم الله سبحانه وتعالى، ويفعلون ما يؤمرون عباد الرحمن، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلَقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف: ١٩).

ويبين الله جل في علاه أن القرآن الكريم فيه البيان والحكمة، والهدى والرحمة، والشفاء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (النحل: ٦٤)، قال صاحب التحرير والتنوير في

تفسير هذه الآية الكريمة: "فالقرآن جاء مبيناً للمشركين ضلالهم بياناً لا يترك للباطل مسلكاً إلى النفوس، ومفصلاً عن الهدى إفصاحاً لا يترك للحيرة مجالاً في العقول، ورحمة للمؤمنين بما جازاهم عن إيمانهم من خير الدنيا والآخرة^(١)"، وبهذا جاء القرآن ليبين الحق من الباطل، ويجازي المؤمنين بإيمانهم خير الجزاء، وقال تعالى: ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (الإسراء: ٨٢).

ولما بين المنهاج القرآني رحمة الله سبحانه وتعالى على عباده والتي هي رحمة حقيقية ليست كرحمة البشر، وذكر آثارها، وفرحة الناس بها، فإنه طالبهم كذلك بالتحلي بها وجعلها جوهر التعامل مع الآخرين عموماً، ومع الوالدين خصوصاً فهم أحق الناس بالرحمة، لما لهما من الفضل، قال تعالى: ﴿ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء: ٢٤)، وأوضح لهم أن الرحمة والمودة أساس الحياة الزوجية، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١). ثم يُذكر القرآن الكريم الإنسان بحال الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه الكرام رضي الله عنهم وما كانوا عليه من شدة وقوة على الكفار، ورحمة ومودة فيما بينهم، ويتقربون إلى الله سبحانه وتعالى ابتغاء مرضاته بكثرة الأعمال الصالحة؛ حيث من كثرة سجودهم لله سبحانه وتعالى يظهر أثر السجود على وجوههم، وهم خير مثال يقتدي به المسلمون في هذه الحياة، فلو ساروا على نهج الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وعلى نهج أصحابه الكرام رضي الله عنهم المستمد من المنهاج الرباني، لما ضعفت العلاقات، ولا اتهارت المجتمعات، بل أصبحت كالبنيان المرصوص، ويبين ذلك قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا

^(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٤، ص ١٩٥.

سُجِّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴿٢٩﴾ (الفتح: ٢٩)،
وقال تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ (البلد: ١٧).

القيمة الثانية: الصدق.

أولاً: تعريف الصدق.

١- في اللغة: دار معنى الصدق في اللغة حول عدة معانٍ منها: القوة، ومطابقة الكلام، والصلابة، والشدة؛ حيث جاء في كتب اللغة أن الصدق: "قوة في الشيء قولاً وغيره، والصدِّقُ خلاف الكذب"^(١)، وهو: "مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم، والصلابة والشدة"^(٢).

٢- في الاصطلاح: الصدق في الاصطلاح يتفق مع الدلالة اللغوية أنه: مطابقة الحكم الواقع؛ فالمراد بالصدق في الاصطلاح: "الإخبار عن الشيء على ما هو عليه، أي مطابقة الخبر للواقع، ويكون في القول والعمل والاعتقاد، وهو قول الحق في مواطن الهلاك"^(٣).

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "صدق"^(٤) في القرآن الكريم مائة وخمسة وخمسين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي ستاً وسبعين مرة، وفي العهد المدني تزيد بثلاثة مواضع؛ حيث ذكرت تسعاً وسبعين مرة. وجاءت الألفاظ كالاتي: (صَدَقَ، فَصَدَقْتَ، أَصَدَقْتَ، صَدَقْتَنَا، صَدَقْتُمْ، صَدَقْنَا، صَدَقْتَاهُمْ، صَدَقُوا، صَدَقَ، صَدَقْتَ، صَدَقْتُ، تُصَدِّقُونَ، يُصَدِّقُنِي، يُصَدِّقُونَ، تُصَدِّقَ، فَأَصَدِّقَ، تُصَدِّقُوا، لَنُصَدِّقَنَّ، يُصَدِّقُوا، تُصَدِّقَ، صَدَقًا، صَدَقْتَهُمْ، صَادِقٌ، صَادِقًا، صَادِقُونَ، صَادِقِينَ، الصَّادِقَاتِ، أَصَدِّقُ، صَدَقَةٌ، الصَّدَقَاتِ، صَدَقَاتِكُمْ، صَدَقَاتِهِنَّ، صَدِيقٌ، صَدِيقُكُمْ، الصَّدِيقُ، صَدِيقًا، الصَّدِيقُونَ، الصَّدِيقِينَ،

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٣٤٠.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٥١٠-٥١١.

(٣) حسين المهدي، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق، ج ١، ص ٦٤٥.

(٤) عبدالباقى، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة ص د ق.

صدّيقة، تصديق، مُصدّق، مُصدّقاً، المُصدّقين، المُصدّقين، المُصدّقات، المُتصدّقين، المُتصدّقات).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة صدق:

يتضح مما سبق أن مادة صدق جاءت في العهد المكي مقارنة في العدد للعهد المدني، ووردت بصيغة الماضي والمضارع، وبصيغة المفرد للمذكر والمؤنث، والجمع للمخاطب والغائب، لما في ذلك دلالة أن الصدق من أجل القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد والجماعة.

هذا، وجاء معنى الصدق في الاصطلاح القرآني أكثر بياناً، حيث بين القرآن الكريم أن: "حقيقة الصدق هو الحق الثابت المتصل بالله، الموصل إلى الله، وهو ما كان به وله من الأعمال والأقوال، وجزاء ذلك في الدنيا والآخرة، وأن الصدق في الأقوال: استواء اللسان على الأقوال؛ كاستواء السنبلة على ساقها. والصدق في الأعمال: استواء الأفعال على الأمر والمتابعة؛ كاستواء الرأس على الجسد. والصدق في الأحوال: استواء أعمال القلب والجوارح على الإخلاص، واستفراغ الوسع، وبذل الطاقة^(١)".

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة الصدق لدى الإنسان.

ترتكز منهجية القرآن الكريم في بناء قيمة الصدق لدى الإنسان على الترغيب الشديد في اكتساب هذه القيمة من خلال الجزاء الحسن للصادقين. والترهيب الشديد للمكذبين والمنافقين وما يجل بهم من عذاب واضطراب وعدم ثقة بأنفسهم؛ فهم يوقنون في قرارة أنفسهم أنهم يسرون خلاف طريق الحق، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً^(٢)"؛ "فجعل

(١) الفيروزآبادي، البصائر، ج ٣، ص ٣٩٩-٤٠٠.

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) وما ينهى عن الكذب، ج ٣، ص ١٢٤٥، رقم (٦٠٩٤). ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، ج ١٦، ص ١٦٠، رقم (٢٦٠٨).

الصدق مفتاح الصديقية ومبدأها، وهي غايته، فلا ينال درجتها كاذب البتة، لا في قوله، ولا في عمله، ولا في حاله^(١)."

الصدق من الصفات الحميدة، والخصال المحمودة، والتي يجب الله سبحانه وتعالى أن يتخلق بها عباده؛ حيث يبين المنهاج القرآني أن الصدق من صفات الله سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (آل عمران: ٩٥)، فلا يوجد حديث أصدق من الله حديثاً، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء: ٨٧)، ولا يوجد قول أصدق من قوله جل شأنه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ (النساء: ١٢٢).

ويبين القرآن الكريم أن الصدق من أهم الصفات التي يمتاز بها الأنبياء عليهم السلام إذ هم من يبلغ الناس دين الله وشرعه، قال تعالى: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يس: ٥٢). وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم: ٥٤)، قال صاحب الظلال في تفسير هذه الآية الكريمة: "من صفات إسماعيل بأنه كان صادق الوعد، وصدق الوعد صفة كل نبي وكل صالح، فلا بد أن هذه الصفة كانت بارزة في إسماعيل بدرجة تستدعي إبرازها والتنويه بها بشكل خاص^(٢)"، فالصدق من صفات جميع الأنبياء عليهم السلام، وفي هذه الآية الكريمة جاء التحديد للجد الكبير إسماعيل عليه السلام. كما يبين القرآن الكريم أن الصدق من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب: ٢٣)، ويوضح مدى صدقهم، حيث آمنوا بالله سبحانه وتعالى، وبرسوله - صلى الله عليه وسلم - وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم ابتغاء مرضاته جل شأنه،

(١) الفيروزآبادي، البصائر، ج ٣، ص ٤٠٣.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٣١٣.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥).

ويأمر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم المؤمنين بأن يتحلوا بالصدق، لما لهذه القيمة من أهمية بالغة في بناء الإنسان ومجتمعه الذي يعيش فيه، ومن الآيات التي تأمر

بالصدق، قوله تعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة: ١١٩)، قال السعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: "كونوا مع الصادقين في أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، الذين أقوالهم صدق، وأعمالهم، وأحوالهم لا تكون إلا صدقاً خلية من الكسل والفتور، سالمة من المقاصد السيئة، مشتملة على الإخلاص والنية الصالحة، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة"^(١)، فالآية الكريمة تأمر

بالصدق. وقال تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ

لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبٰطِلُ إِنَّ الْبٰطِلَ كَانَ

زَهُوقًا ﴾ (الإسراء: ٨٠-٨١)، "فمدخل الصدق ومخرج الصدق أن يكون دخوله وخروجه حقاً ثابتاً لله تعالى ومرضاته، متصلاً بالظفر ببغيته، وحصول المطلوب"^(٢).

والمتدبر لهذه الآية الكريمة يدرك قيمة الصدق وما تهدي به الإنسان من رفعة وسمو، حيث أمر سبحانه وتعالى نبيه في الدعاء بأن يجعل مدخله ومخرجه على الصدق، كما تؤكد أن الحق هو المنتصر على الباطل الذي لا بد وينكشف الغطاء عنه ولو بعد حين.

هذا، ولئن أمر المنهاج القرآني التحلي بالصدق، فكذلك ينهى عن ضده، قال

تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هٰذَا حَلٰلٌ وَهٰذَا حَرَامٌ لِّتُفْتَرُوا

عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (النحل: ١١٦)،

فالصدق طريق التقوى والفلاح في الدنيا والآخرة، والكذب طريق العذاب والهلاك، ولقد

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ١، ص ٣٥٥.

(٢) الفيروز آبادي، البصائر، ج ٣، ص ٤٠١.

جاء في الصحيحين: "البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما"^(١)، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُهُ الْيَسْرُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۗ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۗ﴾ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿الزمر: ٣٢ - ٣٥﴾، تشير الآية الكريمة إلى صفات المكذبين وجزائهم، وصفات الصادقين وجزائهم.

ولقد قسم المنهاج القرآني أصناف الناس في الصدق والكذب إلى قسمين: قسم صادق، يتحرى الصدق في اعتقاده وأقواله وأفعاله، ويتجنب الكذب والنفاق، وقسم يكذب وينافق، ولكلا القسمين الجزاء، حيث وعد الله سبحانه وتعالى الصادقين خير الجزاء، وجنات النعيم، ووعد الكاذبين سوء الجزاء، والعذاب الأليم، ومن الآيات التي تبين ذلك، قوله تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنْفِقِينَ ۖ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٤). وقال تعالى في جزاء الصادقين وما لهم من جنات النعيم تجري من تحتها الأنهار، وهو الفوز العظيم: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۗ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (المائدة: ١١٩). كما قال تعالى في عقاب المكذبين، وما لهم من عذاب أليم: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ (البقرة: ١٠).

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، ج ١، ص ٣٥٩، رقم (٢١١٠). ومسلم في صحيحه، كتاب البيوع، باب الصدق في البيع والبيان، ج ١٠، ص ١٧٦، رقم (١٥٣٥).

القيمة الثالثة: الإحسان.

أولاً: تعريف الإحسان.

١- في اللغة: الراجع إلى كتب اللغة والمعاجم، يجد أن أصل الإحسان من الحروف الثلاثة: الحاء، والسين، والنون، ومن دلالات هذا الجذر: الجمال، والزينة، وما يضاد القبح والإساءة؛ حيث جاء في كتب اللغة والمعاجم أن الحُسْنُ: "نقيض القُبْح^(١)"، والإحسان: الجمال، والزينة، وهو ضد الإساءة^(٢).
٢- في الاصطلاح: يختلف المعنى اللغوي للإحسان عن المعنى الاصطلاحي من حيث الدلالة؛ حيث يُعرف اصطلاحاً بـ: "التحقق بالعبودية على مشاهدة حضرة الربوبية بنور البصيرة"^(٣).

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "حسن^(٤)" في القرآن الكريم مائة وأربعاً وتسعين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي أكثر من مائة مرة، وفي العهد المدني على نحو اثنتين وثمانين مرة. وجاءت الألفاظ كالاتي: (حَسُنَ، حَسُنْتَ، أَحْسَنَ، أَحْسَنْتُمْ، أَحْسِنُوا، تُحْسِنُوا، يُحْسِنُونَ، أَحْسِنِ، أَحْسِنُوا، حُسْنًا، حُسْنُهُنَّ، حَسَنًا، حَسَنَةً، حَسَنَاتٍ، الْحُسْنَى، الْحُسَيْنِيَّ، حِسَانٌ، أَحْسَنُ، أَحْسَنُهُ، بِأَحْسَنِهَا، إِحْسَانٍ، إِحْسَانًا، مُحْسِنٍ، مُحْسِنُونَ، مُحْسِنِينَ، لِلْمُحْسِنَاتِ).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة حسن:

من خلال الرصد السابق يمكن التماس الملامح الآتية: ورود مادة حسن في العهدين المكي والمدني، وورودها بصيغة الأمر والماضي والمضارع، وبصيغة المفرد للمذكر والمؤنث، وبصيغة الجمع للمخاطب والغائب، وفي ذلك إشارة إلى أن الإحسان يقع من الفرد والجماعة وفي الغياب والحضور. والمتأمل في المعنى اللغوي والاصطلاحي يتضح له

(١) الجوهري، الصحاح، ج ٥، ص ٢٠٩٩.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج ١، ص ١١٨٩، بتصرف يسير.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١٢.

(٤) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة ح س ن.

أن بينهما علاقة وثيقة، وذلك لأن كلاهما لا يخرج عن معنى الخير، والجمال. وكذلك يشترك تعريف الاصطلاح القرآني مع التعريفين السابقين، ويضيف بعض الأمور الزائدة عليهما؛ حيث ورد الإحسان في التَّنْزِيلِ عَلَى ثَلَاثَةِ عَشْرَ وَجْهًا: "بمعنى الإيمان، وبمعنى الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم-، وبمعنى قيام الليل للتهجد، وبمعنى الإنفاق والتصدق على الفقراء، وبمعنى خدمة الوالدين، وبمعنى العفو عن المجرمين، وبمعنى الاجتهاد في الطاعة، وبمعنى أنواع الطاعة، وبمعنى الإخلاص في الدين والإيمان، وبمعنى الإحسان إلى المستحقين، وبمعنى كلمة النجاة والفوز من النيران، وبمعنى كلمة الشهادة على اللسان مع الإيقان بالجنان، وبمعنى نعيم الجنان والرضوان"^(١).

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة الإحسان لدى الإنسان.

يعرض القرآن الكريم العديد من الأساليب التي تحث الإنسان على الامتثال بقيمة الإحسان والتمسك بها، وتقرر وجوبها من خلال الأساليب المتنوعة، منها الأمر الإلهي الصريح بها، ومنها بيان صفات المحسنين والثناء عليهم وجزائهم في الدنيا والآخرة. حيث أمر سبحانه وتعالى في محكم كتابه المسلمين بالإحسان في الأقوال والأفعال، بأن يحسن لنفسه بطاعة الله عز وجل وحسن عبادته، وبأن يحسن لجميع البشر من حوله. وجاء الأمر بالإحسان بشكل صريح، قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، وقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص: ٧٧)، فالإحسان صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، وآية من آيات رحمته على عباده، وإنه لمن العدل الإحسان لمن أحسن من العباد، فكيف إن كان الإحسان من رب العباد!

قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠)، نجد في هذه الآية الكريمة وجود علاقة وثيقة تربط بين العدل والإحسان؛ حيث من يحسن يعدل بإحسانه، ومن يعدل يحسن بعدله. وجاء العديد من الآيات التي تأمر الإنسان بأن يحسن لوالديه، منها، قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ

^(١) الفيروزآبادي، البصائر، ج ٢، ص ٦٨-٧٠.

أَلَا تُشْكِرُونَ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴿١٥١﴾ (الأنعام: ١٥١)، بل وقرن سبحانه وتعالى الإحسان إلى الوالدين بعبادته، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣). هذا، وأمر جل ثناؤه بالإحسان إلى الأقربين، واليتامى، والمساكين وجميع الناس، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣)، ومما أوحى إليه الآية الكريمة أن الإحسان لا يقتصر على الأفعال وحسب، بل الأقوال كذلك. ومن الإحسان الإنفاق في سبيل الله في اليسر والعسر، وكظم الغيظ عند الغضب والشدة، والعتو عن الناس، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤). ومن الإحسان كذلك أن يتأدب الإنسان مع غيره فلا يسيء لهم، ولا يسخر منهم، ولا يتباهى عليهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (لقمان: ١٨).

كما أكد العليم الحليم في كتابه الكريم أن المحسن لا بد وأن يجني ثمرة إحسانه؛ حيث سيجازي سبحانه وتعالى كل أحد بعمله، ومن عظيم إحسانه جل ثناؤه على عباده أنه سيضاعف جزاء المحسنين، ولكنه يعاقب المسيئين. يمثل إساءتهم من غير زيادة ولا نقصان، قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء: ٧). فإن أحسن الإنسان إنما يحسن لنفسه، بحب الله عز وجل، واجتماع الناس من حوله، وإن أساء فإنما يسيء لنفسه، بغضب الله عز وجل، وإعراض الناس من حوله. وسيرفع الله سبحانه وتعالى من درجات المحسن ويضاعفها له ويؤتيه الفضل العظيم، قال تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ٥٨)، وقال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٢٢)، وسيؤتيه عز وجل الأجر الكريم، قال

تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة: ١١٢). هذا، ووعد سبحانه وتعالى المحسنين بالثواب العظيم جنات تجري من تحتها الأنهار جزاء لما أحسنوا، قال تعالى: ﴿فَأَثَبَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ٨٥)؛ فالإحسان جزاء المحسنين، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ (الرحمن: ٦٠).

هذه جملة من الأساليب الربانية الكريمة تهدف إلى نشر الرحمة بين قلوب البشر، وبناء أفراد الأسر، وتطهير المجتمعات من القسوة وما ينتج عنها من آثار تؤدي إلى هشاشة العلاقات الأسرية وتفككها. وتهدف إلى تحري الصدق في جميع الأقوال وجميع الأحوال، والإحسان إلى الأقربين وجميع الناس.

المبحث الثالث:

منهاج القرآن الكريم في بناء الأخلاق الاجتماعية، والوطنية.

تحقق العلاقات الاجتماعية المترابطة للإنسان متطلبات حياته المعيشية ويرتقي بالمجتمع الذي يعيشه؛ فالإنسان بطبعه يحتاج إلى الآخرين ولا يستطيع العيش بمفرده. وبهذا يربي القرآن الكريم قلوب المسلمين على حب الخير للآخرين والتعاون فيما بينهم، والعفو والصفح لمن يسيء منهم، والإصلاح في حال النزاع والخلاف، وعدم إفساد العلاقات. حيث تؤثر الأخلاق الاجتماعية في المجتمع بشكل رئيس سلباً أو إيجاباً، فالمجتمع الذي يرتقي بالأخلاق الاجتماعية يكون مجتمعاً قوياً لا يتفكك، أما المجتمع الذي يشوبه الغلظة والكره والأنانية وغيرها من معوقات العلاقات الاجتماعية إنما يكون مجتمعاً ضعيفاً. ويعتبر الجانب الأخلاقي من أهم ما عُني به المنهاج القرآني في تنظيم العلاقات الوطنية من خلال العديد من الأمور، منها: العدل ومكافحة الظلم والفساد في شتى المجالات، وتنظيم جميع العلاقات داخلية كانت أم خارجية، بين المجتمع الإسلامي أو مع مجتمعات أهل الكتاب. بالإضافة إلى حفظ الأمانة، والوفاء بالعهود والعقود.

المطلب الأول:

المنهاج القرآني في بناء الأخلاق الاجتماعية.

صلاح الإنسان من صلاح مجتمعه، لهذا لا بد من بناء هذا الإنسان بناءً رصيناً يستمد قوته من منهاج رباني يهديه السلوك القويم. والمجتمع الإسلامي يمتاز عن بقية المجتمعات بما يتمتع به من قيم أخلاقية اجتماعية رفيعة رسمها المنهاج القرآني للإنسان المسلم وهي التي تمثل علاقة الإنسان مع غيره من الأشخاص الآخرين محور أساس؛ لذلك تم ضم بعض القيم في هذا المطلب على النحو الآتي: قيمة التعاون التي تعتبر قوام العلاقات الاجتماعية، وقيمة العفو التي تؤدي إلى توطيد العلاقات الاجتماعية، وقيمة الإصلاح التي تبني العلاقات الاجتماعية.

القيمة الأولى: التعاون.

أولاً: تعريف التعاون.

١- في اللغة: بالنظر في معاجم اللغة المختلفة يتبين أن كلمة التعاون تدل على: المظاهرة، والمعاونة، والمساعدة، وهي من أصل الحروف الثلاثة: العين، والواو، والنون؛ حيث جاء في كتب اللغة أن العَوْنُ: "الظهير على الأمر، وتعاوننا: أعان بعضنا بعضاً. وَأَعَانَهُ عَلَى الشَّيْءِ: ساعده"^(١).

٢- في الاصطلاح: لا يختلف التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي؛ حيث يعرف التعاون في الاصطلاح أنه: "المعاونة، والمظاهرة"^(٢).

في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "عون"^(٣) في القرآن الكريم إحدى عشرة مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي خمس مرات وفي العهد المدني ست مرات. وقد جاءت بألفاظ: (أَعَانَهُ، فَأَعِينُونِي، تَعَاوَنُوا، نَسْتَعِينُ، اسْتَعِينُوا، الْمُسْتَعَانَ، عَوَانٌ).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة عون:

وردت مادة عون في القرآن الكريم بصيغة الأمر، والماضي والمضارع، والمفرد. كما يتفق معنى التعاون في الاصطلاح القرآني مع التعريفين اللغوي والاصطلاحي أنه: المساعدة على الأمر، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢).

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة التعاون لدى الإنسان.

علاقة الإنسان مع غيره من البشر يجب أن يكون أساسها منهاج الله سبحانه وتعالى، ذلك المنهاج الذي يرسم خيوط التعامل مع الآخرين، ويجعل المؤمنين إخوة بتعاطفهم وتراحمهم وتعاونهم فيما بينهم. فاتباع ذلك المنهاج الذي يأمرنا بحب الخير

^(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٩٨.

^(٢) الأصفهاني، المفردات، ص ٥٩٨.

^(٣) عبدالباقى، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة ع و ن.

وعمله، ومحاربة الشر بأكمله يصل الإنسان إلى أعلى ما قد تصل إليه النفس البشرية من أخلاق حميدة، وتربية سديدة يتحقق من خلالها التكافل بين بني البشر.

حث منهاج الله سبحانه وتعالى على حب الخير للناس ومساعدتهم في السراء والضراء، وهذا يدعو إلى التعاون بين المسلمين ليصبحوا بعد ذلك كالبنين المرصوص، قال- صلى الله عليه وسلم- في تراحم المؤمنين وتعاونهم فيما بينهم: "المؤمن للمؤمن كالبنين يشد بعضه بعضاً"^(١). والمتتبع للآيات القرآنية يجد أن الأمر بالتعاون جاء في مواضع مختلفة، منها ما جاء بألفاظ صريحة، ومنها ما جاء بألفاظ أخرى غير لفظ التعاون، ولكن ترمي له وتركن إليه. ومن الأوامر الإلهية التي جاءت بشكل صريح تأمر بالتعاون، قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنََّّ

اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢)، يشير الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة إلى وجوب تعاون المؤمنين فيما بينهم تعاوناً قائماً على الرحمة والمودة والإحسان وكل ما يجمله الخير من معنى، وبتقوى الله سبحانه وتعالى حق تقاته. ولئن أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بالتعاون على البر والتقوى، فكذلك نهي عن التعاون القائم على الشر وما يجلبه من إثم، وعن الاعتداء على حدود الله سبحانه وتعالى، وعلى الناس؛ فالله سبحانه وتعالى يعاقب الذين يتعاونون على الإثم والعدوان أشد العقاب. وقال تعالى:

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وهنا جاء الأمر بالتعاون والاعتصام بحبل الله، وجمع المسلمين على الإيمان به وتوحيده، فبهذا الحبل الرصين قد يتضامن جميع المؤمنين مع بعضهم البعض، وتتوحد كلمتهم، ويجتمع شملهم،

^(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب استقبال القبلة، ج ١، ص ١١٤، رقم (٤٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج ١٦، ص ١٤٠، رقم (٢٥٨٧).

وكذلك جاء النهي عن المفارقة، وعدم توحيد الكلمة، مذكروهم بنعمته سبحانه وتعالى عليهم حيث كانوا من قبل هذا الاجتماع والترابط القوي أعداء فيما بينهم، ولكن بفضل من الله ورحمة ألف بين قلوبهم فأصبحوا بعد ذلك إخواناً يجب بعضهم البعض، ويتعاونون فيما بينهم، وكانوا بسبب تلك العداوة سيدخلون النار ولكن أنقذهم منها خير الراحمين، يقول السعدي: "إن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاتحاد يتمكّنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم"^(١)، فالتعاون من الواجبات الدينية التي يتم من خلالها اجتماع كلمة المسلمين وتوحيد صفوفهم، وكذلك يعتبر من الضرورات الاجتماعية التي تتحقق من خلالها المصالح، وتتماسك فيها الروابط.

هذا، وقد ربط القرآن الكريم المؤمن بمجتمعه وجعله ميثاقاً غليظاً لكل جوانب

الحياة، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة: ٧١)، تبين هذه الآية الكريمة مدى ترابط المؤمنين، وتعاونهم فيما بينهم على الخير والرحمة؛ حيث المؤمنون والمؤمنات جميعهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف الذي يأمر به خالقهم، وينهون عن المنكر الذي ينهى عنه خالقهم، ويقومون الصلاة، ويؤتون الزكاة، مطيعين بذلك خالقهم عز وجل، ورسوله الأمين - صلى الله عليه وسلم -، أولئك الذين يربطهم جميعهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، سيرحمهم العزيز الذي وسعت رحمته كل شيء.

قال تعالى: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ﴾ (الأنفال: ٧٥)، توحى هذه الآية الكريمة بأن التعاون يبدأ من القريب إلى البعيد حتى يصل إلى المجتمع بأكمله، وكون بعضهم أولياء بعض يدل على التعاون والنصح فيما

^(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ١، ص ١٤١.

بينهم، يقول ابن عاشور في هذا الصدد: "فائدة التعاون تيسير العمل، وتوفير المصالح، وإظهار الاتحاد والتناصر، حتى يصبح ذلك خلقاً للأمة"^(١)، فبالتعاون تتحقق المصالح بكل يسر ولين، وبه تظهر ملامح التكافل الاجتماعي حتى يصبح طبعاً وسجية في المجتمع المتمثل به. وطبيعة المؤمنين يتشاورون فيما بينهم في أمور دينهم وديانهم، مما قد يؤدي إلى إشاعة الرحمة والمودة بينهم، وتعزيز ترابطهم وتعاونهم دائماً وأبداً، قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨). وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ (النور: ٦٢)، توضح هذه الآية الكريمة مدى التزام المؤمنين بمبدأ الشورى، حيث إذا اجتمعوا على أمر من الأمور الدينية، أو السياسية، أو الاجتماعية لا يطبقونه قبل أن يستأذنوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - فيه. هذا، وأمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم - صلى الله عليه وسلم - على تطبيق مبدأ الشورى مع جميع من حوله؛ حيث قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية الكريمة: "إن وضع الشورى أعمق في حياة المسلمين من مجرد أن تكون نظاماً سياسياً للدولة، فهو طابع أساسي للجماعة كلها، يقوم عليه أمرها كجماعة، ثم يتسرب من الجماعة إلى الدولة، بوصفها إفرازاً طبيعياً للجماعة"^(٢)؛ حيث لا يقتصر أمر الشورى في بعض الأمور عن بعض، بل يشمل جميع مجالات الحياة، وهو ضروري لبناء الدولة، وتحقيق مصالحها. ولا تكون الاستشارة من الضعيف إلى القوي، أو بمعنى آخر من الشعب إلى الحاكم فحسب، بل قد يستشير الحاكم أو صاحب السلطة ممن هو دونه من أصحاب أولي العلم والإيمان، ليعينوه على مافيه صلاح وخير له ومجتمعه الذي يحكمه، فمثلاً شاورت ملكة سبأ شعبها ليفتوها في أمرها بعد تلقي الرسالة من نبي الله سليمان عليه السلام، ولم تتخذ القرار

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٦، ص ٨٨.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٣١٦٠.

بمفردها بل عزمت إتخاذه بعد مشورتهم، قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِ فِي أَمْرِ مَا

كُنْتُمْ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُوْنَ﴾ (النمل: ٣٢).

ويؤكد المنهاج خسارة الإنسان الذي لا يعمل صالحاً، ولا يتعاون على الحق، والصبر؛ حيث أقسم الله سبحانه وتعالى في سورة العصر أن الإنسان لفي خسارة، إلا من آمن وعمل صالحاً يرضاه، وتواصى مع غيره من الناس بالحق والخير، والصبر، قال

تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر: ١ - ٣)؛ وقال ابن القيم في هذه الآية الكريمة: أقسم سبحانه وتعالى بالعصر للعبارة والاتعاض، وأنه تعالى لما قال:

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ فإنه ضيق الاستثناء وخصصه، فقال: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾، وهذه من حكمة القرآن

الكريم في تضيق الاستثناء وتخصيصه، وتوسيع الاستثناء وعمومه في مواضع أخرى^(١).

ولا شك أن خير من يعين العبد هو خالقه عز وجل؛ حيث يعينه على عبادته

سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥)، ويعينه في

جميع الظروف مهما صعبت وتظافر حجمها، ويمده بالصبر والعزيمة، قال تعالى:

﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ

الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ١٨). ويوضح سبحانه وتعالى كيفية الاستعانة به

في قوله: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥)؛

حيث تكون الاستعانة بالصبر لأنه احتمال المشاق مع الرضا والتسليم، وتكون بالصلاة

التي هي أقرب إلى حصول المرجو لما لها من التأثير في الروح^(٢).

(١) ابن القيم، التبيان في أقسام القرآن، ج ١، ص ٨٥، بتصرف يسير.

(٢) الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، ج ١، ص ٣٥، بتصرف يسير.

ثم ضرب القرآن الكريم أسمى صور التعاون، ومنها ما جاء في قصة ذي القرنين عندما طلب من شعبه مساعدته لبناء الصرح الفاصل بينهم وبين يأجوج ومأجوج، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف: ٩٥)، فلا يستطيع الفرد العيش في هذه الحياة بمفرده، بل لا بد من وجود من يعاونه، ليستطيع بذلك مواجهة الصعاب، وينال حسن المآب، قال تعالى: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ (٢٩) هٰزُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ (طه: ٢٩-٣٢)، تبين هذه الآية الكريمة طلب موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يجعل له أخاه هارون مخلصاً يسانده في الدعوة ويقف بجانبه ويشاركه في الأمر.

القيمة الثانية: العفو.

أولاً: تعريف العفو.

١- في اللغة: دارت معاني لفظة العفو في كتب اللغة والمعاجم حول عدة دلالات، فجاءت بمعنى الترك والكف، وجاءت بمعنى الزيادة، وجاءت بمعنى الزوال. جاء في كتب اللغة أن العفو: "أحل المال وأطيبه"^(١)، وهو: "بمعنى الترك، والعفو: المكان الذي لم يوطأ"^(٢)، والعفو "من المال ما زاد على النفقة، ومن الماء ما زاد على الشاربة"^(٣).

٢- في الاصطلاح: يختلف التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي بإضافته إلى بعض المعاني؛ حيث يعرف العفو اصطلاحاً: "التجافي عن الذنب"^(٤)، وهو: "الصفح، وخيار الشيء وأجوده، والفضل، والمعروف"^(٥).

(١) الفراهيدي، العين، ج ٢، ص ٢٥٨.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٥٧.

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٦١٢.

(٤) الأصفهاني، المفردات، ص ٥٧٤.

(٥) الفيروزآبادي، البصائر، ج ٤، ص ٨٠.

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "عفو"^(١) في القرآن الكريم خمساً

وثلاثين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي خمس مرات وفي العهد المدني ثلاثين مرة. وجاءت الألفاظ كالاتي: (عَفَا، عَفَا، عَفَوْنَا، تَعَفُّوا، نَعَفُ، يَعْفُ، يَعْفُوا، يَعْفُوا، وَيَعْفُوا، يَعْفُونَ، اعْفُ، عَفَى، الْعَفْوُ، عَفُوً، عَفُوًّا، الْعَافِينَ).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة عفو:

من خلال الرصد السابق يتضح أن مادة عفو وردت بالعهد المكي والمدني، غير أن أغلب المواضع جاءت في العهد المدني، ولعل في ذلك إشارة أن العفو من أهم ما يجب أن يتحلى به كل مؤمن، حيث يذكرهم بأن الصفح والعفو عن الإساءة من صفات أفراد المجتمع المدني، ووردت هذه المادة بعدة صيغ منها: صيغة الأمر، وصيغة الماضي والمضارع، وصيغة المصدر، وجاء أيضاً اسماً تارة مفرداً، وأخرى جمعاً. هذا، وجاء معنى العفو في القرآن الكريم على أربعة أوجه، وهي: "الصفح والمغفرة، والتترك، والفاضل من المال، والكثرة"^(٢).

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة العفو لدى الإنسان.

من القيم التي حث عليها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم قيمة العفو؛ ففرى بعض الآيات تظهر قيمتها وأنها من صفات الله سبحانه وتعالى من جهة، وآيات تأمر بها الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين من جهة، وآيات تبين فضلها وجزائها من جهة أخرى. ربي القرآن الكريم قلوب المسلمين على حب الخير للآخرين، والإحسان لهم، والعفو والصفح لمن أساء منهم، من خلال العديد من الآيات التي تؤكد أن العفو من صفات الخالق عز وجل، فهو العفو التقدير الذي يعفو عن عباده، ويحثهم على عمل الخير والعفو عن السوء، قال تعالى: ﴿إِنْ يُبَدُوا خَيْرًا أَوْ يُخْفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (النساء: ١٤٩). ويوصيهم سبحانه وتعالى بأخذ الحيطة والحذر من جميع

(١) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة ع ف و.

(٢) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، ج ١، ص ٤٣٧.

الناس أقربهم وأبعدهم فقد يكون البعض منهم يكن العداوة والبغضاء، ويخبرهم بأن العفو والصفح عنهم خير لهم، فخالقهم سبحانه يغفر لعباده ويرحمهم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا آيَاتٍ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَوْا وَتَصَفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (التغابن: ١٤). وهو تبارك وتعالى العفو الغفور، يقبل التوبة من عباده ويعفو عن سيئاتهم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا نَفَعَلُونَ﴾ (الشورى: ٢٥)، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ (النساء: ٩٩)، فله الفضل والمنة على ما هدى وأنعم على عباده بعفوه ورحمته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٢)، ولعلمهم يشكرون الله عز وجل على ما تفضل وأنعم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (البقرة: ٥٢).

ولما بين المنهاج القرآني رحمة الله عز وجل على عباده ومغفرته لهم، فإنه كذلك يأمرهم بالرحمة فيما بينهم، والعفو والصفح والمسامحة، حيث جاء الأمر من الله سبحانه وتعالى لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بشكل خاص أن يعفو عن من أساء إليه، ويحسن إليهم باستغفاره لهم، فالعفو إحسان، والاستغفار إحسان، والصفح إحسان، والله عز وجل يحب المحسنين، قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٩٩)، جمعت هذه الآية "مكارم الأخلاق كلها لأن في: {خذ العفو} صلة القاطعين والصفح عن الظالمين، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الأرحام وصرف اللسان عن الكذب وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن ممارسة السفه^(١)". وقال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ١٣)، وفي هذا يقول

(١) الزركشي، البرهان، ج ٣، ص ٢٢٦.

السعدي: "أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم - الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به - صلى الله عليه وسلم -، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالاً لأمر الله، وجذباً لعباد الله لدين الله^(١)!"

هذا، وجاء الأمر كذلك بشكل عام لجميع المؤمنين، في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ

إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٠٩)، نجد في هذه الآية الكريمة الأمر بالعتو والصفح عن حسد أهل الكتاب بعدما تبين لهم الحق، وأن المسلمين على دين الحق، فودوا لو كان المسلمون مثلهم حسداً وبغضاً من عند أنفسهم، محاولين بذلك فتنة المسلمين عن دينهم، فجاء الأمر للمؤمنين أن يعفوا عن الإساءة وأن يقابلوها بالإحسان المتمثل بالصفح والمسامحة. وكذلك من الآيات التي تأمر بالعتو، قوله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ

تَتَفَكَّرُونَ﴾ (البقرة: ٢١٩)، قال الواحدي: "المعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس، ولا تستقص عليهم فيتولد منه البغضاء"^(٢)، ويتضح من ذلك بيان أهمية العفو في رقي أخلاق الناس وما ينتج منه من محبة ومودة. كما بين سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، محبته للمحسنين الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله في اليسر والشدة، ويكظمون غيظهم عند الحزن والشدائد، ويعفون عن إساءة بعض الناس إليهم، ويصفحوا ويصلحوا فيما بينهم،

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ

النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، ويذكرهم تبارك وتعالى بعدم نسيان الفضل فيما بينهم، وعدم نكران الجميل، ففي الطلاق على سبيل المثال يكون

(١) السعدي، تيسير الكريم الرحمن، ج ١، ص ١٥٤.

(٢) الواحدي، التفسير الوسيط، ج ٢، ص ٤٣٧.

العفو والإحسان في أهم مواضعه، لما كان بين المطلقين من فضل فيما بينهم، فوضع المنهاج القرآني العفو فاصلاً للمطلق لما فرض للمطلقة من فريضة، حيث إما أن تعفو المطلقة عن نصف الفريضة، أو يعفو المطلق ويترك الفريضة بأكملها لها، وبين أن العفو طريق التقوى، "إلا أن يعفو الرجل المطلق عن حقه وهو نصف المهر، فيكون المهر كله للمرأة، وإما أن تعفو المرأة عن حقها ولا تأخذ شيئاً من المهر"^(١)، قال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٧). والله سبحانه وتعالى خلق ما في السماوات وما في الأرض بالحق، وقدرها إلى وقت معلوم تقوم فيه الساعة، فليصفح الناس عن الإساءة صفحاً جميلاً لا يلحقه ضرر، ولا يشوبه أذى؛ لما فيه من الخير العظيم والأجر الكريم من الله العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (الشورى: ٤٠)، يقول ابن عثيمين: "جاءت شريعتنا مكملة، خيرت من له الحق بين العفو والأخذ، لأجل أن يعفو في مقام العفو، وأن يأخذ في مقام الأخذ"^(٢).

القيمة الثالثة: الإصلاح.

أولاً: تعريف الإصلاح.

١- في اللغة: الباحث في كتب اللغة والمعاجم يجد أن أصل الإصلاح قائم على الحروف الثلاثة: الصاد، واللام، والحاء، وجاء بمعنى: خلاف الفساد، وإقامة الشيء، والإحسان، والمنفعة، وإزالة العداوة، وإنهاء الخصومة، والاستقامة، وجاءت بمعنى ما يصاد الفساد؛ حيث جاء في كتب اللغة أن الإصلاح: "نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن

(١) الزحيلي، محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، ج ٢، ص ١١٤.

(٢) ابن عثيمين، مكارم الأخلاق، ص ١٢.

إليها^(١)". والصلح: "إنهاء حالة الحرب والسلم، والصلاح الاستقامة والسلامة من العيب^(٢)".

٢- في الاصطلاح: من خلال النظر إلى المعنى اللغوي يتضح أن الإصلاح في اللغة يلتقي مع المعنى الاصطلاحي، حيث يعرف في الاصطلاح أنه: "ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال^(٣)".

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "صلح^(٤)" في القرآن الكريم مائة وإحدى وثمانين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي ما يزيد على الثمانين مرة وفي العهد المدني ما يقارب الثمانين مرة. وجاءت الألفاظ كالاتي: (صَلَحَ، أَصْلَحَ، أَصْلَحَا، أَصْلَحْنَا، أَصْلَحُوا، تُصْلِحُوا، يُصْلِحُ، يُصْلِحَا، يُصْلِحُونَ، أَصْلِحْ، أَصْلِحُوا، أَصْلِحُوا، الصُّلِحُ، صُلِحَا، صَالِحَ، صَالِحًا، الصَّالِحُونَ، صَالِحِينَ، الصَّالِحِينَ، الصَّالِحَاتِ، إِصْلَاحٌ، إِصْلَاحًا، إِصْلَاحِهَا، الْمُصْلِحِ، مُصْلِحُونَ، الْمُصْلِحِينَ).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة صلح:

وردت مادة صلح في القرآن الكريم بصيغة الأمر، وصيغة الماضي والمضارع، وصيغة الاسم المفرد والجمع؛ لما في ذلك دلالة أن الإصلاح من أجل القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد والجماعة. كما يطلق معنى الإصلاح في القرآن الكريم على: "الإيمان، وعلو المنزلة، والرفق، وتسوية الخلق، والإحسان، والطاعة، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنبوة، وأداء الزكاة^(٥)".

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٣٨٣.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٥٢٠.

(٣) الأصفهاني، المفردات، ص ٤٨٩.

(٤) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة صلح.

(٥) ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر، ص ٣٩٦-٣٩٨.

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة الإصلاح لدى الإنسان.

تتنوع الأساليب القرآنية لعرض قيمة الإصلاح، فتشمل أسلوب الطلب في الأمر بالإصلاح، والنهي عن نقيضه، وأسلوب الترغيب والثناء على الإصلاح وأهله، وأسلوب التهيب لمن تركه والتزم ضده. ومما لا شك فيه أن الخالق عز وجل هو المصلح الأول لجميع أحوال الإنسان، فيصلح سريره وعلايته، ويصلح سلوكه وأفعاله، ويصلح كل ما في حياته، وهو الغفور الرحيم، يغفر لعباده ويرحمهم، قال تعالى: ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (الأحزاب: ٧١)، وهو سبحانه وتعالى أعلم بعباده ممن يصلح فيهم ومن يفسد، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ (البقرة: ٢٢٠).

والمتبع لآيات القرآن الكريم في شأن الإصلاح، يجد الأوامر الربانية، والدعوة الصريحة إليها، تارة الأمر بالإصلاح بين الأقربين، وتارة أخرى الأمر بالإصلاح بين جميع المؤمنين. قال تعالى في تأكيده على أن في الصلح والإصلاح خير في حال وجود الخلاف بين الزوجين: ﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِّحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (النساء: ١٢٨)، يدعو سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة إلى الإصلاح بين الزوجين، لما فيه من خير لهما. هذا، وقد أمر موسى عليه السلام أخاه هارون بما أمر الله عز وجل به أن يصلح في الأرض، وأن لا يتبع طريق المفسدين من قومه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ هَارُونَ أَخْلَفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٢).

قال تعالى في مطلع سورة الأنفال: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال: ١)، وختمت السورة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَجَرُوا وَجَّهَهُمْ مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ (الأنفال: ٧٥)، والمناسبة بين الآيتين ظاهرة؛ فالحديث عن الإصلاح بين المؤمنين التي تجمعهم الأصول الإنسانية، والوحدة الإسلامية، وبيان حقيقة المؤمنين وأصلهم، وعلاقتهم ببعضهم التي من الأولى أن تقوم على كل ما فيه خير وصالح لهم ولدينهم، بطاعة الله سبحانه وتعالى، ورسوله - صلى الله عليه وسلم -. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبَغَىٰ حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات: ٩)، تأمر هذه الآية الكريمة المؤمنين أن يصلحوا بين من يقتتل من المؤمنين، وإقامة الحججة على من لا يريد الصلح باغياً الفساد حتى يرجع إلى ما أمر الله سبحانه وتعالى به، والإصلاح يكون بالعدل والقسط، ومن غير جور ولا ظلم. ثم تؤكد الآية التي تليها أن أصل المؤمنين إخوة يرحم بعضهم بعضاً، فشأن الإصلاح فيما بينهم أمر واجب عليهم، لما يربطهم من محبة ومودة في الله، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٢٤)، إن الآية واضحة الدلالة على أن الله تعالى يأمر بالإصلاح والبر والتقوى بين الناس.

وقد ربط القرآن الكريم في جملة من الآيات الكريمة أمر التوبة بالإصلاح، ومن هذه الحكمة في ذلك أن الإصلاح هو الذي يبرهن فعلياً على صدق توبة الإنسان، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٩)، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٥)، وقال المراغي في هذه الآية الكريمة ترغيب للقلوب الواعية التي تخشى سخط الله سبحانه وتعالى وعذابه، في

التوبة مهما ثقلت الذنوب وكثرت الآثام ويكون ذلك من خلال إصلاح النفوس بالتقرب إلى الله عز وجل بصالح الأعمال^(١).

ويبين القرآن الكريم أجر المصلحين وثوابهم، حيث سبحانه وتعالى لا يضيع أجرهم، يقول تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٠)، ويقول تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (الشورى: ٤٠). وجعل سبحانه وتعالى مناط إعمار القرى وإهلاكها قائماً على إصلاح أهلها أو فسادهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقَرْيَةَ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾ (هود: ١١٧).

هذا، وينهى القرآن الكريم عن الإفساد في الأرض من خلال العديد من الآيات الكريمة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦)، وجعل سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن من صفات المحسنين الذين يرحمهم الله برحمته، ويظلمهم بعفوه ومغفرته أن يصلحوا في الأرض، ولا يفسدون فيها، ويدعون خَوْفًا منه وطمعاً إليه، ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٨٥).

ويحدد القرآن الكريم عاقبة المفسدين من خلال بعض الأمور:

١- عدم محبة الله عز وجل للمفسدين، ومن خسر محبة الله جل في علاه خسر

ما في الحياة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤).

٢- عدم إصلاح حال المفسدين، وإبطال أعمالهم، وعدم تحقيق مطالبهم ومآلهم،

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس: ٨١).

(١) المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي، ج ٢، ص ٣١، بتصريف يسير.

٣- مضاعفة عذاب المفسدين، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ

اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ (النحل: ٨٨).

٤- استحقاق لعنة الله عليهم، وسوء عاقبتهم في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

يُنْفِضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ

أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥).

هذه أبرز المجالات التي تعرض القرآن الكريم من خلالها لبناء قيمة الإصلاح لدى الإنسان وتمكينها جيداً؛ لإصلاح الأرض ومن عليها. فالناس في هذه الحياة فريقان منهم المصلح، ومنهم المفسد، وتوحيد الله عز وجل أصل الإصلاح، والإشراك به أصل الفساد، يقول الزرقاني: القرآن الكريم جاء بهدايات تامة كاملة تفي بحاجات البشر، فيدعو إلى إصلاح: العقائد، والعبادات، والأخلاق، والاجتماع، والسياسة، بالإضافة إلى الإصلاح المالي، والسياسي، والحربي، وغيرها^(١).

المطلب الثاني:

المنهاج القرآني في بناء الأخلاق الوطنية.

الإنسان يترجم حبه وولائه لموطنه من خلال عمله وجهده وإخلاصه لوطنه الذي له فضل عليه، فلا بد من رد الجميل له بسلوك العمل الحسن وإتقانه، وحرصه الدائم على المساعدة في تنميته ولو بالبسيط؛ فالإنسان هو المنتج المعطاء الرئيس في هذه الحياة. ومن هنا جاء القرآن الكريم لينهض بالإنسان المسلم، والأمة الإسلامية من خلال القيم الأخلاقية التي يرسمها، "إن وظيفة القيم الأخلاقية- كما حددها القرآن الكريم وكما جاءت بها السنة المطهرة قد تتجاوز في أحيان كثيرة الفرد والمجتمع إلى إطار أرحب وأوسع، ألا وهو مجال العلاقات الدولية في وقتي السلم والحرب على السواء"^(٢). وبالسير

(١) الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان، ج ٢، ص ٣٥٣، بتصرف يسير.

(٢) عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في

مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم-، ص ٨٧.

على هذا النهج الرباني تتحقق الطهارة للمجتمعات من ما قد يسودها من انحراف أو فساد. وتعتبر القيم الأخلاقية الوطنية الأساس الذي يستند إليه الناس لبناء الوطن وتحقيق المجتمع القوي، والتي تعتبر قيمة العدل فيه أساساً للبناء الوطني، ونشر قيم الأمانة والوفاء تحقق الأمن والأمان القومي:

القيمة الأولى: العدل.

أولاً: تعريف العدل.

١- في اللغة: الناظر في كتب اللغة والمعاجم، يجد أن أصل العدل قائم على الحروف الثلاثة: العين، والذال، واللام، وهذا الجذر يدل على الاستقامة والاستواء، ويدل على الرضا، ويدل على القيمة، ويدل على الإنصاف؛ حيث جاء في كتب اللغة أن العدل: "قيمة الشيء وفداؤه"^(١)، والعدل: "ما قام في النفوس أنه مستقيم، وهو ضد الجور"^(٢). والعدل: "الإنصاف وإعطاء المرء ما له وأخذ ما عليه"^(٣). ومما يرادف العدل كذلك: القسط والحق.

٢- في الاصطلاح: العدل في الاصطلاح يتفق مع الدلالة اللغوية أنه: الاستقامة على طريق الإنصاف والصواب، وعدم الظلم والجور، والذي يحقق المساواة بين جميع الناس في بيان الحق؛ حيث جاء في معنى العدل أنه: "يقتضي معنى المساواة، ويستعمل باعتبار المضايقة"^(٤)، وهو عبارة عن: "الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط"^(٥). والعدل: "الاستقامة على الطريق الحق بالاختيار عما هو محذور ديناً"^(٦).

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "عدل"^(٧) في القرآن الكريم ثمان وعشرين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي اثنتي

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٢٤٧.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٤٣٧.

(٣) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٥٨٨.

(٤) الأصفهاني، المفردات، ص ٥٥١.

(٥) الجرجاني، التعريفات، ص ١٤٧.

(٦) الكفوي، الكليات، ص ٦٣٩.

(٧) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة عد د ل.

عشرة مرة وفي العهد المدني ست عشرة مرة. وجاءت الألفاظ كالاتي: (فَعَدَلَكْ،
لَأَعْدِلَ، تَعْدِلْ، تَعْدِلُوا، يَعْدِلُونَ، اَعْدِلُوا، عَدَلْ، عَدَلًا).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة عدل:

وردت مادة عدل في القرآن الكريم بصيغة الأمر، والمضارع، والاسم المفرد.
ومن معاني العدل في القرآن الكريم: "الفدية، والإنصاف، والقيمة، والشرك،
والتوحيد"^(١).

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة العدل لدى الإنسان.

إن المتأمل للآيات القرآنية ليدرك بجلاء عناية القرآن الكريم في بناء قيمة العدل
لدى الإنسان، وتحديد السبل التي تعين على تنمية تلك القيمة، ليُطبق العدل في جميع
شؤون الحياة التي يعتبر العدل قوامها وأساسها الذي يبنى عليه، "والعدل من أهم القيم
الخلقية التي يعتبر منهج الإسلام في العلاقات الدولية مؤسساً عليها"^(٢). ولذلك تتنوع
أساليب القرآن الكريم ترغيباً في سلوك طريق العدل، وترهيباً من الوقوع في ضده، وذلك
من خلال أمور نهجها القرآن الكريم، منها: بيان أن العدل من صفات الخالق عز وجل،
ومنها تعليل نزول رسله عليهم السلام ليقوموا بالقسط والعدل بين الناس، ومنها الثناء
على القائمين بالعدل وأفضليتهم، ومنها الأمر بالعدل في جميع مجالات الحياة البشرية،
ومنها بيان جزاء القائمين بالقسط، ومنها أن الحق هو الغالب في نهاية الأمر إن لم يكن
في بدايته، ومنها تحريم الظلم، وبيان عاقبة الظالمين.

أخبرنا الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنه قائماً بالعدل، فما شرعه جل ثناؤه
من دين، وما حكمه من حكم إلا قائماً بالقسط والعدل والحق، قال تعالى: ﴿شَهِدَ
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨)، وفي تفسير هذه الآية جاء في المنار: القسط هنا يعني

^(١) السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج ٢، ص ٥٨٨، وابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه
والنظائر، ص ٤٤٠.

^(٢) الحصين، صالح عبدالرحمن، العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة، ص ٩٠.

العدل في الدين والشريعة، وفي الكون والطبيعة، ومن نظر في هذه السنن ونظامها الدقيق يتجلى له عدل الله العام. فالقيام بالقسط على هذا من قبيل التنبيه إلى البرهان على صدق شهادته - تعالى - في الأنفس والآفاق؛ لأن وحدة النظام في هذا العدل تدل على وحدة واضعه^(١)، فشهادة الله سبحانه وتعالى بعدله تظهر بجلاء ووضوح لكل متأمل في السماوات والأرض وما فيها، وما يحكمها من دين مبني على الحق، وما يجدها من قوانين تبنى على العدل وضحاها تبارك وتعالى في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنعام: ١١٥)، مزجت الآية الكريمة بين الصدق في الأخبار والعدل في الأفعال، فإنه لا تبديل لكلماته وهو سبحانه الذي يسمع لعباده، ويعلم ما يخفون وما كانوا يعلنون. وكلام الله سبحانه وتعالى هو الحق المبين، يخبر بالحق علام الغيوب، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (يونس: ٣٣)، ويفصل الحكم سبحانه وتعالى بالحق، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَفْضُ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (الأنعام: ٥٧)، فهو الذي نفى الظلم عن نفسه نفياً مطلقاً، حيث سبحانه وتعالى لا يظلم الناس شيئاً ولو كان بعضهم لبعض يظلمون، بل يضاعف حسناهم ويؤتيهم من فضله الأجر العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٤٠). ومن آثار عدله سبحانه وتعالى أنه لا يظلم عباده في الجزاء، فيجازي كلاً بعمله، لا ينقص من حسنات أحد لصالح أحد، ولا يزيد من سيئات أحد على حساب أحد، وكل له جزاؤه الذي يستحقه. وأنه تبارك وتعالى لن يعذب أحداً قبل إرسال الرسل عليهم السلام ليبينوا الحق من الباطل، وحتى لا يكون للناس على الله سبحانه وتعالى حجة، قال تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا

^(١) رشيد رضا، تفسير المنار، ج ٣، ص ٢١١، بتصرف يسير.

يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿(الإسراء: ١٥).

قال تعالى: ﴿ أَدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (الأحزاب: ٥)، قال صاحب الظلال في تفسير هذه الآية الكريمة: "وهذا هو النظام الذي يجعل التبعات في الأسرة متوازنة، وقيم الأسرة على أساس ثابت دقيق مستمد من الواقع، وهو في الوقت ذاته يقيم بناء المجتمع على قاعدة حقيقية قوية بما فيها من الحق ومن مطابقة الواقع الفطري العميق^(١)"، حيث جاءت هذه الآية الكريمة تبطل ظاهرة التبنّي، وتنسب الابن للأب وليس للمتبنّي، وفي ذلك العدل لحماية للأنسب والأسر والمجتمعات.

وهو سبحانه وتعالى أرسل رسله عليهم السلام لجميع الأمم ليقتضوا بين الناس بالقسط، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ (الحديد: ٢٥). وليظهروا عليهم السلام الدين الحق، القائم بالقسط، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظَاهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة: ٣٣).

كما بين القرآن الكريم الطريق الصحيح الذي ينبغي أن يسير عليه كل من كانت له سيادة على غيره من حكام أو قضاة أو أولياء أمر في مختلف الأوقات، وأنه يجب عليهم أن يكونوا في أعلى المستويات الأخلاقية من خلال التحلي بالعدل. ولقد أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بالقسط والعدل والحق، وأكد عليه في أكثر من موضع، حيث أمر سبحانه وتعالى جميع الناس بالعدل، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ يَا مُرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (النحل: ٩٠)، وأمر المسلمين بالعدل في جميع مجالات حياتهم، ومع جميع الناس حتى وإن كانوا ممن يعاديهم، ولم يكن من ملتهم، قال تعالى: ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٥، ص ٢٨٢٥.

ءَامِنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَآلٍ
تَعَدَلُوا أَعَدَلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿٨﴾ (المائدة: ٨) في هذه الآية الكريمة يمكن التماس
بعض الملامح التي تبين دور الفرد تجاه الدولة في قضية القسط والعدل. وأمر سبحانه
وتعالى الحكام بأن يحكموا بين الناس بالعدل، ولا شك لمؤسسات المجتمع الرسمية دور
كبير في ترسيخ قيمة العدل من خلال التمسك بها والمحافظة عليها وإبراز أهميتها، قال
تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا ءَالَمَنَّتِ إِلَيْ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ
تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ (النساء: ٥٨). وأمر تبارك وتعالى بالعدل في القصاص، فمن حكم
بغيره فهو من الظالمين، قال تعالى: ﴿ وَكُنَّا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ
وَالْعَيْنِ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفِ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنِ بِالْأُذُنِ وَالسِّنِّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحِ
قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (المائدة: ٤٥)، وأمر جل ثناؤه بالعدل في الكيل والميزان، فلا
يجسر ميزانه بعدم قيامه بالقسط، قال تعالى: ﴿ وَأَقِيمُوا ءَالْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
ءَالْمِيزَانَ ﴾ (الرحمن: ٩). كما وصى سبحانه وتعالى الإنسان أن لا يعدل عن العدل مهما
كان السبب، بل يوفي الميزان بالقسط، ويقول العدل حتى وإن لم يكن لصالح الأقربين،
وفي بي بعده خالقه عز وجل، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا ءَالْكَيْلِ وَءَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا
تُكَلِّفُ نَفْسًا ءَالَا وَسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۗ
ذَٰلِكُمْ وَصَّيْنَاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، تبين الآيات الكريمة عموم
الأمر بالعدل ليشمل جميع المجالات، وقد قسم ابن مسكويه العدل إلى ثلاثة أقسام: الأول
في قسمة الأموال والكرامات، والثاني في قسمة المعاملات، والثالث في قسمة ما وقع من
ظلم وتعد^(١).

(١) ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق، ص ١٢٥، بتصرف يسير.

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىَٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (النساء: ١٣٥)، وفي هذه الآية العظيمة وبهذا الخطاب الرباني يتبين مدى عناية الله سبحانه وتعالى على الإنسان أن يقوم بالقسط حتى وإن كان ذلك على نفسه، أو على والديه، أو على أقربيه، فلا يتبع هواه أن يجور عن العدل مهما كان ومهما يكون، لأنه مقدم على جميع الحقوق شخصية كانت أم عرقية؛ فالعدل يكون مع الأقرباء والأعداء، ومع جميع الناس. وأكد سبحانه وتعالى على العدل بين الزوجات، من خلال عدم الزيادة على الواحدة إن لم يكن قادراً على العدل بين الأكثر، قال تعالى: ﴿وَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنْهَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعًا فَإِن خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْوِلُوا﴾ (النساء: ٣)، حيث في الاقتصار على الواحدة أقرب إلى العدل لأنه ليس معها من يقسم له فيجب العدل بينها وبينه^(١). وبين عز وجل صعوبة عدل الرجل حتى ولو حرص كل الحرص أن يعدل بين نسائه في المحبة على الرغم من وجوب العدل المادي بينهما، فنهى عن الميل الشديد لإحداهن، قال تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ١٢٩)، والظاهر أنه يقصد بالعدل هنا: "العدل في المحبة القلبية"^(٢).

هذا، وأثنى الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على القائمين بالعدل، حيث جعل عز وجل من يقوم به مقدم على غيره في الشهادة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شُهَدَاءُ

(١) البقاعي، إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج ٥، ص ١٨١ بتصرف يسير.

(٢) ابن الخطيب، أوضح التفاسير، ج ١، ص ١١٥، والصابوني، محمد علي، ج ١، ص ٢٨٤، و الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج ٥، ص ٣٠٢.

بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ ﴿المائدة: ١٠٦﴾. ومن هدي القرآن الكريم للتي هي أقوم أمر المؤمنين إذا تداينوا بدين إلى أجل مسمى أن يكتبوه؛ حتى لا يخرجوا من دائرة العدل وهم لا يشعرون بسبب غفلة أو نسيان، ووضع للكاتبين شروطاً قوامها العدل، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴿البقرة: ٢٨٢﴾.

ولقد ضرب القرآن الكريم أروع الأمثلة التي تحمل في مدلولها أفضلية من يأمر بالعدل ويتمسك به على غيره ممن لا يقوم به من الناس، قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿النحل: ٧٦﴾.

كما أثنى سبحانه وتعالى على القائمين بالعدل بإظهار حبه لهم، قال تعالى: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿الحجرات: ٩﴾، جاء في هذه الآية الكريمة الأمر بالإصلاح والعدل والقسط، فهو سبحانه وتعالى يحب المقسطين. ثم بين سبحانه وتعالى أنه سيجازي المؤمنين خير الجزاء بما عملوا من القسط، قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ﴿يونس: ٤﴾.

ويبين سبحانه وتعالى دفاعه عن القائمين بالقسط والعدل من خلال تهديد الكافرين الذين يقتلون النبيين والأمينين بالقسط من الناس لإخفاء الحق وعدم إظهاره، وتوعدهم بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿آل عمران: ٢١﴾. غير أن الحق يظهر، والباطل يُبطل ولو

تأمر الكافرون وخططوا، وحزن المجرمون وكرهوا، قال تعالى: ﴿ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ
الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ
الْمُجْرِمُونَ ﴾ (الأنفال: ٧-٨)، فالحق هو الغالب شاؤوا أم أبوا، قال تعالى: ﴿ وَيُحِقُّ
اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ (يونس: ٨٢)، وهو الواقع والمبطل لما كانوا
يعملون، قال تعالى: ﴿ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف: ١١٨)، والحق
الذي يظهر الحقيقة ويزهق الباطل، قال تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (الإسراء: ٨١).

كما فهمى سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الظلم، لما فيه من ضياع الحقوق،
وتدهور العلاقات، والأضرار الجسيمة التي تلحق بالفرد ومجتمعه؛ حيث قال تعالى في بيان
جزاء الظالمين في الدنيا، وما وقع بهم من عذاب أليم، وتبديلهم بقوم آخرين، لما عثوا في
الأرض مفسدين: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
ءَاخَرِينَ ﴾ (الأنبياء: ١١)، ومن لم يهلك في الدنيا بسبب ظلمه، فإن الله سبحانه
وتعالى ليس بغافلٍ عنه، إنما سيؤخره ليوم يجازي فيه الظالمون بظلمهم، قال تعالى:
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ
فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم: ٤٢). وفهمى سبحانه وتعالى في منهاجه القويم المسلمين أن
يرجعوا إلى الظالمين، أو يعاونوهم، فما من ولي ينصرهم سوى الله سبحانه وتعالى، قال
عز وجل: ﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾ (هود: ١١٣). والله سبحانه وتعالى لا يجب الظالمين
ويلعنهم، وإن هذا هو الخسران العظيم، قال تعالى: ﴿ وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ
عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (الشورى: ٤٠)، وقال تعالى: ﴿ أَلَا

لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ (هود: ١٨). وبين سبحانه وتعالى جزاء الظالمين في الآخرة، قال تعالى في الذين يظلمون اليتامي بأكلهم لأموالهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ (النساء: ١٠).

القيمة الثانية: الأمانة.

أولاً: تعريف الأمانة.

١- في اللغة: الراصد لأصل كلمة الأمانة يجد أن أصلها قائم على الحروف الثلاثة: الألف، والميم، والنون. وجاء معنى الأمانة في اللغة حول عدة معاني، منها: أن الأمانة ضد الخيانة، وضد الخوف، ومنها بمعنى التصديق، ومنها بمعنى الوفاء والوديعه، ومنها بمعنى الحافظ للشيء ومحل الثقة؛ حيث جاء في كتب اللغة أن أمن: "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق"^(١). والأمانة: "الوفاء والوديعه، والأمين: الحافظ الحارس والمأمون ومن يتولى رقابة شيء أو المحافظة عليه"^(٢).

٢- في الاصطلاح: لا يختلف معنى الأمانة في الاصطلاح عن المعنى اللغوي، حيث تعرف في الاصطلاح أنها: "طمأنينة النفس وزوال الخوف"^(٣)، والأمانة: "الطهارة باطناً عن الفسق والكبائر والإصرار على الصغائر"^(٤). والأمانة: "كل ما يؤتمن عليه كأموال وحرم وأسرار"^(٥).

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ١٣٤-١٣٥.

(٢) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج ١، ص ٢٨.

(٣) الأصفهاني، المفردات، ص ٩٠.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ١، ص ١٧٥.

(٥) الكفوي، الكلبيات، ص ١٧٦-١٨٧.

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "أمن"^(١) في القرآن الكريم ثمانئة وتسعاً وسبعين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي ما يزيد على ثلاثمائة مرة وفي العهد المدني ما يزيد على خمسمائة مرة. وجاءت الألفاظ كالاتي: (أَمِنَ، أَمِنْتُكُمْ، أَمِنْتُمْ، أَمِنُوا، أَمِنُكُمْ، تَأْمِنًا، تَأْمِنُهُ، يَأْمِنُ، يَأْمِنُوا، يَأْمِنُوكُمْ، آمَنَ، آمَنْتُ، آمَنْتُ، آمَنْتُمْ، آمَنَّا، آمَنْتُمْ، آمَنُوا، يُؤْمِنُ، لَيُؤْمِنَنَّ، تُؤْمِنُوا، تُؤْمِنُونَ، نُؤْمِنُ، لَنُؤْمِنَنَّ، يُؤْمِنُ، لَيُؤْمِنَنَّ، لَيُؤْمِنَنَّ، يُؤْمِنُوا، يُؤْمِنُونَ، آمِنِ، آمِنُوا، اؤْتَمِنِ، آمِنًا، آمِنَةً، آمِنُونَ، آمِنِينَ، الأمانَةَ، الأمانات، أماناتِكُمْ، أماناتِهِمْ، الأمان، أمانًا، أمانةً، أمين، الإيمان، إيمان، إيمانًا، إيمانكم، إيمانه، إيمانها، إيمانهم، بإيمانهم، مأمونه، مأمون، مؤمن، مؤمنًا، مؤمنين، مؤمنون، مؤمنة، مؤمنات).

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة أمن:

يتضح من خلال الرصد السابق ورود مادة أمن بالعهد المكي والمدني، وكان ورودها في العهد المدني أكثر، غير أن مشتقات لفظ الأمانة جاء في إحدى وثلاثين موضعاً، منها إحدى وعشرين آية مكية، وعشر آيات مدنية؛ لعل في ذلك إشارة إلى حمل المؤمنين الأمانة والحفاظ عليها فالجتمتع المدني بطبيعة أفرادها امتثال ما أمر الله عز وجل به واجتناب نواهيه وهم الأكثر في الحفاظ على الأمانة فكانت الحاجة إلى تذكيرهم بها أقل من الجتمتع المكي الذي كانت تضييع به الأمانات وقل فيه تحمل المسؤوليات. وورد لفظ الأمانة بصيغة الأمر، والماضي والمضارع، والاسم المفرد للمذكر والمؤنث، والجمع. كما يشترك تعريف الأمانة في الاصطلاح القرآني مع التعريفين اللغوي والاصطلاحي أنه: ما يضاد الخيانة والخوف، وما يحفظ ويصان، غير أن المعنى في الاصطلاح القرآني جاء أكثر تحديداً وتفصيلاً.

(١) عبدالباقى، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة أم ن.

قال صاحب البصائر: وردت الأمانة في القرآن الكريم على خمسة أوجه: الخيانة في الدين والديانة، والمال والنعمة، والشرع والسنة، والخيانة بمعنى الزنى، ونقض العهد والبيعة. وهي بمعنى الفرائض، والعفة، والصيانة^(١)، فبذلك تشمل معاني الفرائض والعبادات، والوديعة والمحفوظات، والعفة والطهارات، والراحة والسعادات.

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة الأمانة لدى الإنسان.

اعتنى القرآن الكريم بقيمة الأمانة عناية خاصة، لما لها من مكانة عالية في عالم الأخلاق؛ ففيها يعطى كل ذي حق حقه، من غير حرج ولا مشقة، وهي التي تجعل علاقات البشر تحكمها أصول ثابتة، وجذور راسخة، وتنشر الحب والمودة والتآلف بين قلوب البشر. وتنوعت منهجية القرآن الكريم في عرض قيمة الأمانة والدفاع عنها من خلال أسلوب الأمر والترغيب بها والنهي والترهيب عن ضدها.

ولما جمعت الأمانة خصال الخير والسلامة، وشملت الصدق بالأقوال، والعدل في الأفعال، والوفاء بالعهود، والإخلاص بالعقود، وما ينتج منها من طمأنينة بين العباد، وأمن وآمان البلاد؛ أمرنا الله سبحانه وتعالى بحفظها جيداً وإرجاعها إلى أهلها، قال

تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ (النساء: ٥٨)، وقال

تعالى: ﴿ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِينَ أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُمْ. وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُمْ. وَلَا تَكْتُمُوا

الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:

٢٨٣)، تشير هذه الآية الكريمة إلى وجوب الالتزام بالأمانة؛ حيث إذا أؤتمن شخص بحفظ أمانة شخص آخر قريباً كان له أو بعيداً عليه أن يتق الله سبحانه وتعالى ويؤديها له، ولا يكتُم شهادة خشية من الناس أو لصالح غرض؛ لأنه بذلك سيجلب لنفسه الأضرار والآثام، فالله عز وجل مطلع على كل ما يعمله العباد، ويعلم سبحانه وتعالى ما

في الصدور. كما نهي تبارك وتعالى عن خيانة الأمانة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنفال: ٢٧)، حيث

(١) الفيروز آبادي، البصائر، ج ٢، ص ١٥٢، بتصرف يسير.

تتهى هذه الآفة الكرفمة المؤمنف عن آفة الدين؁ وذلك بأن لا يقصروا بواجباتهم الدينية التي أوتمنوا عليها؁ وأن يحافظوا عليها؁ فلا يصبحوا بعد ذلك آائنف لله تعالى ورسوله- صلى الله عليه وسلم- وآائنف لأماناتهم التي أوتمنوا عليها.

والأمانة من أهم الصفات التي كان يتألى بها الأنبياء عليهم السلام؁ فهم أمناء على ما أمنهم به آالفهم سبحانه وتعالى؁ وحريصون على هداية أقوامهم بكل ما تأمله الأمانة من معنى؁ آهف أشار القرآن الكريم في عدة مواضع بأن الأمانة من صفاتهم عليهم السلام؁ فقد آاء في سورة الشعراء وصف نوح عليه السلام؁ وهود عليه السلام؁ وصالح

عليه السلام؁ ولوط عليه السلام؁ وشعيب عليه السلام بالرسول الأمين؁ قال تعالى: ﴿إِنِّي

لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ (الشعراء: ١٠٧) - (الشعراء: ١٢٥) - (الشعراء: ١٤٣) - (الشعراء:

١٦٢) - (الشعراء: ١٧٨). وكان النبي - صلى الله عليه وسلم- المثل الأعلى للأمانة؛

آهف كان لقبه الصادق الأمين؁ يؤدي الأمانات إلى أهلها؁ ويأكم بينهم بالعدل والإحسان؁ ويأفظ أمانات المسلمين وغيرهم. كما نسبت الأمانة للملائكة عليهم السلام؛

آهف قال تعالى واصفاً آبريل عليه السلام بالأمين: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ (الشعراء:

١٩٣)؁ وسمى الله عز وجل آبريل عليه السلام أميناً لأنه مؤتمن على وآيه لأنبيائه^(١).

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ

يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢) ومعنى

الأمانة: "العقل؁ وهو صحيح فإن العقل هو الذي بأصوله يتأصل معرفة التوحيد؁

وتأري العدالة وتعلم آروف التهآي؁ بل بأصوله تعلم كل ما في طوق البشر تعلمه؁

وفعل ما في طوقهم من الآميل فعله؁ وبه فضل على كثير ممن آلقه^(٢)". وفي الأمانة تأفظ

آميع الأمور ألا وأهمها ديننا الآنيف؛ فكل شخص مسؤول عن آمل أمانة دينه. وبين

تبارك وتعالى آزاء المؤمنف الذين يحفظون أمانات دينهم ودينهم؁ ويراعون آقوق

(١) القنوجي؁ محمد صادق آان؁ فتح البيان في مقاصد القرآن؁ ج٩؁ ص٤١٧؁ بتصرف يسير.

(٢) الأصفهاني؁ المفردات؁ ص٩٠.

غيرهم أن لهم جنات الفردوس خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١﴾ (المؤمنون: ٨ - ١١).

قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحَدُنَهُمَا يَنْتَابِتِ أَسْتَجِرُهُ إِنِّي خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: ٢٦)، تبين هذه الآية الكريمة خيرية اختيار الشخص القوي صاحب العفة والصيانة، والمحافظ على الأمانات على غيره من الأشخاص. والأمانة قد تدخل في جميع المجالات، فعلى سبيل المثال لا الحصر، يجب على الإنسان أن يكون أميناً في دينه، ومع خالقه سبحانه وتعالى، وأن يكون أميناً مع نفسه، ومع غيره، ويكون أميناً على كل ما أوتمن عليه؛ فيكون من لديه العلم أميناً على علمه حيث يعمل به ويوصله إلى غيره، ويكون من لديه العمل أميناً على عمله بأن يؤديه على أكمل وجه.

ولقد أقسم تعالى في سورة التين بالبلد الأمين-مكة المكرمة^(١)، قال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٢﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٣﴾﴾ (التين: ٣ - ٤)، ففي هذا البلد الكريم تقع أطهر بقاع الأرض، يقع المسجد الحرام الذي يتوافد إليه جميع المسلمين من مختلف الدول، ومختلف القارات جميعهم اجتمعوا لقضاء مناسكهم، وفيه الراحة لجميعهم، والأمن والأمان، والراحة والاطمئنان، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ (البقرة: ١٢٥).

^(١) رشيد رضا، تفسير المنار، ج ٩، ص ٣٠٣، وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ٣٠، ص ٤٢٢.

القيمة الثالثة: الوفاء.

أولاً: تعريف الوفاء.

١- في اللغة: أصل الوفاء في اللغة من خلال النظر في كتب اللغة قائم على الحروف الثلاثة: الواو، والفاء، والياء المقصورة، وجاء بمعنى ما يضاد الغدر، وبمعنى تمام الشيء وكثرته، كما جاء بمعنى الإشراف، وإعطاء الحق؛ حيث جاء في كتب اللغة أن الوفاء: "ضد الغدر، يقال: وفي بعهدته وفاء. ووفي الشيء يفي بالكسر وُفياً على فُعول أي تم وكثر. وأوفي على الشيء أشرف، وأوفاه حقه ووفاه توفية بمعنى، أي أعطاه وافياً. واستوفى حقه وتوفاه بمعنى. وتوفاه الله أي: قبض روحه. والوفاة: الموت. ووافى فلان أتى، وتوافى القوم تماموا^(١)". والوفى: "الذي يعطي الحق ويأخذ الحق"^(٢).

٢- في الاصطلاح: بالنظر إلى المعنى اللغوي يتضح أن الوفاء يلتقي مع المعنى الاصطلاحي، حيث يعرف في الاصطلاح أنه: "ملازمة طريق المواصلة، ومحافظة عهد الخلاء"^(٣)، وهو: "القيام بمقتضى العهد"^(٤)، والوافي: "الذي بلغ التمام"^(٥).

٣- في الاصطلاح القرآني: وردت مادة "وفي"^(٦) في القرآن الكريم ستاً وستين مرة موزعة على العهدين: المكي والمدني، ووردت في العهد المكي ثلاثاً وثلاثين مرة وفي العهد المدني كذلك وردت ثلاثاً وثلاثين مرة. وجاءت الألفاظ كالاتي: (وَفَى، فَوَفَاهُ، نُوفٍ، لِيُوفِيَنَّهُمْ، يُوفِيَهُمْ، وَفِيَتْ، تُوفَى، تُوفُونَ، يُوفِّ، يُوفَى، أُوفَى، أُوفِ، أَوْفَى، وَلِيُوفُوا، يُوفُونَ، فَأَوْفِ، أَوْفُوا، تَوْفَاهُمْ، تَوْفَتُهُ، تَوْفَتَهُمْ، تَوْفِيَتِي، تَتَوْفَاهُمْ، تَتَوْفِيَنَّكَ، يَتَوْفَى، يَتَوْفَاكُمْ، يَتَوْفَاهُنَّ، يَتَوْفَوْنَهُمْ، تَوْفَنَا، تَوْفِي، يَتَوْفَى، يُتَوْفُونَ، يَسْتَوْفُونَ، أَوْفَى، الْأَوْفَى، الْمُوفُونَ، لَمُوفُوهُمْ، مُتَوْفِيكَ).

(١) الجوهري، الصحاح، ج ٦، ص ٢٥٢٦.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٩٩-٤٠١، بتصرف يسير.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٢٥٣.

(٤) الكفوي، الكليات، ص ٢٠٩.

(٥) الأصفهاني، المفردات، ص ٨٧٨.

(٦) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مادة و ف ي.

ملاحظات حول الاصطلاح القرآني لمادة وفي:

من خلال الرصد السابق ممكن التماس الملامح التي منها ورود مادة وفي في العهدين المكي والمدني على نحو متساوي، وورودها بصيغة الأمر، والماضي والمضارع، والجمع للمخاطب والغائب؛ لما في ذلك دلالة أن الوفاء من أجل القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها الجماعة.

كما يدل الوفاء في الاصطلاح القرآني على حفظ العهود، وحفظ العقود في العبادات والمعاملات وإتمامها على أكمل وجه، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَآرْهُبُونِ ﴾ (البقرة: ٤٠)، وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ﴾ (الأنعام: ١٥٢). وكذلك يدل على: بذل الشيء وافيًا، واستيفاءه^(١).

ثانياً: منهاج القرآن الكريم في بناء قيمة الوفاء لدى الإنسان.

الوفاء من أهم القيم الأخلاقية التي تبني الإنسان والمجتمع، والتي تستقر فيه الأوضاع الدولية-سياسية، واقتصادية، واجتماعية-، وتعزز التعاون والتكافل، وتؤدي به إلى الاحترام المتبادل؛ حيث يعتبر الوفاء أساس كرامة الإنسان في هذه الحياة. والوفاء من الأخلاق الرئيسة التي متى وجدت بالإنسان استطاع من خلالها أن يتحلى بباقي القيم الأخلاقية الأخرى، ومتى فُقدت تعذرت بقية القيم الأخلاقية الأخرى؛ فالوفاء وثيق الصلة بجميع القيم الأخلاقية؛ فجميع الأوامر والنواهي الربانية، والمبادئ الأخلاقية التي جاءت في كتاب الله سبحانه وتعالى تعتبر عهداً بين الخالق وعبده، وبين العبد مع نفسه، وبين العبد مع غيره من العباد، وهذه العهود يجب الوفاء بها وعدم نقضها. ولذلك جاء منهاج القرآني ليركز الضوء على هذه القيمة التي قد ترفع الإنسان المتمسك بها نحو الجمال، وتظل المبتعد عنها أشد الضلال. فالمتدبر في آيات الذكر الحكيم يرى عمق اهتمام القرآن الكريم بالوفاء في أغلب سورة المكية والمدنية، حيث فرضه الله سبحانه وتعالى على العبد، وأمر به، وأكد على أهميته، وبين أنه من صفاته سبحانه وتعالى، ومن

(١) الفيروزآبادي، البصائر، ج ٥، ص ٢٤٤-٢٤٥، بتصرف.

صفات الأنبياء عليهم السلام، ومن صفات المؤمنين، ووضح حسن جزاء الموفي بعهده، وعاقبة الناقض عهده، وأولى المتعهد المسؤولية الكاملة لما تعهد به، قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء: ٣٤).

احتوى القرآن الكريم على العديد من الأوامر الإلهية التي تأمر بالوفاء، وتعددت الصيغ حتى اشتملت الأمر بالوفاء لكل ما هو مادي محسوس كالكيل والميزان، والأمر بالوفاء لكل ما هو معنوي عاطفي كالعقود والمعاهدات، كما جاءت الأوامر بصورة صريحة، منها، قوله تعالى: ﴿ وَيَقَوْمِ أَوفُوا بِالْمِيزَانِ وَالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (هود: ٨٥)، تشير هذه الآيات الكريمة إلى الأمر بالوفاء في الكيل والميزان الذي يجلب الخير لصاحبه ولجميع الناس من حوله، وعدم ظلم الناس بنقض الوفاء في المقياس مما قد يؤدي إلى إهدار حقوق الناس، وانتشار الفساد بينهم، فتقع الخسارة لجميعهم. وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِالْكِيلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّانِكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٢)، تكرر الأمر بالوفاء في هذه الآية الكريمة؛ حيث جاء الأمر بالوفاء بالكيل والميزان بالحق وبالعدل في الأقوال والأفعال، فالله سبحانه وتعالى لا يكلف نفساً إلا وسعها، كما جاء الأمر بالوفاء بعهد الله سبحانه وتعالى وذلك بامثال ما أمر به سبحانه وتعالى، واجتناب ما نهى عنه سبحانه وتعالى، ومن الآيات التي تأمر بالوفاء بالعبادات، قوله تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النحل: ٩١). كما أمر سبحانه وتعالى بني إسرائيل أن يذكروا نعمة الله عز وجل عليهم، وأن يوفوا بعهده سبحانه وتعالى؛ فهو عز وجل يوفي بعهده الذي يعهدهم إياه سبحانه وتعالى العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿ يٰبَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ

يَعْمِدُكُمْ ﴿البقرة: ٤٠﴾. وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة: ١)، يقول ابن العربي: " لا يجب الوفاء بشيء أكثر مما يجب الوفاء باليمين، وكيف لا يجب الوفاء به وهو عقد أكد باسم الله سبحانه^(١)"، كما من واجب المسلمين أن يوفوا بجميع عقود المعاملات، كعقود المبيعات، وعقود النكاح، وغيرها. هذا، ويكفي الموفي بالعهد شرفاً أنه قد تحلى بصفة وصف بها الله سبحانه وتعالى نفسه في كتابه الكريم حيث قال تعالى للمؤمنين الذين يعملون الصالحات ويحبتون المنهيات بأنه سبحانه وتعالى سيوفهم أجورهم التي عهدهم بها، حيث تبارك وتعالى لا يرضى بالظلم ولا يجب الظالمين الذين ينقضون عهودهم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ٥٧)، وقال تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آل عمران: ٢٥)؛ فسيوفي سبحانه وتعالى كل نفس بما عملت من غير ظلم، فهو عز وجل عليم بما يفعله كل إنسان، قال تعالى: ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ (الزمر: ٧٠).

والوفاء من صفات الأنبياء عليهم السلام، فهم صفوة الصفوة يتحلون بأعلى القيم الأخلاقية وأكلمها، وضرب القرآن الكريم في إبراهيم عليه السلام أروع مثال في الوفاء، حتى وصفه سبحانه وتعالى بالوفي، فيه قوله تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ (النجم: ٣٧). كما وصف يوسف عليه السلام نفسه بالوفاء، في قوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوْفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ (يوسف: ٥٩)، يقول صاحب الظلال: وهذه الجملة كناية عن وعد يوسف عليه السلام أن يوفي لإخوته الكيل ويكرم ضيافتهم إن أتوا

^(١) ابن العربي، أحكام القرآن، ج ٢، ص ١١.

بأخيهم^(١)، حيث الوفاء من صفات الأنبياء عليهم السلام، والكرم هم أهله؛ فلذلك أخبرهم يوسف عليه السلام أنه يوفي الكيل. كما جاء في القرآن الكريم أن من صفات المؤمنين الوفاء بالعهد وعدم نقض الميثاق ابتغاء مرضات الله سبحانه وتعالى وخشية من عقوبته، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالَّذَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ (الإنسان: ٧).

فبالوفاء تتقوى علاقات الفرد بالمجتمع خصوصاً، وعلاقات المجتمع بغيره من المجتمعات عموماً؛ حيث تصبح الدول أكثر ترابطاً وتعاوناً فيما بينها، وأكثر تبادلاً سياسياً واقتصادياً واجتماعياً من خلال الوفاء الذي يحدد القواعد العامة التي يسير عليها الحكام، والأساس الذي تبني عليه الدول في تحديد علاقاتها مع غيرها من الدول، فليعلم الملك أن من قواعد دولته الوفاء بعهوده فإن الغدر قبيح وهو بالملوك أقبح ومضر وهو بالملوك أضر؛ لأن من لم يوثق منه بالوفاء على بذله ولم يتحقق منه تصديق قوله بفعله، ووسم بنقض العقود، ونكث العهود؛ قل الركون إليه، وكثر النفور منه وعنه^(٢)؛ حيث الغدر بالعهود، والنقض بالعقود، يقتضي هدم علاقات الحاكم مع شعبه، وعلاقاته مع غيره من الدول.

كما بين القرآن الكريم ما يترتب على الوفاء بالعهد من جزاء، حيث قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران: ٧٦)، فحب الله عز وجل يظفر العبد بخيري الدنيا والآخرة. وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعِيكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١)، نجد في هذه الآية الكريمة البشارة بالفوز العظيم في الدنيا والآخرة للموفي بعهده في البيع والشراء، وسائر المعاملات. كما أن الوفاء يمنح صاحبه الثقة بالنفس، وهذا بلا شك ما ينبغي أن يكون عليه جميع المسلمين، حيث يكونون محل الثقة لجميع الناس في مختلف المعاملات، مع جميع العلاقات. هذا، ووعد الله سبحانه وتعالى من أوفى بعهده أن

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ١٣، ص ١٣، بتصرف يسير.

(٢) الماوردي، تسهيل النظر، ص ١١٦-١١٧.

له أجرًا عظيمًا، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمِيسُوتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ١٠). وكذلك وضح القرآن الكريم ما يترتب على من ينقض بعهده من خسارة وسوء حساب في الدنيا والآخرة، وأنه بذلك قد يدخل بصفات المنافقين والكافرين؛ حيث المؤمن لا ينقض عهده وفيه بوعده؛ فالإيمان يضاد الغدر والخيانة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ (البقرة: ٢٧).

من خلال ما سبق يتضح منهجية القرآن في البناء الأخلاقي للإنسان توضيحاً وبياناً، وتوظيف وإمعان، لإظهار ضرورة التعاون والعتو والصفح بين الناس، والإصلاح بينهم؛ لينعم جميعهم بحياة يسودها الأمن والاستقرار، والإنتاج والازدهار، فبتقوية الروابط والعلاقات، تبني المجتمعات. وفي بناء قيمة العدل، وإقامة القسط بين بني البشر، الآثار الحميدة في توطيد العلاقات، وبناء المجتمعات. والفرد إذا تأسس وفق المنهاج القرآني أصبح العدل سجية من سجايه لا تنفصل عنه في جميع مجالات حياته، وبذلك يتحقق الأمن والاستقرار بين أفراد المجتمع القائم بالعدل الذي ينهض بحقوق الناس ولا يضيعها. كما بينت الآيات الكريمة ضرورة التزام المسلم الوفاء والأمانة التي تعتبر من أهم الأخلاق الإسلامية، ففي فقدان هذه القيم قد يفقد الإنسان معظم أخلاقه إن لم تكن جميعها؛ حيث بفقدانها يعيش الإنسان في حياته بلا أمانة لا مع العباد، ولا مع رب العباد، مما قد يترتب على ضياع المصالح وانتشار الفساد.

المبحث الرابع:

خصائص المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان.

المتدبر لكتاب الله جل في علاه يجد صفوة الفضائل الأخلاقية التي تبني الإنسان وأخلاقه، وتعزز إنسانيته وكرامته؛ حيث يخاطب القرآن الكريم النفس الإنسانية بما يجول في خفاياها خطاباً يصلح حالها ويسعدها، ويكون الخطاب من خلال أساليب متنوعة تجذب المتدبر والمتأمل في الآيات القرآنية؛ حيث يتفنن بأسلوب الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب، ووصف الجنة وما تحمله من نعيم دائم جزاءً لمستحقيها من أصحاب الأخلاق الحميدة، ويصف النار وما تحمله من عذاب سقيم لمن يستحقها من أصحاب الأخلاق الذميمة، وعبر القصة والمثل، والتقرير والتلقين من خلال أساليب الخطاب المتنوعة، والغوص في عالم الأخلاق الظاهرة والباطنة، والمقابلة والمزاوجة، والدعوة إلى المراقبة، والتنوع والشمول، واللين في النصح والقول. بالإضافة إلى ربط مكارم الأخلاق بالله جل في علاه، وبملائكته وكتبه ورسوله عليهم السلام وبكل ما ارتفع في المقام. وكذلك من خلال لفت الأنظار إلى أسلوب الحوار، والتكرار، والتفنن بالاستفهام، وغيرها من الأساليب التي تؤخذ من خلالها بعض الخصائص:

الخصيصة الأولى: تنوع أساليب الأمر بمكارم الأخلاق، والنهي عن سيئها.

تنوع منهجية القرآن الكريم في الأمر بالأخلاق، فتارة تأتي بأمر صريح وإلزام واضح لقيمة معينة، والنهي عن ما يضادها، وتارة أخرى تأتي بأمر مقارب لتلك القيمة وبيان قيمتها وفضلها وأثرها على الإنسان وأنها من صفات المؤمنين، فمثلاً جاء الأمر الصريح بالتعاون على البر والتقوى والنهي عن التعاون على الإثم والعدوان في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة: ٢)، وجاءت آية أخرى تبين التعاون من صفات المؤمنين وتؤكد فضله وأثره عليهم، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ

سَيَرَمَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿التوبة: ٧١﴾، أي: "بعضهم يوالي بعضاً، فهم يد واحدة، يأمرون بالإيمان، وينهون عن الكفر"^(١).

هذا، ويأتي التوجيه المباشر للقيم الأخلاقية، وذلك من خلال الإشارة إلى الأمر بوجوب التخلق بمكارم الأخلاق والنهي بالابتعاد عن مساوئها بشكل مباشر وصريح لا يحتاج إلى أعمال فكر وتكلف، بل يُدرك بكل سهولة ويسر، ومن الآيات التي تبين ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُقٍ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء: ٢٣)؛ حيث جاء في هذه الآية الكريمة الربط بين الأمر بعبادة الله سبحانه وتعالى والإحسان إلى الوالدين بوضوح إعلاناً لقيمة هذا البر عند الله، فالرابطة الأولى بعد رابطة العقيدة هي رابطة الأسرة^(٢).

الخصيصة الثانية: المزاجية بين الترغيب والترهيب، والوعد والوعيد، والثواب

والعقاب.

يعتبر أسلوب الترغيب في الأخلاق الحسنة، والترهيب عن ضدها من أهم ما يمتاز به المنهاج القرآني، ويكون ذلك من خلال التأكيد أن الله سبحانه وتعالى يجازي من يتمسك بالأخلاق الحسنة ويثيب كل إنسان بعمله، ويجازي من يجحدها ويتمثل بما يضادها، "وقد تعددت في البيان القرآني صورة الزجر والوعيد والوعد والترغيب، وترمي كلها إلى إشعار الإنسان بمقدار ما تقتضيه خلافة الإنسان عن الله في الأرض من تحقيق مكارم الأخلاق"^(٣). قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٤). وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ

(١) ابن الجوزي، زاد المسير، ج ٢، ص ٢٧٧.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٤، ص ٢٢٢١، بتصرف.

(٣) عرجون، محمد الصادق، الموسوعة في سماحة الإسلام، ج ١، ص ١٩٩.

الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿يونس: ٢٦﴾، ويتبعها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءَ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿يونس: ٢٧﴾، فالآية الأولى تحمل وعداً للذين أحسنوا بأن لهم الجزاء والثواب الحسن والخلود في الجنة، وفي المقابل يأتي الوعيد في الآية التي تليها للذين أساؤوا بأن لهم العذاب والعقاب لما قدمت أيديهم والخلود في النار، وفي هذا الصدد يقول محمد عبدالله دراز: يربط القرآن الكريم بين الفضيلة والسعادة، وبين الرذيلة والعقوبة، والفصل بين الأبرار والأشرار، تاركاً في ذلك الأثر العميق في نفوس العباد، موجهاً أنظارهم نحو الأخلاق الحميدة ذات الآثار المحيدة^(١). ويقول ابن جزى: "تأمل القرآن تجد الوعد مقرونا بالوعيد، قد ذكر أحدهما على إثر ذكر الآخر، ليجمع بين الترغيب والترهيب، وليتبين أحدهما بالآخر^(٢)".

الخصيصة الثالثة: إقناع العقل وإمتاع العاطفة.

المتفكر في كتاب العزيز الحكيم يرى الإقناع العقلي من خلال ما يطرحه من قصص وأمثال وما تحمله من عبر وعظات، ويرى الإمتاع العاطفي من خلال ما يقدمه من براهين وحجج وما تحمله من تشويق وترقيق^(٣)، على سبيل المثال تأتي العبرة والعظة لقيمة معينة في ثنايا قصة من القصص القرآني تؤدي إلى التفكير والتعقل بتلك القيمة، وتؤدي إلى تحريك العاطفة تجاه سلوك تلك القيمة. والقرآن الكريم ضرب الأمثال بشكل مباشر وغير مباشر، وبأساليب متنوعة منها التمثيل الطبيعي نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿البقرة: ٢٦١﴾، ومنها التمثيل القصصي نحو قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ﴾

(١) دراز، دستور الأخلاق، ص ٢٢١، بتصرف.

(٢) ابن جزى، التسهيل لعلوم التنزيل، ج ١، ص ١٥.

(٣) دراز، نظرات في الإسلام (مقدمة البيومي)، ص ٢٠، بتصرف.

أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلِفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿الأعراف: ١٤٢﴾، وتشير هذه الآية إلى قيمة الإصلاح من خلال قصة يقصها القرآن الكريم على القارىء، وتأتي آية أخرى تحرك العاطفة من خلال براهين و حجج تؤكد وجوب الإصلاح بين المؤمنين الذين تربطهم الإخوة الإسلامية، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠). وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٤) ، تقول بنت الشاطيء في كتابها الذي كرسته لخدمة قضايا الإنسان: "لا يمكن أن تمارس حرية العقيدة بمعزل عن حرية العقل والرأي، فلا يكون للإنسان أن يجادل فيما لا يقتنع به ولا أن يسأل فيما لا يطمئن إليه"^(١)، وجاء القرآن الكريم ليقنع العقل، ويمتدح العاطفة دون إخلال جانب مقابل جانب آخر، بل جاء بشكل يدمج بين الشيعين ويظهر البلاغة القرآنية التي لا نظير لها.

الخصيصة الرابعة: مخاطبة جميع الناس كل بقدره.

يخاطب المنهاج القرآني جميع الناس مخاطبة الخبير بشؤون حياتهم، فلا يقتصر على مخاطبة الخاصة دون مخاطبة العامة، ولا يقتصر على مخاطبة العامة دون مخاطبة الخاصة. ومن تأمل آيات الكتاب الحكيم يرى التنوع في الخطاب لسلوك قيمة أخلاقية معينة، أو الابتعاد عن ضدها، ولا شك أن في ذلك التنوع والتوسع في الخطاب أهدافاً وأغراضاً أهمها شمولية الخطاب القرآني لجميع أجناس البشر وأصنافهم ليشمل في ذلك جميع جوانب الإنسان المختلفة مخاطب به العقل والعاطفة. ومن أنواع الخطاب القرآني خطاب العامة نحو قوله تعالى: ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ عَلَيْهِ تَعْبُدُونَ﴾ (البقرة: ١٧٢)، ومنها خطاب الخاصة كقوله تعالى: ﴿قَالَ يَمْؤَسَىٰ إِنَّي أَصْطَفَيْتَكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي فَخُذْ مَا آتَيْتَكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (الأعراف: ١٤٤)، ومنها الخطاب الموجه لنوع

^(١) بنت الشاطيء، عائشة عبدالرحمن، القرآن وقضايا الإنسان، ص ١١٣.

واحد من البشر نحو قوله تعالى: ﴿يَبْنَى إِسْرَءِيلَ أَذْكَرُوا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ (البقرة: ٤٠).

الخصيصة الخامسة: العناية بالأخلاق الباطنة والظاهرة.

لا يقتصر المنهاج القرآني على بيان أهمية الأخلاق الظاهرة وأثرها، أو بمعنى آخر الأخلاق المحسوسة التي يكون إدراكها من خلال تصرفات الإنسان وما يصدر عنه من أفعال أو أقوال، بل يغوص في عالم الأخلاق الباطنة التي لا يمكن إدراكها إلا في قرارة الشخص ذاته، ويتعمق في الأخلاق الغير محسوسة التي تحرك الأخلاق المادية وتضبطها، "فالتحلي بمحاسن الأخلاق يشتمل على التحلي بما ظهر منها وما بطن"^(١)؛ حيث "تهدف الأخلاق الإسلامية إلى أن تملك على المسلم قلبه، فيدفعه إليها إيمانه، ويزيده الالتزام بها إيماناً، فمصدرها قلبي، وأصلها صلاح الباطن"^(٢). فقد يأمر القرآن الكريم الإنسان بأن يضبط أفعاله ويصحح أقواله من خلال ما ظهر من القيم الأخلاقية وما بطن، قال تعالى:

﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾

﴿(الأنعام: ١٢٠)﴾، يقول مقداد يالجن ابتداءً الإسلام من تطهير الباطن ليكون الاستعداد إلى التحلي بالأخلاق الفاضلة حتى تصل إلى أعلى الدرجات التي تبرهنها الأخلاق الظاهرة"^(٣). كما قال تعالى في إصلاح نفوس المؤمنين وقلوبهم: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٤) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿(الشمس: ٩ - ١٠)﴾، "فالقرآن يعمد إلى إصلاح البواطن بأضواء التوحيد، فإذا تمت استنارتها صلحت الظواهر واستقامت على الطريق"^(٤).

(١) الأهدل، أحمد بن يوسف، الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية، ص ١٢٧.

(٢) الخزندار، أبو أسامة محمود محمد، هذه أخلاقنا عندما نكون مؤمنين حقاً، ص ١٩.

(٣) يالجن، مقداد، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، ص ٢٧، بتصرف يسير.

(٤) علي، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية، ص ٤٠٢.

الخصيصة السادسة: مقابلة القيمة الحسنة بالقيمة السيئة.

يقابل المنهاج القرآني القيمة الحسنة بما يضاعدها من القيم السيئة، ليظهر بعد ذلك الفرق الواضح بينهما، وما يترتب على الإنسان من أثر، على سبيل المثال قابل القرآن الكريم الصبر بالاستعجال: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ (الأحقاف: ٣٥)، وقابل الشكر بالكفر: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣)، وقابل الإصلاح بالإفساد في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦) يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية الكريمة: "ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض، وما أضره بعد الإصلاح! فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد، ثم وقع الإفساد بعد ذلك، كان أضر ما يكون على العباد^(١)". ومن خلال المقابلة والمقارنة في الأسلوب القرآني تظهر البلاغة القرآنية في أجمل صورها؛ حيث تعطي رونقاً وامتعةً. تلفت الأنظار وتبهر الأبصار، وتدفع الإنسان نحو تلك القيمة التي جاء أسلوب التقابل بينها وبين ما يضاعدها لتجعل القارئ يدرك الآثار، دون شك أو إنكار، ولتوضح المعاني والأفكار، وتكشف الأسرار، وتؤكد الأخبار. فحين يتتبع القارئ قيمة معينة تتشكل لديه خلفية حول أهمية تلك القيمة وأثرها عليه وعلى غيره من الأفراد في الدنيا والآخرة، ثم يأتي أسلوب المقارنة بينها وبين ما يضاعدها لتؤكد الفكرة أو بمعنى آخر لتظهر الفرق الواضح الجلي بين من يتمسك بالقيمة الحسنة وبين من يتمثل بعكسها، حاثاً بذلك على مكارم الأخلاق وأجلها.

الخصيصة السابعة: الدعوة إلى مراقبة الذات وتحكيم الضمير.

المتأمل في آيات الذكر الحكيم يرى التأكيد على دعوة الإنسان بأن يراقب ذاته وتصرفاته ويحكم ضميره في جميع الأحيان؛ حيث تضع الأخلاق القرآنية المسؤولية على عاتق كل فرد؛ فيتحمل مسؤولية أخلاقه التي سيحاسبه عليها الرقيب سبحانه وتعالى العالم بخفايا الذات وما تجول به من أسرار والخبير بظواهرها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ٤٢٩.

يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ (النساء: ٥٨)، وفي هذه الآية الكريمة جاء الأمر بأداء الأمانات إلى الناس، والعدل بالحكم والمقياس خاتماً جل جلاله بهذه الآية بأنه يسمع الأقوال، ويصير الأعمال؛ فهو الرقيب سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء: ١)، وهو العالم بما يجهر من الأقوال وما يبطن: ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ﴾ (طه: ٧)، وليس غيره تعالى يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ (غافر: ١٩)، يقول النيسابوري في تفسير هذه الآية الكريمة: "إشارة إلى أنه عالم بجميع أفعال الجوارح، وفي قوله وما تخفي الصدور دلالة على أنه عالم بجميع أفعال القلوب"^(١)، وهذه الخصيصة تدفع الإنسان إلى فعل الخيرات واجتناب المنكرات؛ حيث تشعر الإنسان بالمراقبة الدائمة من خالق السموات والأرض سبحانه وتعالى الحي القيوم؛ مما تجعله يضبط أحواله وجميع أفعاله الظاهرة والباطنة، فتحركه نحو الصلاح والفلاح وطريق النجاح. وتجعله يطمئن في حال المحن والشدة؛ فالله سبحانه وتعالى مطلع على حاله، خبير بمآله، يمدده بالراحة والطمأنينة، والإصرار والعزيمة، قال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾ (الطور: ٤٨)، فيكفي في ذلك الإنسان بأنه في عين العزيز القدير سبحانه وتعالى.

الخصيصة الثامنة: تنوع المجالات الأخلاقية.

تتنوع مجالات الأخلاق في القرآن الكريم لتشمل الجانب الإنساني وهو الذي يرتبط بعلاقة الإنسان مع خالقه سبحانه وتعالى والتي تمارس من خلالها أركان الإسلام، والجانب الأسري الذي يحدد علاقة الإنسان بمحيط أسرته وأقاربه، والجانب الاجتماعي الذي يربط الإنسان مع الآخرين، والجانب الوطني الذي يحدد الضوابط الدولية بين الحكام والشعوب ويقوي العلاقات الدولية مع بعضها البعض، وسائر جوانب الحياة

^(١) النيسابوري، غرائب القرآن، ج ٦، ص ٢٩.

المختلفة. وجميع الجوانب تنشأ مجموعة من القيم والمبادئ الأخلاقية التي تركز إلى كليات مشتركة تؤدي إلى ارتقاء الفرد بذاته، وتحسين معاملاته، وضبط أفكاره ومعتقداته، وتقوية علاقاته مع جميع من حوله، "فالقرآن الكريم هو كتاب الأخلاق الأول، وهو الذي يهدي للتي هي أقوم، وحسن الخلق من جملة ما يهدي إليه القرآن^(١)"، قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بَشَرًا وَلَا نِسَاءً مِّن نِّسَاءٍ بَعَدَ ءِالْيَمِينِ وَمَن لَّمْ يَتَّبِ فَأُولَٰئِكَ هُم الظَّالِمُونَ﴾ (الحجرات: ١١)، تختصر هذه الآية الكريمة العديد من المجالات الأخلاقية في مختلف جوانب الحياة الإنسانية بين المؤمنين، يقول سيد قطب: "وهو عالم له آدابه النفسية في مشاعره تجاه بعضه البعض وله آدابه السلوكية في معاملاته. وهو عالم نظيف المشاعر، مكفول الحرمات، مصون الغيبة والحضرة، لا يؤخذ فيه أحد بظنه، ولا تتبع فيه العورات، ولا يتعرض أمن الناس وكرامتهم وحرمتهم فيه لأدن مساس^(٢)". والقرآن الكريم حين يلقي الضوء على قيمة معينة يروم بذلك أهدافاً منها إصلاح نية الفاعل، أو تصحيح الفعل من خلال تلك القيمة، وبهذا التنوع في مجال الأخلاق لتشمل جميع المجالات يستطيع الإنسان السير في هذه الحياة وفق مشيئة الخالق سبحانه وتعالى، ووفق مشيئة الشخص ذاته لما يحبه ويرضاه.

الخصيصة التاسعة: مراعاة الفروق الفردية في اكتساب الأخلاق.

يراعي القرآن الكريم جميع الناس؛ حيث يوافق فهمهم ويلائم فطرتهم ويناسب قدراتهم، فيأتي بالفاظ وأساليب يدركها العلماء ويعرفها البسطاء. كما يأتي بما يلائم الفطرة التي فطر الناس عليها؛ فلا يأمر بالتزام قيمة أخلاقية إلا بما يستطيع عليه جميع البشر، قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ (البقرة: ٢٨٦). ويراعي فروق جميع الأشخاص بغض النظر عن نوعية تلك

(١) الخراز، خالد بن جمعة، موسوعة الأخلاق، ص ٨٤.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٦، ص ٣٣٣٦.

الفروق سواء كانت فروقاً عقلية: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة: ٢٦٩) يقول أبو زهرة: "المعطي للحكمة هو الله، ولكنه العليم بكل شيء يضع الأمور في مواضعها، فهو لا يعطيها إلا لمن يخلص قلبه، ويسلم وجهه، وإن كان كل شيء بمشيئته سبحانه، إنه على ما يشاء قدير"^(١)، أم فروقاً جنسية، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَعُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، فالناس على الرغم من اشتراكهم في المعنى الإنساني إلا أنهم أفراد متميزون، لكل فرد وجوده الخاص، وعالمه المتفرد به، وعلى هذا المفهوم للإنسان، قامت أحكام الشريعة الإسلامية ومبادئها^(٢)، يقول تعالى: ﴿أَهْمٌ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ (الزحرف: ٣٢). ومراعاة الفروق الفردية لا شك أنها من أهم ما يضبط أخلاق الإنسان التي راعاها القرآن الكريم فتواصل مع كل شخص حسب قدرته واستعداده ووفق ما يناسبه، مما قد يؤدي إلى توجه الشخص نحو تلك القيمة التي أمر بها خالقه سبحانه وتعالى والتي تلائم فطرته وطموحاته، وتتناسب مع مخيلته، وترتقي به نحو الأفضل، والابتعاد عن ما يضر تلك القيمة الجليلة سوء العاقبة.

الخصيصة العاشرة: التكامل والتعادل.

يتجلى في القرآن الكريم طابع التكامل في القيم الأخلاقية، لأن القيمة الأخلاقية الواحدة يجب على كل فرد أن يطبقها على مسار محدد^(٣)، بالإضافة إلى توضيح إيجابيات تلك القيم، وبيان سلبياتها. كما حقق القرآن الكريم وضعية التعادل في ميزانها الذي كان يميل تارة إلى جانب وتارة أخرى إلى جانب آخر، ثم يدفعها كلها في اتجاه واحد، بحيث

^(١) أبو زهرة، زهرة التفاسير، ج٢، ص١٠١٠.

^(٢) الخطيب، عبدالكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، ج٦، ص١٢١٩، بتصرف يسير.

^(٣) دراز، دستور الأخلاق، ص٣٨، بتصرف.

صار جديراً بأن ينسب له عن حق مجموع هذه الأخلاق^(١)، مستخدماً بذلك جميع الوسائل والأساليب المتنوعة التي تدرب الإنسان على سلوك قيمة معينة، وإنما إن لم تكن تحرك الأبدان وتوجهها بشكل مباشر فإنما توجه النفوس وتحركها تجاه تلك القيمة. كما راعى القرآن الكريم التوازن بين القيم الأخلاقية حتى لا تطغى قيمة على قيمة أخرى ولا يطغى جانب على الجانب الآخر فيحدث التقصير والاختلال لقيمة أو جانب؛ مما قد يؤثر بعد ذلك في مسيرة الحياة الإنسانية، فجاءت العناية الإلهية لتنهض بالإنسان من خلال تحقيق التوازن الدقيق في جميع مجالات الحياة من خلال تزكية الإنسان بالقيم الأخلاقية جميعها؛ حيث يصوغ القرآن الكريم الإنسان المتوازن الصالح الذي يتحلى بمكارم الأخلاق الموزونة التي لا تعارض بين جوانبها، ويكون التركيز عليها جميعاً تاركاً التطبيق على الإنسان كل على حسب قدرته واستطاعته دون إهمال بعضها مقابل البعض الآخر. وقيل: "إن الأخلاق مواهب وحظوظ، وليست بالتربية. وإن التربية ربما عادت على صاحبها بالخذلان، وكانت كالدواء لم يصادف محله فأودى بمتناوله وأورده مورد الهلكة"^(٢)، وهذا القول لا يصح؛ حيث تتقوى الأخلاق بممارسة الإنسان لها بشكل مستمر، وللتربية الصحيحة المستنبطة من المنهاج القرآني الأثر البالغ في سلوك الفرد وأخلاقه حتى يصبح الخلق الحسن بعد ذلك سجية وطبع في الإنسان.

الخصيصة الحادية عشرة: تأكيد أهمية الدعاء لاكتساب مكارم الأخلاق.

يشير القرآن الكريم إلى أهمية الدعاء في اكتساب مكارم الأخلاق والابتعاد عن مساوئها؛ فقد أرشدنا الخالق سبحانه وتعالى في فاتحة كتابه إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦) وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا آفِرْغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَكَيْتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٥٠). وإنه لمن واجب المسلم التوجه بالدعاء إلى خالقه كما توجه إليه أولو العزم من الرسل؛ حيث

(١) دراز، دستور الأخلاق، ص ٨-٩، بتصرف يسير.

(٢) رشيد رضا، مجلة المنار، ج ١، ص ٥٦.

يساهم الدعاء في إصلاح النفس من الأخلاق الذميمة قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ (إبراهيم: ٣٥).

كما أمر سبحانه وتعالى بدعائه لاكتساب الأخلاق الحسنة في قوله تعالى:

﴿ وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا

تَصِيرًا ﴾ (الإسراء: ٨٠). والإنسان حين يتمسك بقيمة معينة ويعمل الخير عليه أن يرجوا

الله سبحانه وتعالى أن يتقبلها قبولاً حسناً، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ

الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: ١٢٧) تبين الآية

الكريمة "تلك الدعوات الخاشعات التي كان إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يتضرعان بها

إلى خالقهما وهما يقومان بهذا العمل الجليل^(١)". وإذا تمثل الإنسان بقيمة سيئة عليه أن

يدعو الله سبحانه وتعالى أن يغفر له ويتوب عليه، قال تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا

وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (الأعراف: ٢٣)، ودعاء الله جل في

علاه ومناجاته في جميع الأحيان ومختلف الأحوال، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي

أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (غافر: ٦٠) يقول ابن عطية في فضل هذه الآية بأنها: " آية تفضل ونعمة

ووعد لأمة محمد -صلى الله عليه وسلم- بالإجابة عند الدعاء، وهذا الوعد مقيد بشرط

المشيئة لمن شاء تعالى، لا أن الاستجابة عليه حتم لكل داع^(٢)"، فبالدعاء قد تفتح أبواب

السماء، ولا تنقطع الأرجاء، فيناجي العبد ربه في الخفاء، وفي السراء والضراء، يتنغي

حسن الجزاء.

الخصيصة الثانية عشرة: اللين في النصح والإرشاد.

التأمل في كتاب الله سبحانه وتعالى يرى اللين في النصح والرفق في الإرشاد؛

حيث يشير الخالق جل في علاه إلى القيم الأخلاقية بعطف يستجيش النفوس، ويأسر

(١) الطنطاوي، التفسير الوسيط، ج ١، ص ٣١.

(٢) ابن عطية، المحرر الوجيز، ج ٤، ص ٥٦٦.

القلوب، مصرفاً بذلك عباده عن أسلوب الغلظة والشدّة التي تؤدي إلى النفور والفرقة،
 يبين ذلك قوله تعالى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ
 لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
 إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران: ١٥٩) هذه الآية صريحة الدلالة في الدعوة إلى
 إشاعة الرحمة والمودة بين المسلمين، والتزام مبدأ الشورى بينهم لما يحقق من ذلك من
 تآلف وتكاتف. وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
 وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥)، أي: "بالطريقة التي هي أحسن طرق
 الجادلة من الرفق واللين من غير فظاظاة أو بما يوقظ القلوب ويعظ النفوس ويجلو
 العقول"^(١)؛ فالقول والجدال إنما يكون بالرفق واللين، والدعوة إلى سبيل الله قوامها
 الحكمة والموعظة الحسنة والجدال الحسن الذي لا يعقبه سوء ولا محن.

الخصيصة الثالثة عشرة: ربط الأخلاق الحسنة بالله عز وجل وبالإيمان به.

ربط القرآن الكريم الأخلاق الحسنة بالله تبارك وتعالى مصدر الكمال الأخلاقي،
 كما ربطها بالإيمان به سبحانه وتعالى برباط وثيق، فمثلاً ربط الكرم بالله سبحانه وتعالى،
 قال تعالى: ﴿نُبْرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (الرحمن: ٧٨)، وربط الرحمة بالله سبحانه
 وتعالى، قال تعالى: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ
 الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف: ٩٢) من آثار رحمته " يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل على
 التائب بالقبول"^(٢). كما ترتبط الأخلاق بالإيمان بالله عز وجل ارتباطاً وثيقاً؛ مما قد يدفع
 العبد إلى ممارسة الأخلاق الحسنة تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى، وطمعاً في اكتساب
 الثواب وحسن المآب، وأن يبتعد عن الأخلاق السيئة التي تؤدي به إلى سوء العقاب،
 وأشد العذاب. وهناك الكثير من الآيات التي تربط الإيمان بالأخلاق الفاضلة، وتبين أنها

(١) النسفي، مدارك التنزيل، ج ٢، ص ٢٤٢.

(٢) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج ٤، ص ٣٠٥.

من صفات المؤمنين التحلي بها، والعمل عليها في جميع شؤون حياتهم؛ حيث يقول تعالى:

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات: ١٠)،

كما يقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (الحجرات: ١٥)، وتحقيق الأخلاق الفاضلة المطلقة تحقيقاً فعلياً مستمراً، يكون نتيجة الإيمان بالله وباليوم الآخر^(١)؛ حيث الأخلاق: "من شعب الإيمان، فلا يحتل خلق إلا وتضييع من الإيمان شعبة"^(٢) فالإيمان والأخلاق كل منهما يقوي الآخر ويهدبه، وكلما صحت عقيدة الإيمان للإنسان وترقت صلحت أخلاقه وسمت. والقرآن الكريم يؤكد على أهمية الإيمان وجعله أساس وجود الإنسان، قال تعالى: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ (المؤمنون: ١١٥)، قال المراغي في تفسير هذه الآية: "أي أظننتم إنما خلقناكم لعباً وباطلاً؟ كلا، بل خلقناكم لنهذبكم ونعلمكم، لترتقوا إلى عالم أرقى مما أنتم فيه"^(٣)، وبالعقيدة الصحيحة يتحقق الإيمان وتنبثق الأخلاق الحميدة لأن جوهر الأخلاق إنما أساسه العقيدة، وبالإيمان تسمو الأخلاق ويتحقق للنفس الاتساق، يقول الغزالي: "الإيمان القوي يلد الخلق القوي حتماً، وانهايار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان، أو فقدانه"^(٤).

الخصيصة الرابعة عشرة: ربط القيم بالملائكة والكتب والأنبياء عليهم السلام.

ربط القرآن الكريم الأخلاق الحسنة بملائكة الرحمان، وبكتب المنان، وبالأنبياء عليهم السلام، قال تعالى في وصف الملائكة عليهم السلام بالكرم: ﴿ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴾ (الانفطار: ١١)، وهم الذين لا يعصون أمر الله سبحانه وتعالى ويفعلون ما يُؤْمَرُونَ، وهم "الملائكة يقعدون عن يمين الإنسان ويساره، فيكتبون ما عليه وله"^(٥).

(١) النحلوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، ص ٨٣، بتصرف يسير.

(٢) آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج ١، ص ١٣٤.

(٣) المراغي، تفسير المراغي، ج ١٨، ص ٦٢.

(٤) الغزالي، خلق المسلم، ص ١٣.

(٥) السمعاني، تفسير القرآن، ج ٦، ص ١٧٥.

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوًّا أَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحریم: ٦)،
 ويسبحون بحمد الله سبحانه وتعالى ويستغفرونه، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِقِينَ
 مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ (الزمر: ٧٥). وقال تعالى في وصف كتبه: ﴿فِي
 صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ﴾ (عبس: ١٣)، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ﴾ (الواقعة: ٧٧). وقال
 تعالى في وصف أنبيائه عليهم السلام: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (التوبة: ١١٤)، وقال
 تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ (الدخان: ١٧)،
 وقال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء: ٣)،
 وغيرها من الآيات التي تؤكد أن مكارم الأخلاق وأتمها شأن الأنبياء عليهم السلام.

الخصيصة الخامسة عشرة: ربط مكارم الأخلاق بالمقامات الشريفة والرفيعة.

اشتملت الآيات القرآنية بما يربط الأخلاق الحسنة بالمقامات الشريفة والرتب
 العالية، على سبيل المثال لا الحصر أضاف المنهاج صفة الكرم إلى المقام العالي، والرزق
 العالي، والأجر المنالي، قال تعالى: ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (الأنفال: ٤)، وقال تعالى:
 ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ (يس: ١١). وقال تعالى في وصف نعيم الجنة: ﴿فِيهَا خَيْرٌ
 حَسَانٌ﴾ (الرحمن: ٧٠)، وقال تعالى: ﴿مُتَّكِنِينَ عَلَى رُفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيِّ
 حَسَانٍ﴾ (الرحمن: ٧٦). كما قال سبحانه وتعالى للذين أحسنوا وعملوا الصالحات أنه
 عز وجل سيجازيهم بالثواب الحسن، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الثَّوَابِ﴾ (آل
 عمران: ١٩٥).

الخصيصة السادسة عشرة: برهنة التوبة بالقيم الأخلاقية.

وذلك من خلال تأكيد القرآن الكريم على القيم الأخلاقية باعتبارها دليلاً على
 صدق توبة العبد؛ حيث أخبرنا الله سبحانه وتعالى بأنه الغفور الرحيم الذي يغفر لمن

يتوب من عباده ويتبع توبته بالأعمال الحميدة والقيم الحميدة، فتتبدل السيئات إلى حسنات بإذنه سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المائدة: ٣٩)، قال الرازي: "المراد من قوله تعالى (وأصلح): أي يتوب بنية صالحة صادقة وعزيمة صحيحة خالية عن سائر الأغراض"^(١)، ويتبع ذلك الأعمال الصالحة؛ فالإنسان عندما يسعى لإزالة مشاعر الإثم وتأنيب الضمير، ويعزم على عدم تكرار الفعل المذنب، ويصحح تفكيره، إنما يجب عليه بيان ذلك من خلال أفعاله التي تصدر منه من جديد، ويذهب إلى خالقه عز وجل العالم بخفايا النفوس وظواهر الأفعال فيعترف بذنبه أمامه سبحانه وتعالى دون أدنى حرج، فهو الغفور الذي وسعت رحمته كل شيء. ويحدد القرآن الكريم أساليب تلك البرهنة وقبول توبة العبد من خلال عدة أمور تمكن العبد من الوصول إلى تطهير النفس واستحقاق المغفرة بإذن الله سبحانه وتعالى ابتداءً بإصلاح السريرة ثم إصلاح الأفعال العملية من خلال الالتزام بمكارم الأخلاق والابتعاد عن مساوئها، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿ (الفرقان: ٧٠ - ٧١).

الخصيصة السابعة عشرة: الواقعية والمنطقية.

تمتاز خصائص القيم الأخلاقية القرآنية بواقعيته؛ حيث تراعي واقع الحياة الإنسانية، وتتناسب مع مخيلة الإنسان فلا تأتي بقيمة لا تناسب فطرته، وتعتد صفو حياته. كما تمتاز بمنطقيتها التي تراعي فكر الإنسان وعقليته فلا تأتي بقيمة تناقض تلك الأفكار والمعتقدات، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ جَبَلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦)، فخالق السماوات والأرض ومن عليها هو أعلم بخواطر الإنسان، وبواعثه النفسية، وقدراته واستطاعته، وهو الذي مع الإنسان أينما كان

^(١) الرازي، مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ٣٥٧.

وكيفما يكون، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الحديد: ٤). فلا يأمر سبحانه وتعالى الإنسان إلا بما يناسب قدراته ووفق استطاعاته، ويجلب له خيري الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء: ٢٦ - ٢٨)، يقول الزمخشري: " يريد الله أن يبين لكم ما هو خفى عنكم من مصالحكم وأفاضل أعمالكم، وأن يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين والطرق التي سلكوها في دينهم لتقتدوا بهم^(١)"، فلا يكلفهم إلا بما تقتضيه قدراتهم. ولا يقتصر القرآن الكريم على مراعاة قدرات الإنسان فحسب بل يتعداه إلى السهولة في تطبيق الأمور به من القيم الأخلاقية، وسهولة الابتعاد عن ما يناقضها، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَانَكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة: ١٨٥)، وقال تعالى: ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (الطلاق: ٧). يقول وهبة الزحيلي: "تمتاز قيم الإنسان في القرآن الكريم بمنطقيتها وواقعيتها لأنها من أجل بناء الإنسان وهي للإنسان نفسه^(٢)". هذا، ويستنبط محمد عبدالله دراز شروطاً معينة للقرآن الكريم عند الأمر والإلزام بقيمة من القيم وهي: إمكانية التصرف، واليسر العملي، وتحديد الواجبات وتدرجها^(٣). وفي الحقيقة القرآن الكريم لا يأتي إلا بما يناسب الإنسان ويجلب له الخير عاجلاً أم آجلاً، والله سبحانه وتعالى أعلم بعباده وما يتناسب مع سجيتهم فيحدد الحقوق والواجبات وفق إمكانية الإنسان ويسره العملي.

(١) الزمخشري، الكشاف، ج ١، ص ٥٠١.

(٢) الزحيلي، وهبة، القيم الإنسانية في القرآن الكريم، ص ٣١.

(٣) دراز، دستور الأخلاق، ص ٣٩-٥٩، بتصرف يسير.

الخصيصة الثامنة عشرة: إبراز فلسفة القيم والتعليل لها.

وذلك عندما يأمر الله سبحانه وتعالى بقيمة معينة، يذكر سبب الأمر بتلك القيمة أو آثارها سواء كان ذكرها بنفس الآية التي جاء بها الأمر أو بآية أخرى، فمثلاً عندما أمر الله سبحانه وتعالى الإنسان بقيمة العدل: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ (النحل: ٩٠) جاءت فلسفة تلك القيمة بأن العدل أقرب لتقوى الله جل في علاه في آية أخرى، قال تعالى: ﴿ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة: ٨). وعندما أمر سبحانه وتعالى بالإحسان بين أنه تعالى يحب المحسنين: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥)، ولا يضيع أجرهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (التوبة: ١٢٠)، ولما كان الإحسان هو الجمال النفسي للإنسان جاء التأكيد في آية أخرى أن الإحسان إنما يكون جزاءه إحسان في قوله تعالى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ (الرحمن: ٦٠). وعندما أمر سبحانه وتعالى بالصبر، قال تعالى: ﴿ أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُرْنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ (ص: ١٧)، جاء في آية أخرى أن الصبر من عزائم الأمور، قال تعالى: ﴿ وَكَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (الشورى: ٤٣)، ومن خلال ذلك يتضح أن القيم الأخلاقية في القرآن الكريم تبرهن نفسها، وثبتت قيمتها، وتبين أهميتها، ومدى الحاجة إليها، ليدرك الإنسان مدى أهميتها بالنسبة له، فيعمل بها وفق ما تقتضيه المنهجية القرآنية، ولتظهر لديه الملكة الحسية من خلال التأمل العقلي في الآيات الكريمة التي تلفت الأنظار اتجاه مظاهر الجمال للقيم الأخلاقية الحسنة؛ مما يترك في النفس الإحساس بالبهجة والسرور تجاه تلك القيم، وهذا يؤدي بالإنسان إلى السلوك الحسن والامتثال بتلك القيم. هذا، ويضع القرآن الكريم كل قيمة في محلها ويأمر المسلمين بالعمل بها في الوقت المناسب مع الشخص المناسب، ففي قوله تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح: ٢٩)، توضح الآية الكريمة طبيعة المسلمين وما ينبغي

عليهم من رحمة ومودة تربطها الإخوة الإسلامية، وتبين كيف كانت علاقة المسلمين مع بعضهم البعض المتمثلة بالرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين بأنها قائمة على الرحمة والمودة والتعاون، والشدة والغلظة على الكفار من غير ظلم ولا عدوان؛ حيث قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقْتُلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة: ١٩٠).

الخصيصة التاسعة عشرة: الوسطية والاعتدال.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣)؛ مما لا شك فيه أن ديننا الإسلامي دين التوسط والاعتدال فلا فيه من إفراط ولا فيه من تفريط؛ حيث "جاء الإسلام وسطاً في الأخلاق بين الإفراط والتفريط، والتقريب بين المثل الأعلى والواقع، وانسجام بين العقل والغريزة التي هي قوة مع رحمة، وحكم مع عدل، وتواضع مع عزّة، ومساواة مع تسامح، وتشاور مع عزم، ولين مع حزم"^(١)، فالقرآن الكريم يدعو الإنسان إلى التوسط والاعتدال في جميع الأمور ويذم التقصير والغلو ومجاوزة الحد^(٢)، ومن تأمل في القيم الأخلاقية القرآنية يرى أنها سارت على نفس هذا النهج والمنوال؛ حيث أمر الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم المسلمين أن يكونوا معتدلين في حياتهم الدينية والأخلاقية، وجميع شؤون حياتهم؛ فمثلاً مسألة إنفاق الأموال التي تعتبر من أهم المسائل التي تهدد الجانب الاقتصادي؛ جاء الأمر في القرآن الكريم أن ينفق الناس أموالهم في سبيل الله عز وجل على أكمل وجه ودون أدنى تقصير، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤)، وفي المقابل نهاهم سبحانه وتعالى عن التبذير وعن الإسراف الذي ليس في محله، قال تعالى: ﴿وَلَا

(١) آل غازي، عبدالقادر بن ملا، بيان المعاني، ج ٦، ص ٤٩٢.

(٢) السعدي، القواعد الحسان، ص ٧٢، بتصرف يسير.

بُذِرَ تَبْذِيرًا ﴿٣٦﴾ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿(الإسراء: ٢٦ - ٢٧)﴾، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام: ١٤١)؛ مشيراً بذلك إلى التوسط في الإنفاق، والتوازن والاتساق، لصيانة الأرزاق، وقال تعالى في التأكيد على الاعتدال في الإنفاق: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان: ٦٧)، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ (الإسراء: ٢٩)، أي: "الاقتصاد والتوسط بين الإفراط والتفريط وذلك هو الجود المددوح فخير الأمور أوسطها"^(١). ومما لا شك فيه أن "لتفسير القرآن وفهمه والتفقه فيه أثراً قوياً لا ينكر في تحقيق صفة اعتدال الشخصية واتزانها"^(٢).

الخصيصة العشرون: لفت الأنظار من خلال أسلوب الحوار.

اعتنى القرآن الكريم بأسلوب الحوار وجاءت بعض الحوارات تحمل قيماً أخلاقية بشكل صريح وشكل غير صريح، وتحدد ضوابط الحوار وتسن معاييرها التي تبنى على الأخلاق، وتؤكد على صدق الأنبياء عليهم السلام من خلال الحجج والبراهين التي تقنع العقول، والتي تدعوا الإنسان إلى الحوار في شتى مجالات الحياة لينعم الأفراد بعد ذلك بمجتمع هادئ يسوده الأمن والامان، يقول مقداد يالجن: لا تخلو أية مناقشة أو محاورة أو مناظرة من القيم الأخلاقية وذلك من حيث النية، ومن حيث استهداف المقاصد، وكذلك من حيث الأداء^(٣)؛ فالحوار أمر ضروري يحتاج إليه الإنسان لإقناع الذات وحل المشكلات وذلك بمراعاة آدابه الأخلاقية. وتتنوع مجالات الحوار في القرآن الكريم فتارة يكون حواراً بين الله سبحانه وتعالى وبين مخلوقاته، وتارة حواراً بين الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم، وتارة أخرى بين بني البشر مسلمين كانوا أو كافرين. قال تعالى: ﴿قُلْ

(١) الألوسي، روح المعاني، ج ٨، ص ٦٣.

(٢) الجزائري، أحمد بن أحمد، أصول التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم، ص ٩١.

(٣) يالجن، مقداد، تربية الأجيال على أخلاقيات وآداب المناقشة والمحاورة والمناظرة العلمية، ص ١٧، بتصرف يسير.

يَتَأَهَّلَ الْكِتَابِ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ ﴿المائدة: ٧٧﴾ وهنا جاء الحوار لأهل الكتاب بأن لا يغلوا في دينهم غير الحق. كما تتنوع أساليب الحوار في القرآن الكريم لتشمل الأسلوب الوصفي نحو خطاب الله سبحانه وتعالى للملائكة عليهم السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿البقرة: ٣٠﴾، نشاهد في هذه الآية الكريمة عرضاً وصفاً واقعياً دار بين الخالق عز وجل وملائكته عليهم السلام. ومن خلال الأسلوب البرهاني الذي يقوم على العلم والبرهان، نحو قوله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أُسْتَغِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿الأعراف: ١٢٨﴾ فهنا جاءت دعوة موسى عليه السلام لقومه أن يستعينوا بخالقهم ويصبروا داعماً قوله بالمواقف الصحيحة والبراهين المقنعة بأن الأرض للخالق سبحانه وتعالى يورثها من يشاء من عباده.

الخصيصة الحادية والعشرون: التكرار تأكيداً على بعض القيم الأخلاقية.

جاء أسلوب التكرار في القرآن الكريم يؤكد على بعض القيم الأخلاقية تارة، ويعظم شأنها تارة، ويحذر من عدم امتثالها تارة أخرى. وجاء التكرار بشكل صريح ومباشر لقيم معينة، وجاء بشكل يدعو إلى ما يقارب لتلك القيم. كما جاء التكرار في بعض المواضع في اللفظ والمعنى موصولاً ومفصلاً، والموصول نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾؛ فتكررت هذه الآية بعد الآية التي قبلها مباشرة. وأما المفصول فقد جاء في صورتيه، الصورة الأولى: التكرار في القرآن كله نحو قوله تعالى: ﴿وَلِيْلُ يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿المرسلات: ٤٧﴾، فتكررت هذه الآية الكريمة والتي تحذر من الكذب الذي يصاد الصدق في أكثر من سورة. والصورة الثانية: التكرار في نفس السورة نحو قوله تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

الرَّحِيمِ ﴿الشعراء: ٩﴾؛ حيث تكررت هذه الآية في نفس السورة ثماني مرات، يقول السيوطي: "كررت ثماني مرات كل مرة عقب كل قصة فالإشارة في كل واحدة بذلك إلى قصة النبي المذكور قبلها وما اشتملت عليه من الآيات والعبر^(١)"، وهي تؤكد أن العزة والرحمة من صفات الخالق سبحانه وتعالى الذي وسعت رحمته كل شيء. كما قد يأتي في القرآن الكريم تكرار الأمر بالتزام قيمة معينة أو بيان أهميتها وفضلها، والنهي عن ضدها أو بيان أضرارها وفي ذلك لا شك عظيم الفائدة للمسلمين حيث تكون الاستفادة أكثر والتطبيق أظهر.

الخصيصة الثانية والعشرون: الدعوة إلى القيم الأخلاقية من خلال الاستفهام.

يعتبر الاستفهام من أساليب القرآن الكريم التي استخدمت للدعوة إلى بعض القيم الأخلاقية والتنفير عن ضدها، وأساليب الاستفهام في القرآن الكريم تتنوع، فمنها ما يفيد الإنكار والنفي نحو قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَجْتَبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكُ بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿الحجرات: ١٢﴾؛ حيث تستنكر هذه الآية الكريمة الذين يظنون بغيرهم من الناس ظن السوء، ويتجسسون على أحوال غيرهم، ويغتابونهم مبطله ومستنكرة أشد الاستنكار هذا الفعل الذميمة من خلال التشبيه البليغ لذلك الفعل، "ومن الصدق ما يقوم مقام الكذب في القبح والمعرة ويزيد عليه في الأذى والمضرة، وهي الغيبة والنميمة والسعاية^(٢)". ومنها ما يفيد التوبيخ نحو قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ نَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿البقرة: ٤٤﴾؛ حيث تلقي هذه الآية الكريمة اللوم على عاتق الذين يأمرون الناس بالبر وفعل الخير وهم خلاف ذلك، فيكون الاستفهام هنا بمعنى الاستنكار والتعجب والتوبيخ. ومنها ما يفيد التقرير والإثبات نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

(١) السيوطي، الإتقان، ج ٣، ص ٢٢٧.

(٢) الماوردى، أدب الدنيا والدين، ج ١، ص ٢٦٦.

هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿التوبة: ١٠٤﴾. وقال تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢)، تبين الآية الكريمة الاستفهام الإنكاري المبني على تعزيز قيمة العفو والصفح بربط ذلك برغبة الدخول في مغفرة الله سبحانه وتعالى.

الخصيصة الثالثة والعشرون: العناية بالمهارات الأخلاقية الجماعية.

تضافرت الآيات القرآنية الكريمة التي تدعو الإنسان إلى روح الجماعة ونشر القيم الأخلاقية فيما بينها من خلال العديد من المهارات الجماعية، فالتأمل في الكتاب الكريم يرى العناية الفائقة في هذا الشأن؛ حيث تأتي معظم الخطابات التي تأمر بالتزام قيمة معينة أو بيان أهميتها وفضلها على الفرد والمجتمع بصيغة الجمع، وإن كانت تأتي خطابات بصيغة المفرد، ولكن طابع الجمع هو الغالب، فمثلاً في سورة الفاتحة يأتي الدعاء بصيغة الجمع ليشمل دعاء الإنسان لنفسه ولأخيه المسلم، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿الفاتحة: ٥ - ٦﴾، يقول السيوطي: "قوله تعالى: {وإياك نستعين}: شامل لعلم الأخلاق^(١)". والأخلاق "التي تنميها العبادات في النفس ليس المقصود منها أن تكون أخلاقاً أنانية ذاتية للشخص نفسه فحسب، ولكن المقصود منها هو أن تكون أخلاقاً^(٢)" لتشمل أخلاق الفرد نفسه مروراً بأخلاق الفرد مع غيره. كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات: ١٠)؛ فالقرآن الكريم يحث المسلمين على التعاون والوحدة لا الأنانية والفرقة التي باتت تهدد الحضارة الإنسانية، وتأذن للمجتمعات بالزوال. ويدعو القرآن الكريم إلى التكافل والتكاتف بين المسلمين في جميع مجالات الحياة المختلفة، حيث "أخذ الإسلام يبني المجتمع بناءً واحداً متماسك الأطراف، وكان أول ما اتخذ من ذلك

(١) السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص ٥٨.

(٢) صبح، علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، ص ٢٦٧.

إيجاباً الحثُّ على التعاون والتراحم^(١)، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا نَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ (المائدة: ٢). يقول سيد قطب: "من مقتضيات الإيمان أن ينهض كل فرد في الجماعة بحق الجماعة عليه. فهو مأمور أن يتكافل مع الجماعة في ماله وجهده ونصحه، وفي إحقاق الحق في مجتمعه وإزهاق الباطل^(٢)؛ فالإنسان لا يمكن العيش بمفرده بل لابد من انخراطه مع غيره، وبتعاونه مع أفراد مجتمعه وتكافله معهم على الخير وإقامة الحق تنهض المجتمعات وتحقق الغايات، " ولذا كان من أبرز مظاهر الوعي في الأفراد: شعورهم بحق الجماعة عليهم، وتصرفهم في حدود التعاون الاجتماعي، فالدين الحق هو الذي ينمي روح الشعور بحق الجماعة، والأمة الراقية هي التي تغلب الروح الجماعية كل نزعة فردية وانعزالية في أبنائها^(٣)".

الخصيصة الرابعة والعشرون: إبراز العلاقة الوثيقة بين الأخلاق وحقوق الإنسان.

ربط المنهاج القرآني أخلاق الإنسان بالحقوق والواجبات، وضمن لكل إنسان ما له وما عليه من حقوق، ووضع حدوداً وضوابط لا يعتدي عليها أحد، فكل إنسان له حرية الاختيار وحرية التعبير دون إجحاف حق أحد. وجعل المنهاج القرآني محور ضبط تلك الحقوق والواجبات الأخلاق فمتى صلح ذلك المحور الرئيس صلح حال الإنسان وسلوكه مع الآخرين، فالأخلاق هي التي تحرك الإنسان نحو احترام حقوق غيره من الأشخاص؛ وذلك لا شك يؤثر سلباً أو إيجاباً في ارتقاء المجتمع وتقدمه أو انحلاله وتعرهه، ويتعدى ذلك الأثر من حقوق الإنسان إلى حقوق الدول، وما جاء من أوامر أخلاقية واجبة على الإنسان تعتبر أداة تحقيق لتلك الحقوق المشروعة، ونظام حقوقي مناسب ينظم حركة سير الإنسان في تعامله مع غيره، ويجعله أكثر التزاماً للقوانين المسنونة.

(١) القطان، إبراهيم، تيسير التفسير، ج ١، ص ١٦٦.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ١، ص ٣٤٥.

(٣) السباعي، مصطفى، أخلاقنا الاجتماعية، ص ٦٣.

الفصل الثاني

مقارنة أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر
بغيرهم.

وفيه أربعة مباحث:

- المبحث الأول: نبذة عن مراكز القرآن الكريم وعلومه التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.
- المبحث الثاني: دراسة أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر.
- المبحث الثالث: دراسة أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في غير رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر.
- المبحث الرابع: مقارنة نتائج الدراستين.

الفصل الثاني:

مقارنة أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر

بغيرهم.

القرآن الكريم هو المنهاج الرباني لحياة الإنسان المسلم، ولا شك على قدر التمسك بقراءته وتدبره تتولد الأخلاق الفاضلة؛ حيث يرسم القرآن الكريم الأساس التشريعي للإنسان تاركاً له التطبيق. والتربية القرآنية تخرج من بين المجتمعات مجتمعاً يتمتع أفراداه بأعلى القيم الأخلاقية، ولا بد ممن يحفظونه ويتدارسونه بتدبر وفهم وإمعان أن تكون أخلاقهم عالية لأنها مستمدة من كتاب كريم يربي أمته على أحسن تربية وأقوم خلق. وبعد الانتهاء من الجانب النظري لهذه الدراسة والذي تم التعرف فيه على مفهوم الأخلاق في القرآن الكريم، والقيم الأخلاقية الإنسانية والأسرية والاجتماعية والوطنية في القرآن الكريم، وخصائص المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي، تصل الباحثة إلى الجانب التطبيقي من الدراسة والذي يجيب على التساؤل الرئيس وهو:

- ما مدى أثر تطبيق القرآن الكريم في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم

وعلومه في دولة قطر؟

وللإجابة على هذا التساؤل بدأت الباحثة بالإعداد لإجراءات الدراسة من خلال استخدام أداتين، أولها: مقابلة مع القائمين على العمل في مراكز القرآن الكريم، والأداة الثانية: استبانة موجهة لرواد مراكز القرآن الكريم، وغيرهم. وتم تحديد مجتمع الدراسة وأدواتها، والتحليلات الإحصائية التي جاءت وفقاً لأهداف الدراسة وتساؤلاتها⁽¹⁾.

⁽¹⁾ تم الاستعانة ببعض المختصين في جانب الدراسات الإنسانية، والعلوم الاجتماعية، والإحصاء.

المبحث الأول:

نبذة عن مراكز القرآن الكريم وعلومه التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.

أولاً: التعريف بالمراكز.

تتبع مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر إلى إدارة الدعوة والإرشاد الديني التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ونشأ قسم تحفيظ القرآن الكريم في دولة قطر عام ١٩٩٤م. كما بدأ التعليم في مراكز التحفيظ بتلقين الطلاب سور القرآن الكريم اعتماداً على قدرة المدرس في التلقين، ومن كان لا يستطيع القراءة فإنه يُعلم الهجاء من كتاب "القاعدة البغدادية". وقام قسم تحفيظ القرآن الكريم بوضع خطة تعليمية شاملة لجميع فئات الطلاب قسمت على ثلاث مراحل: (التمهيدية والتأسيسية والتكميلية)، ثم قسّمت كل مرحلة إلى مستويات بحسب حفظ وعمر الدارس. ومسايرةً للتطور الحاصل في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فقد رأى المسؤولون في الوزارة توحيد العمل في قسم تحفيظ القرآن الكريم ووضع لائحة فنية وإدارية موحدة تُعمم على جميع مراكز التحفيظ، ونُظّمت عملية التدريس والإشراف والمتابعة والتحسين المستمر، ويتم فصلياً متابعة أداء جودة العمل. وأكدت إدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ممثلة في قسم تعليم القرآن الكريم وعلومه حرصها على تطبيق الخطة المنهجية في التعليم والتحفيظ للوصول إلى الأهداف الموضوعية في هذا الإطار في الجانبين الكيفي والكمي حتى تكون مراكز تعليم القرآن الكريم بالدولة محاضن تربوية تعليمية تدريبية؛ للوصول إلى طالب قرآني متكامل في الأخلاق والآداب والحفظ والتدبر^(١). كما تسعى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر إلى الارتقاء بمستوى النشر، وغرس القيم الإسلامية وتعزيزها في نفوسهم؛ لإنشاء جيل قرآني متميز، وذلك من خلال استيعابهم في مراكز القرآن الكريم وعلومه المنتشرة في أنحاء دولة قطر على نحو ٩٨ مركزاً

(١) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، "لحظة تاريخية عن قسم القرآن الكريم وعلومه"، ٢٠١٠م.

<http://alquran.islam.gov.qa>، بتصرف يسير.

لتحفيظ ومدارسة كتاب الله عز وجل، بالإضافة إلى ١٢ مركزاً جديداً تم افتتاحها بداية عام ٢٠١٧م. وهذه المراكز عبارة عن حلقات قرآنية تقام فيها برامج وأنشطة مختلفة، ومن هذه المراكز ١١ مركزاً يعمل في الفترة الصباحية، ويُدرس فيها طلاب في مرحلة ما قبل المدرسة، أما بالنسبة لعدد الطلاب ١١٤١٣ طالباً من المسجلين^(١).

ثانياً: المقابلات.

تم مقابلة عدد من القائمين على العمل في مراكز القرآن الكريم التابعة لقسم القرآن الكريم وعلومه بإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، منهم: رئيسة مركز حفصة، ورئيسة مركز موزة بنت محمد، ورئيسة مركز روضة بنت محمد، ورئيسة مركز مجمع النور، بالإضافة إلى موجهات ومنسقات قسم القرآن الكريم، وتم في المقابلات طرح عدد من الأسئلة:

المحور الأول:

١- ما المناهج المستخدمة في مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر؟

يعتبر النظام في قسم تحفيظ القرآن الكريم موحداً في جميع المراكز؛ حيث تسير جميع المراكز على آلية معينة ومناهج محددة من قبل إدارة الدعوة والإرشاد الديني التابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ويعتبر المنهاج الرئيس حفظ القرآن الكريم، والتجويد المرتبط بالحفظ، بالإضافة إلى مناهج تدبرية: (مناهج مصاحبة للقرآن الكريم)، يُحدد مسارها بناء على مستوى حلقة التحفيظ، منها: تدبر آيات- قصص قرآنية- صور ورسومات للأطفال، ويتم الاستعانة كذلك ببعض التفاسير منها، تفسير السعدي، ويتم استخدام وسائل تعليمية محفزة على التعلم في استعراض بعض القصص، أو شرح بعض المعلومات، منها: البوربوينت، والرسوم التوضيحية، وغيرها. فتتم متابعة الدارس من حيث التلاوة، والحفظ، والتجويد، بالإضافة إلى المنهج التربوي من خلال آداب الدارس وسلوكه ومدى تطبيقه مع نفسه والآخرين، وتوجيهه علمياً وتربوياً.

^(١) صحيفة الشرق، ٢٢ يناير ٢٠١٧م، ص ٥، بتصرف يسير.

٢- هل تقدم المراكز أنشطة معينة للدارسات؟

تنوع الأنشطة في مراكز القرآن الكريم لتشمل العديد من الأنشطة، منها الأنشطة الثقافية: كنشاط نهضة أمة الذي يتم من خلاله إبراز أهم العلوم وعرض ما أنجزه العلماء، ومنها الأنشطة الاجتماعية: كدورات الطبخ، وتبادل المهارات والخبرات بين الدارسات، ومنها الأنشطة الترفيهية والتي عادة ما تقام في الصيف. كما تقام العديد من الورش والدورات والمحاضرات الدينية، والاجتماعية، والثقافية، منها سلسلة محاضرات "أحسن القصص" والتي تتناول قصص بعض الأنبياء-هود وصالح وشعيب ويونس عليهم السلام- وما تحمله من عبر وعظات، بالإضافة إلى المعسكرات والمسابقات العامة على مستوى جميع المراكز، والمسابقات الخاصة في المركز الواحد.

٣- هل للمناهج المستخدمة أثر في بناء الملكة الفكرية لاستنباط القيم

الأخلاقية من القرآن الكريم؟

على الرغم من عدم وجود منهج محدد للقيم الأخلاقية، إلا أنه يتم التطرق إلى الأخلاق من خلال القصص التي يتم ذكرها في حلقات التحفيظ، بالإضافة إلى بعض الأنشطة التربوية المختلفة التي تهدف إلى غرس مجموعة من القيم الأخلاقية وترجمتها إلى سلوك عملي، ومن ذلك البرنامج التربوي الدعوي "أسمو"، والذي يعتبر برنامجاً قيماً سنوياً يقام على مدى ثلاثة أسابيع، ومنها دورة "خماسيات تربوية". ومن الأنشطة التربوية أيضاً: برنامج "الفرسان التربوي" والذي يساعد على تنمية القيم الأخلاقية والسلوك الحسن، ومنها "برنامج القدوة" الذي يساعد على التمسك بالأخلاق الحميدة المستقاة من ديننا الإسلامي الحنيف من خلال اتخاذ القدوة الحسنة، وتطبيقها عملياً. ومن خلال العديد من المحاضرات التربوية، منها محاضرات: "بر الوالدين"، ومنها: "المنهج القرآني في التربية"، ومنها: سلسلة محاضرات أخلاقنا في الميزان".

المحور الثاني:

١- هل المناهج المستخدمة تساعد الدارس على الفهم والاستنباط أم تقتصر

على الحفظ؟

✓ نعم

لا

٢- هل توجد خطط محددة زمنياً لبرنامج الأنشطة على شهور السنة؟

✓ نعم

لا

٣- هل تقام فعاليات تتعلق بالقيم الأخلاقية؟

✓ نعم.

لا.

٤- هل لتلك الأنشطة والفعاليات أثر ملحوظ على الدارسات؟

✓ نعم.

لا.

المحور الثالث:

١- في حال إعطاء الدارسات تكليفات أو مهمات أو حال العقوبات يلتزم

الصبر؟

✓ كثيراً.

قليلاً.

٢- يتحلى الدارسات في المركز بقول الحق والتزام الصدق في جميع الأحوال؟

✓ كثيراً.

قليلاً.

٣- في حال حصول سوء فهم بين دارسات يصفح الطرفان ويعفو كل عما

قد سلف؟

✓ كثيراً.

قليلًا.

٤- يتم العمل بين الدارسات على أساس التعلم التعاوني؟

✓ كثيراً.

قليلًا.

المبحث الثاني:

دراسة أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر.

■ بيانات أفراد العينة وتشتمل: الفئة العمرية، والمؤهل الدراسي.

يتضح من الجدول رقم (١) التوزيع النسبي لأفراد هذه العينة حسب الفئة العمرية، حيث بلغ حجم العينة في هذه الدراسة (٧٥) من كلا العمرين، وتتراوح أعمارهم ما بين ١٠-١٨ (٣٧) حالة بنسبة ٤٩,٣٣%، و(٣٨) حالة ما بين ١٨-٣٠ فما فوق بنسبة ٥٠,٦٦% من مجموع أفراد العينة.

النسبة%	التكرار	الفئة العمرية
٤٩,٣٣	٣٧	١٨-١٠
٥٠,٦٦	٣٨	٣٠- فما فوق
١٠٠	٧٥	المجموع:

جدول رقم (١) يبين توزيع أعمار أفراد العينة.

ويوضح الجدول رقم (٢) المؤهل الدراسي لأفراد العينة من فئة الفتيات، حيث بلغ عدد طالبات المرحلة الابتدائية (١٢) بنسبة ٣٢,٤٣%، و(٢٠) من طالبات المرحلة الإعدادية بنسبة ٥٤%، و(٥) من طالبات المرحلة الثانوية بنسبة ١٣,٥١%.

النسبة %	التكرار	المؤهل الدراسي	الفئة العمرية
٣٢,٤٣	١٢	ابتدائي	١٨ - ١٠
٥٤	٢٠	إعدادي	
١٣,٥١	٥	ثانوي	
١٠٠	٣٧		المجموع:

جدول رقم (٢) يبين توزيع المؤهل الدراسي لأفراد العينة من فئة الفتيات.

ويوضح الجدول رقم (٣) المؤهل الدراسي لأفراد العينة من فئة النساء، حيث بلغ عدد طالبات المرحلة الإعدادية (٤) بنسبة ١٠,٥٢%، و(١٠) من طالبات المرحلة الثانوية بنسبة ٢٦,٣١%، و(٢٤) من طالبات المرحلة الجامعية بنسبة ٦٣,١٥%.

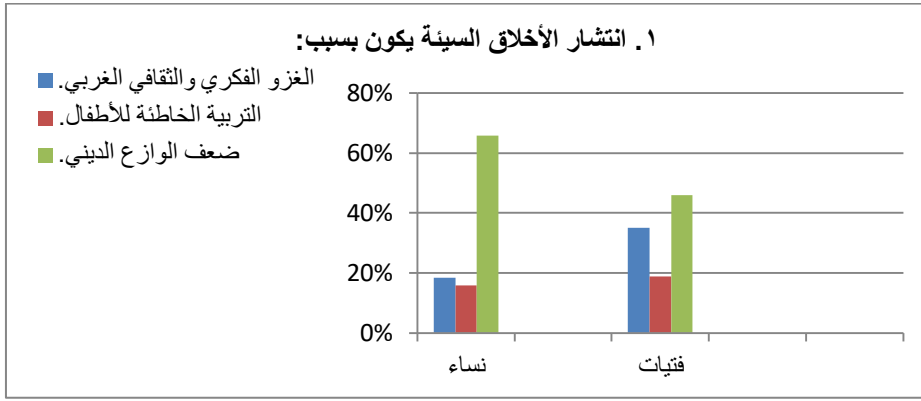
النسبة %	التكرار	المؤهل الدراسي	الفئة العمرية
١٠,٥٢	٤	إعدادي	١٨ - ٣٠ فما فوق
٢٦,٣١	١٠	ثانوي	
٦٣,١٥	٢٤	جامعي	
١٠٠	٣٨		المجموع:

جدول رقم (٣) يبين توزيع المؤهل الدراسي لأفراد العينة من فئة النساء.

المطلب الأول:

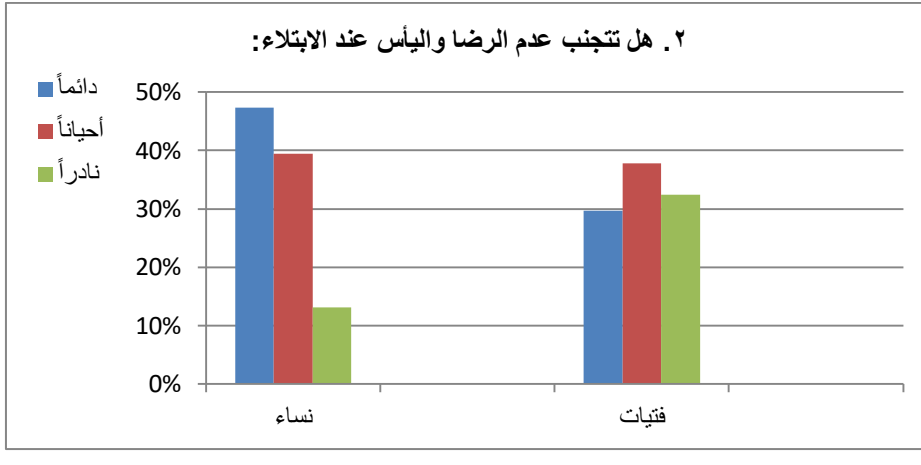
أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع ربه.

يتضح من الشكل رقم (١) أن أكثر الآراء حول انتشار الأخلاق السيئة ضعف الوازع الديني حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٦٥,٧٨%، والفتيات ٤٥,٩٤%، ويليه الغزو الفكري والثقافي الغربي فئة النساء بنسبة ١٨,٤٢%، والفتيات بنسبة ٣٥,١٣%، أما التربية الخاطئة للأطفال فبلغت النسبة ١٥,٧٨% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ١٨,٩١%.



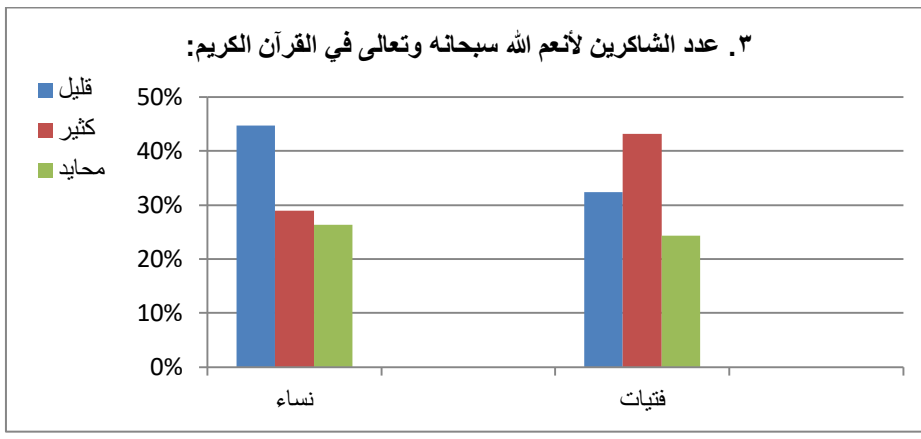
شكل رقم (١)

ويستدل من الشكل رقم (٢) تجنب عدم الرضا واليأس عند الابتلاء دائماً بنسبة ٤٧,٣٦% من فئة النساء، و ٢٩,٧٢% من فئة الفتيات، وأحياناً بنسبة ٣٩,٤٧% من فئة النساء، و ٣٧,٨٣% من فئة الفتيات، ونادراً بنسبة ١٣,١٥% من فئة النساء، و ٣٢,٤٣% من فئة الفتيات.



شكل رقم (٢)

ويتضح من الشكل رقم (٣) عدد الشاكرين لأنعم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم قليل بنسبة ٤٤,٧٣% من فئة النساء، و٣٢,٤٣% من فئة الفتيات، وأما من يرى أن عدد الشاكرين كثير ٢٨,٩٤% من فئة النساء، و٤٣,٢٤% من فئة الفتيات، والمحيدون من فئة النساء ٢٦,٣١%، والفتيات ٢٤,٣٢%.

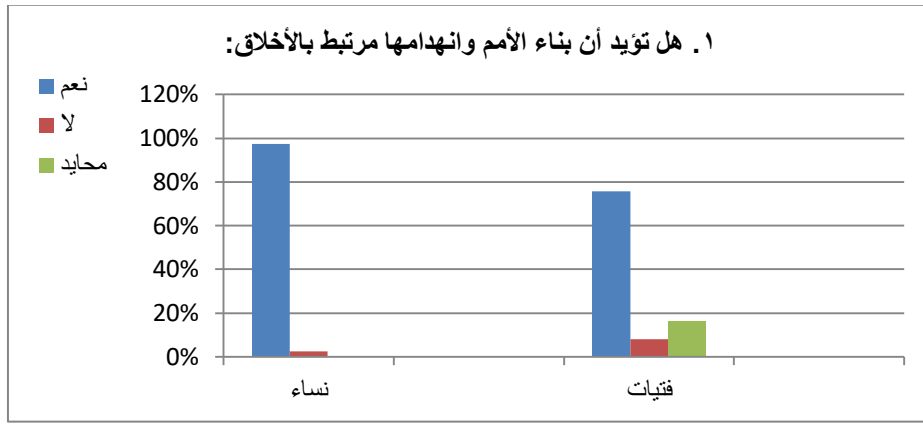


شكل رقم (٣)

المطلب الثاني:

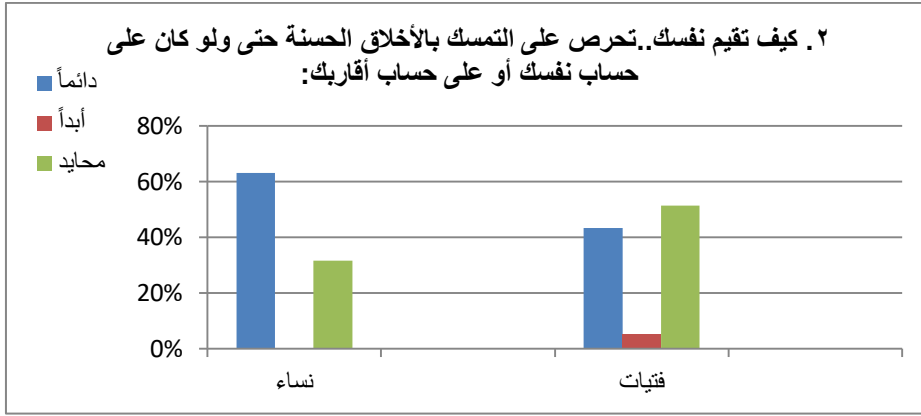
أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع نفسه.

يلاحظ من الشكل رقم (١) نسبة المؤيدين أن بناء الأمم وانهدامها مرتبط بالأخلاق تفوق المعارضين؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين من فئة النساء ٩٧,٣٦%، والفتيات بنسبة ٧٥,٦٧%، أما المعارضون من فئة النساء بنسبة ٢,٦٣%، والفتيات بنسبة ٨,١٠%، والمحيدون من فئة الفتيات بنسبة ١٦,٢١%.



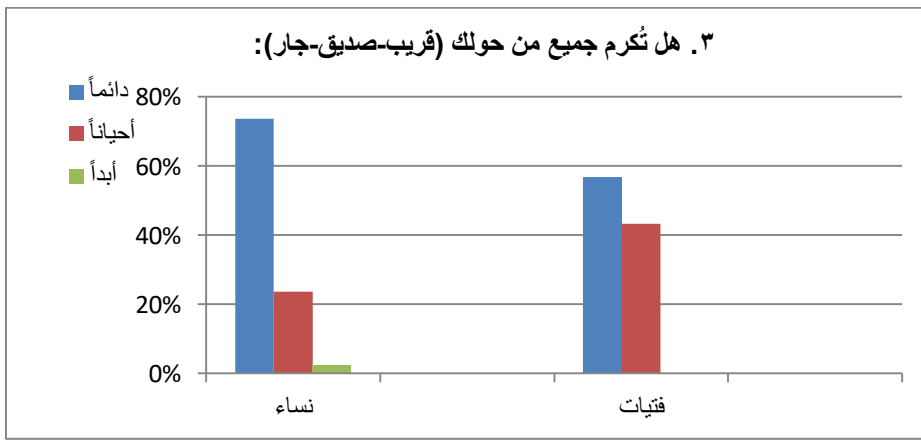
شكل رقم (١)

ويستدل من الشكل رقم (٢) آراء أفراد العينة حول التمسك بالأخلاق الحسنة حتى ولو كان على حساب النفس أو على حساب الأقارب، بلغت نسبة من أجاب دائماً من فئة النساء ٦٣,١٥%، والفتيات بنسبة ٤٣,٢٤%، و ٥,٤٠% من فئة الفتيات بأبداً، و ٣١,٥٧% من فئة النساء بعلى حسب الموقف، والفتيات بنسبة ٥١,٣٥%.



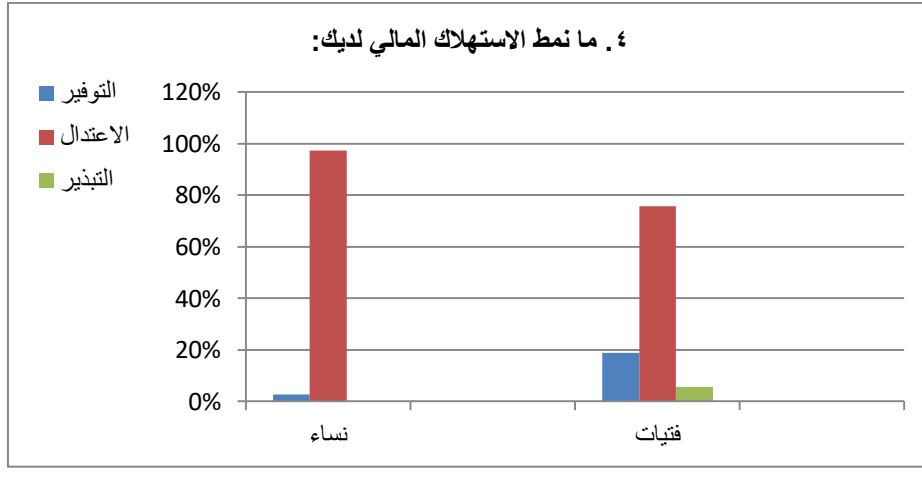
شكل رقم (٢)

ويستدل من الشكل رقم (٣) إكرام أفراد العينة لجميع البشر دائماً بنسبة ٧٣,٦٨% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٥٦,٧٥%، وأحياناً بنسبة ٢٣,٦٨% من فئة النساء، و ٤٣,٢٤% من فئة الفتيات، وأبداً بنسبة ٢,٦٣% من فئة النساء.



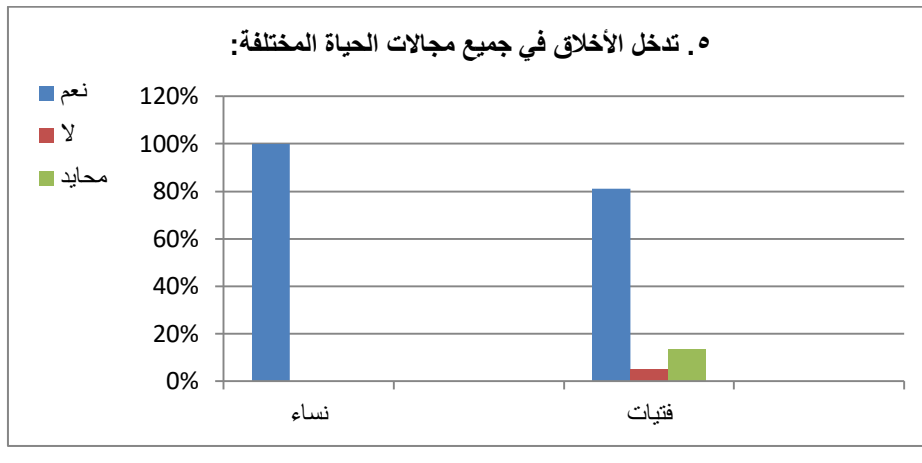
شكل رقم (٣)

ويلاحظ من الشكل رقم (٤) أن نسبة المعتدلين في استهلاك المال تفوق الموفرين والمبذرين؛ حيث بلغت النسبة ٩٧,٣٦% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٧٥,٦٧%، أما الموفرون بنسبة ٢,٦٣% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ١٨,٩١%، والمبذرون بنسبة ٥,٤٠% من فئة الفتيات.



شكل رقم (٤)

ويتضح من الشكل رقم (٥) دخول الأخلاق في جميع مجالات الحياة المختلفة؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين من فئة النساء ١٠٠%، والفتيات ٨١%، بينما نسبة المعارضة من فئة الفتيات بنسبة ٥,٤٠%، أما المحايدون من فئة الفتيات ١٣,٥١%.

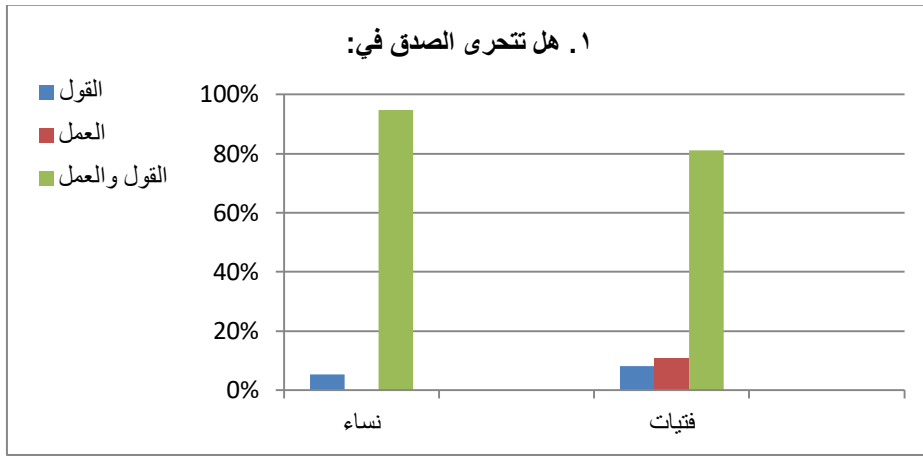


شكل رقم (٥)

المطلب الثالث:

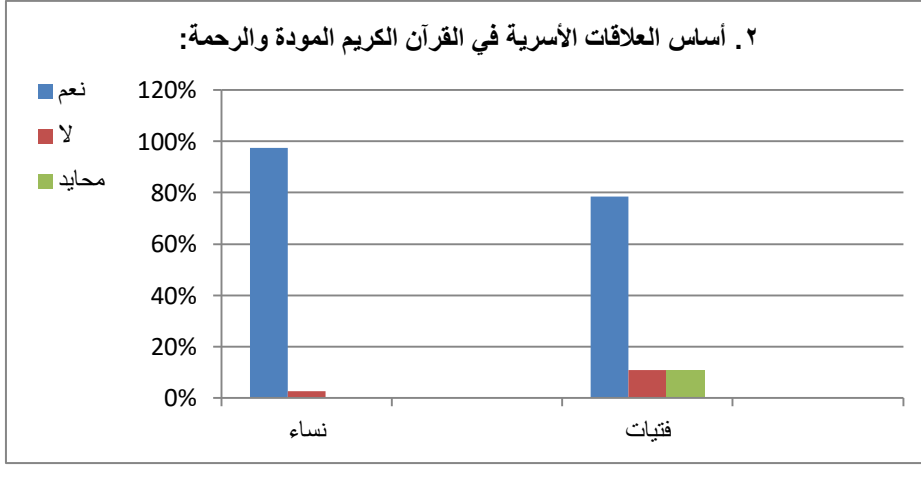
أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع أسرته.

يلاحظ من الشكل رقم (١) التزام أفراد العينة بالصدق في القول والعمل؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٩٤,٧٣%، والفتيات بنسبة ٨١%، ومن يلتزم الصدق في القول من فئة النساء ٥,٢٦%، والفتيات بنسبة ٨,١٠%، ومن يلتزم الصدق في العمل من فئة الفتيات ١٠,٨١%.



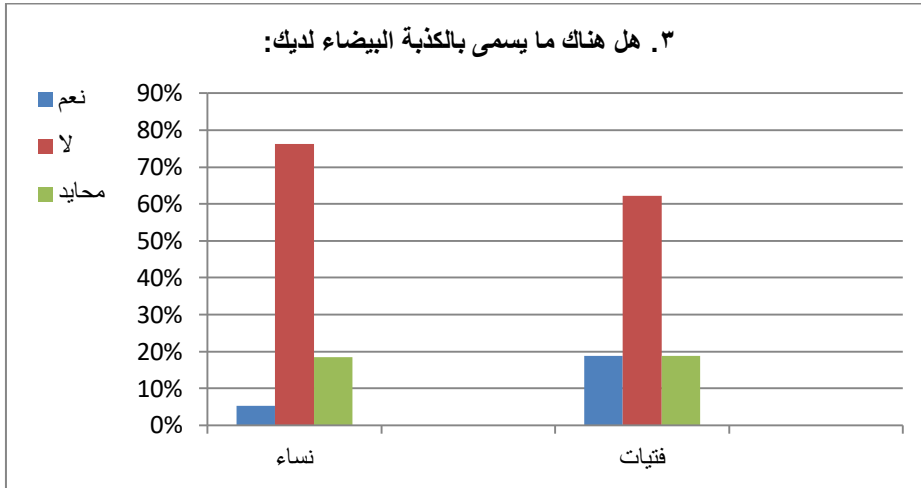
شكل رقم (١)

ويلاحظ من الشكل رقم (٢) رؤية أفراد العينة أن أساس العلاقات الأسرية في القرآن الكريم المودة والرحمة بنسبة ٩٧,٣٦% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٧٨,٣٧%، وأما المعارضون لذلك من فئة النساء ٢,٦٣%، والفتيات بنسبة ١٠,٨١%، والمحايدين من فئة الفتيات بنسبة ١٠,٨١%.



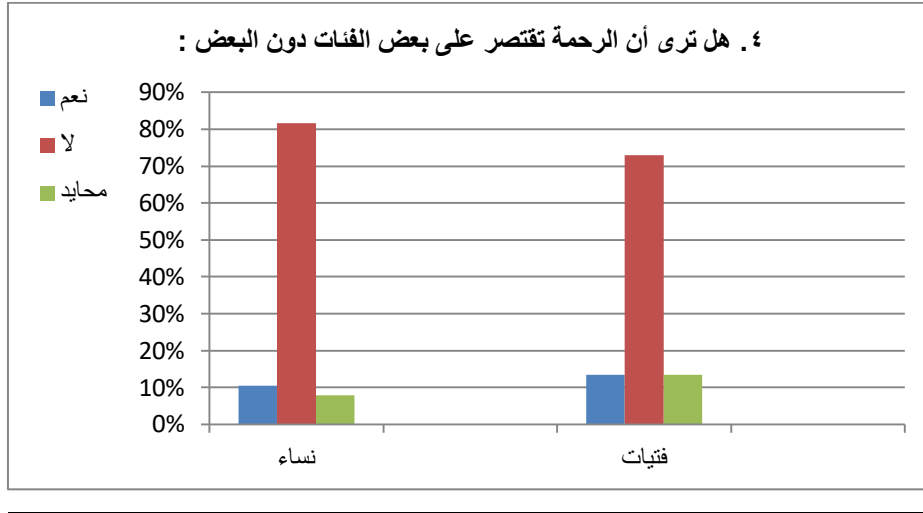
شكل رقم (٢)

ويلاحظ من الشكل رقم (٣) مدى شيوع الكذبة البيضاء لدى أفراد العينة، وبلغت نسبة من لا يستخدمها من فئة النساء ٧٦,٣١٪، والفتيات بنسبة ٦٢,١٦٪، ومن يستخدمها من فئة النساء بنسبة ٥,٢٦٪، والفتيات بنسبة ١٨,٩١٪، والمحايدون من فئة النساء ١٨,٤٢٪، والفتيات بنسبة ١٨,٩١٪.



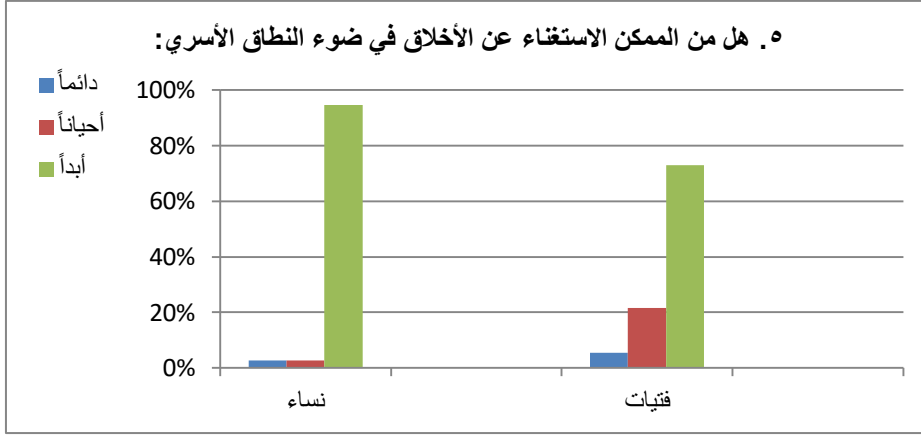
شكل رقم (٣)

ويستدل من الشكل رقم (٤) أن الرحمة لا تقتصر على بعض الفئات دون البعض؛ حيث بلغت النسبة ٨١,٥٧% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٧٢,٩٧%، وأما من يرى بأنها تقتصر على البعض من فئة النساء ١٠,٥٢%، والفتيات بنسبة ١٣,٥١%، والمحايدين من فئة النساء بنسبة ٧,٨٩%، والفتيات بنسبة ١٣,٥١%.



شكل رقم (٤)

ويلاحظ من الشكل رقم (٥) أنه لا يمكن الاستغناء عن الأخلاق في ضوء النطاق الأسري أبداً؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٩٤,٧٣%، والفتيات بنسبة ٧٢,٩٧%، والذين يرون أحياناً بنسبة ٢,٦٣% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٢١,٦٢%، والذين يرون دائماً من فئة النساء ٢,٦٣%، والفتيات بنسبة ٥,٤٠%.

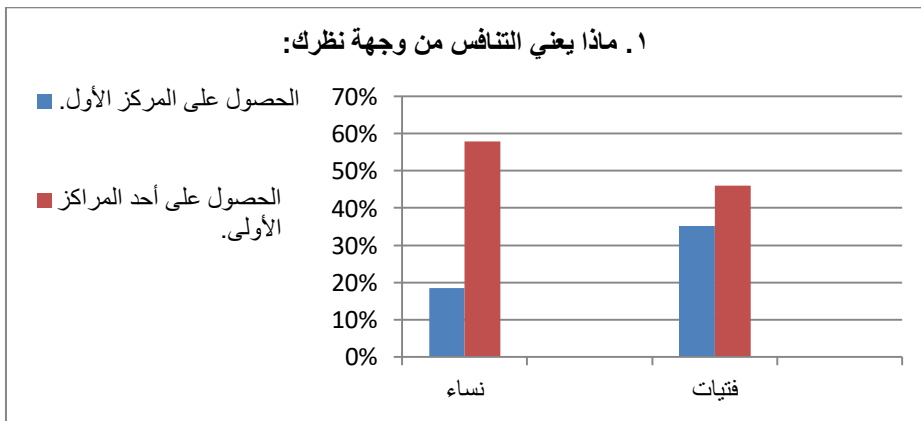


شكل رقم (٥)

المطلب الرابع:

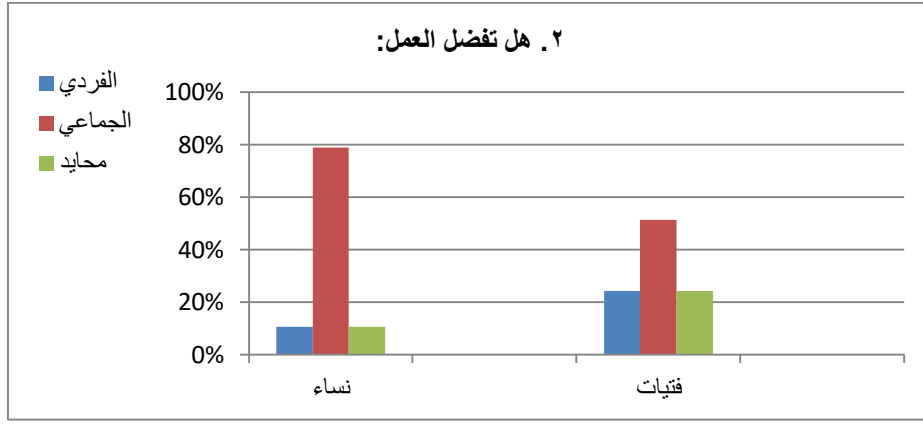
أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع مجتمعه ووطنه.

يلاحظ من الشكل رقم (١) أن التنافس يعني الحصول على أحد المراكز الأولى؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٥٧,٨٩٪، والفتيات بنسبة ٤٥,٩٤٪، والذين يرون التنافس يعني الحصول على المركز الأول ١٨,٤٢٪ من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٣٥,١٣٪.



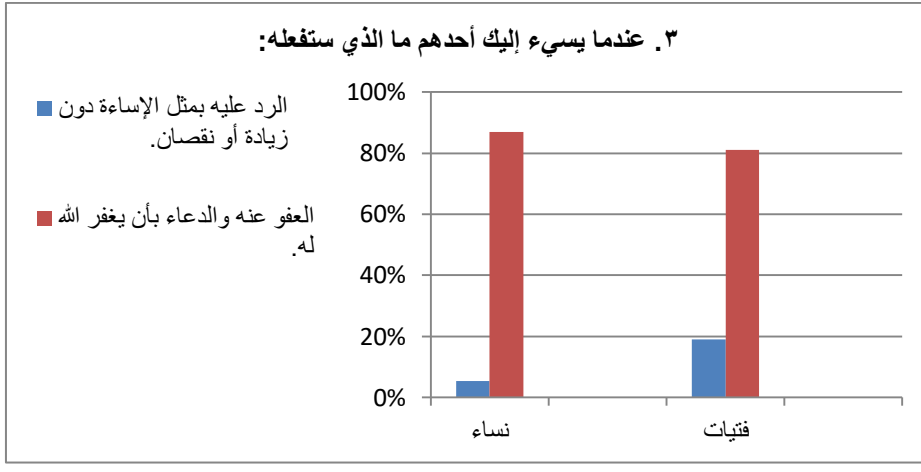
شكل رقم (١)

ويستدل من الشكل رقم (٢) أفضلية العمل الجماعي؛ حيث بلغت نسبة المفضلين لذلك ٧٨,٩٤% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٥١,٣٥%، أما العمل الفردي بنسبة ١٠,٥٢% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٢٤,٣٢%، والمحايرون من فئة النساء بنسبة ١٠,٥٢%، والفتيات بنسبة ٢٤,٣٢%.



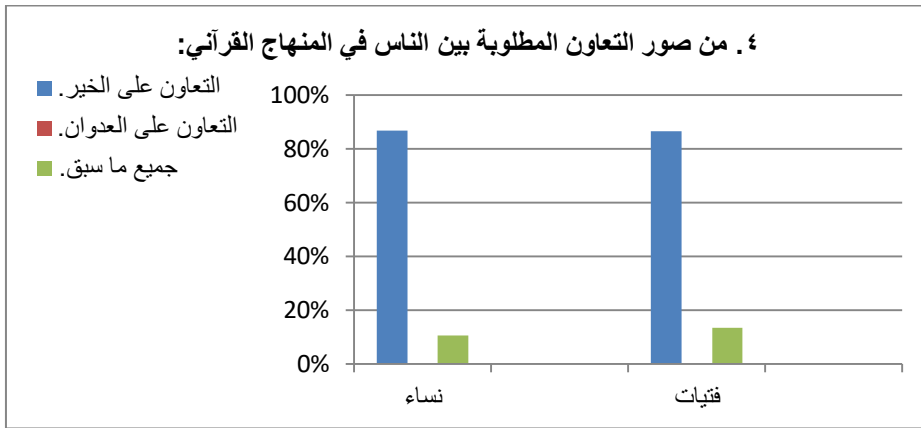
شكل رقم (٢)

ويتضح من الشكل رقم (٣) ردود الأفعال لدى أفراد العينة عند إساءة الآخرين إليهم، وبلغت نسبة من يرد على الإساءة بمثلها دون زيادة أو نقصان من فئة النساء ٥,٢٦%، والفتيات بنسبة ١٨,٩١%، ومن يصفح ويعفو بنسبة ٨٦,٨٤% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٨١%.



شكل رقم (٣)

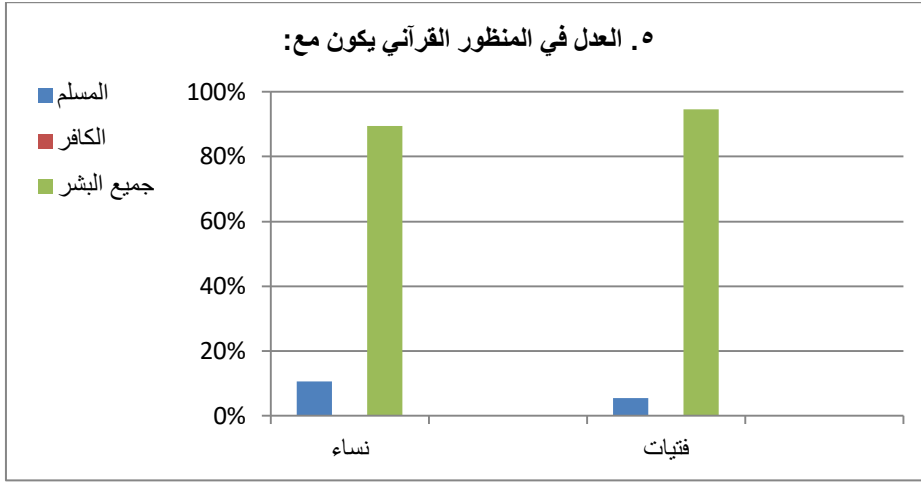
ويتضح من الشكل رقم (٤) من صور التعاون المطلوبة بين الناس في المنهاج القرآني التعاون على الخير ٨٦,٨٤% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٨٦,٤٨%، ومن يرى التعاون يكون على الخير والعدوان بنسبة ١٠,٥٢% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ١٣,٥١%.



شكل رقم (٤)

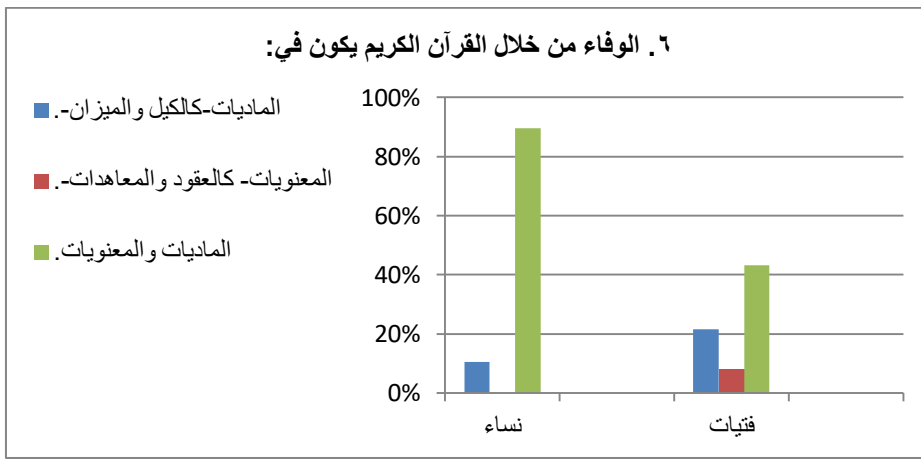
ويستدل من الشكل رقم (٥) أن العدل يكون بين المسلم مع جميع البشر؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء بنسبة ٨٩,٤٧%، والفتيات بنسبة ٩٤,٥٩%،

بينما بلغت نسبة من يرى أن العدل يكون بين المسلم والمسلم من فئة النساء بنسبة ١٠,٥٢%، والفتيات بنسبة ٥,٤٠%.



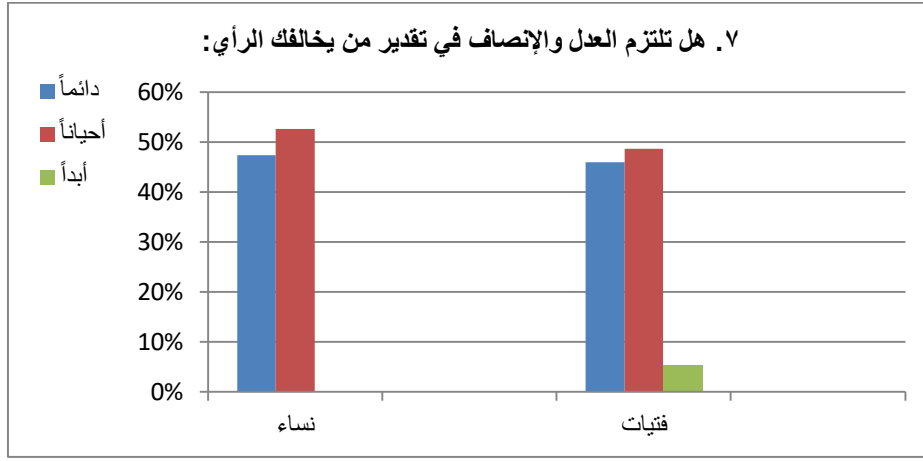
شكل رقم (٥)

ويتضح من الشكل رقم (٦) أن الوفاء يكون في الماديات والمعنويات؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٨٩,٤٧%، والفتيات بنسبة ٤٣,٢٤%، ومن يرى أن الوفاء يكون في الماديات من فئة النساء ١٠,٥٢%، والفتيات بنسبة ٢١,٦٢%، وأما من يرى بأن الوفاء يكون في المعنويات من فئة الفتيات ٨,١٠%.



شكل رقم (٦)

ويتضح من الشكل رقم (٧) التزام العدل والإنصاف في تقدير من يخالف الرأي دائماً بنسبة ٤٧,٣٦% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٤٥,٩٤%، و ٥٢,٦٣% من فئة النساء أحياناً، والفتيات بنسبة ٤٨,٦٤%، و ٥,٤٠% من فئة الفتيات أبداً.



شكل رقم (٧)

■ آراء أفراد العينة للسؤال الآتي:

— ما الدافع الذي يوجهك نحو الصبر؟

● فئة النساء:

- قوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥)، ورضا الله وانتظار البشارة، والحصول على الأجر العظيم.
- الأمل والثقة بالله سبحانه وتعالى.
- تحقيق الهدف.
- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣).
- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر: ١٠).
- الإيمان بالله والمحافظة على علاقات الناس.

- خشية الله سبحانه وتعالى.
- التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى واتخاذ منهجاً للحياة.
- ذكر الله فالسراء والضراء، والصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -.
- الوازع الديني.

● فئة الفتيات:

- العديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية.
- الدخول إلى الجنة.
- الوالدان، ومعرفة أن الله يحب الصابرين.
- قصة أيوب عليه السلام، وقصص السلف الصالح.
- حسن النتائج.
- الأخلاق والدين الإسلامي.
- معرفة أن الحياة فانية وكل يوم هو امتحان من الخالق.
- الصبر مفتاح الفرج والنجاح.
- من أجاب - بغير ذلك- في سؤال: ماذا يعني التنافس من وجهة نظرك؟

● فئة النساء:

- التنافس في طاعة الله والفوز بهذا التنافس محبة الله.
- محاولة بذل أقصى مجهود للوصول إلى الأفضل.
- أن يكون التنافس شريفاً وأن يكون خالصاً لوجه الله.
- التنافس بشرف وأمانة دون إجحاف حق أحد أو إنقاصه.
- إبراز المهارات والقدرات.
- الحصول على الفائدة المرجوة من الشيء.
- التميز والابداع.
- الإتقان في المجال المحدد.

● فئة الفتيات:

- حب التفاعل مع الغير، والتشجيع لبذل جهد أكبر.
- الروح الرياضية والتجربة.
- التعلم من التجربة.
- كسب رضا النفس.
- التنافس في عمل الخير.
- من أجاب - بغير ذلك- في سؤال: عندما يسيء إليك أحدهم ما الذي

ستفعله؟

● فئة النساء، والفتيات:

- على حسب الموقف.

المبحث الثالث:

دراسة أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في غير رواد مراكز القرآن الكريم في دولة قطر.

■ البيانات الاجتماعية لأفراد العينة وتشتمل: الفئة العمرية، والمؤهل الدراسي. يتضح من الجدول رقم (١) التوزيع النسبي لأفراد هذه العينة حسب الفئة العمرية، حيث بلغ حجم العينة في هذه الدراسة (٧٥) من كلا العمرين، وتتراوح أعمارهم ما بين ١٠-١٨ (٣٧) حالة بنسبة ٤٩,٣٣%، و(٣٨) حالة ما بين ١٨-٣٠ فما فوق وبنسبة ٥٠,٦٦% من مجموع أفراد العينة.

النسبة%	التكرار	الفئة العمرية
٤٩,٣٣	٣٧	١٨-١٠
٥٠,٦٦	٣٨	٣٠- فما فوق
١٠٠	٧٥	المجموع:

جدول رقم (١) يبين توزيع أعمار أفراد العينة.

ويوضح الجدول رقم (٢) المؤهل الدراسي لأفراد العينة من فئة الفتيات، حيث بلغ عدد طالبات المرحلة الابتدائية (١٥) حالة وبنسبة ٤٠,٥٤%، و(١٧) حالة من طالبات المرحلة الإعدادية بنسبة ٤٥,٩٤%، و(٥) حالات من طالبات المرحلة الثانوية، بنسبة ١٣,٥١%.

النسبة %	التكرار	المؤهل الدراسي	الفئة العمرية
٤٠,٥٤	١٥	ابتدائي	١٨ - ١٠
٤٥,٩٤	١٧	إعدادي	
١٣,٥١	٥	ثانوي	
١٠٠	٣٧		المجموع:

جدول رقم (٢) يبين توزيع المؤهل الدراسي لأفراد العينة من فئة الفتيات.

ويوضح الجدول رقم (٣) المؤهل الدراسي لأفراد العينة من فئة النساء، حيث بلغ عدد طالبات المرحلة الإعدادية (٦) حالات بنسبة ١٥,٧٨%، و(٩) حالات من طالبات المرحلة الثانوية بنسبة ٢٣,٦٨%، و(٢٣) حالة من طالبات المرحلة الجامعية بنسبة ٦٠,٥٢%.

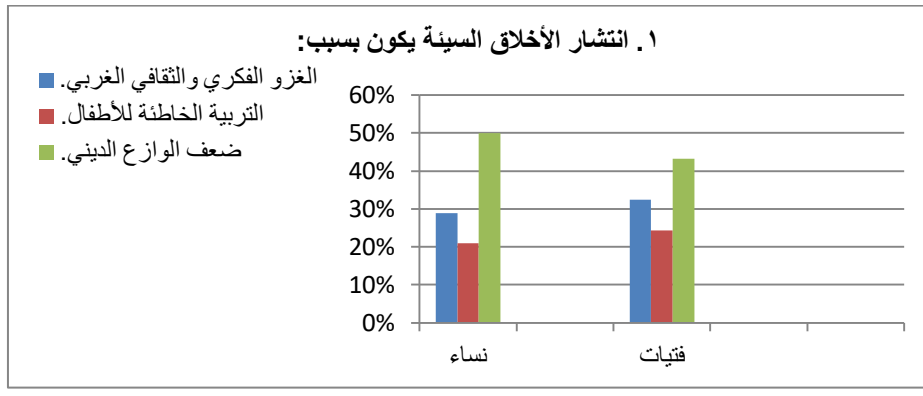
النسبة %	التكرار	المؤهل الدراسي	الفئة العمرية
١٥,٧٨	٦	إعدادي	١٨ - ٣٠ فما فوق
٢٣,٦٨	٩	ثانوي	
٦٠,٥٢	٢٣	جامعي	
١٠٠	٣٨		المجموع:

جدول رقم (٣) يبين توزيع المؤهل الدراسي لأفراد العينة من فئة النساء.

المطلب الأول:

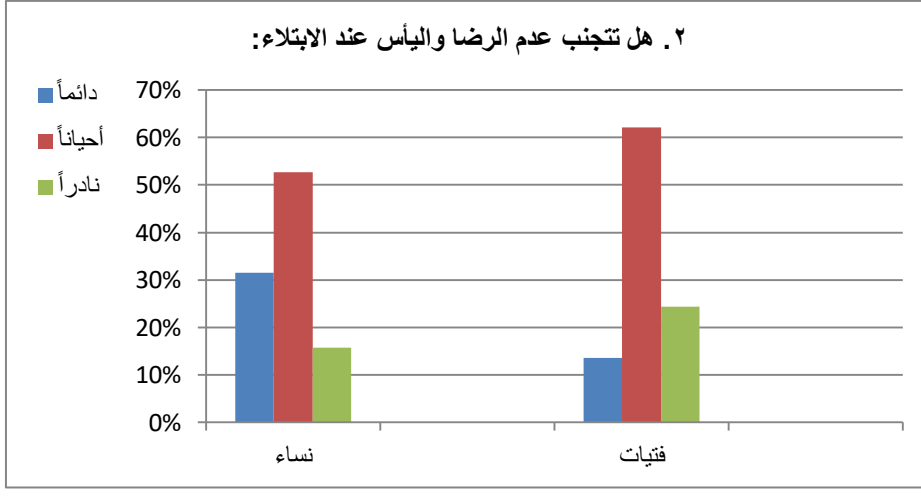
أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع ربه.

يتضح من الشكل رقم (١) أن أكثر الآراء حول انتشار الأخلاق السيئة ضعف الوازع الديني حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٥٠٪، والفتيات بنسبة ٤٣,٢٤٪، ويليه الغزو الفكري والثقافي الغربي فئة النساء بنسبة ٢٨,٩٤٪، والفتيات بنسبة ٣٢,٤٣٪، أما التربية الخاطئة للأطفال فبلغت النسبة من فئة النساء ٢١٪، والفتيات بنسبة ٢٤,٣٢٪.



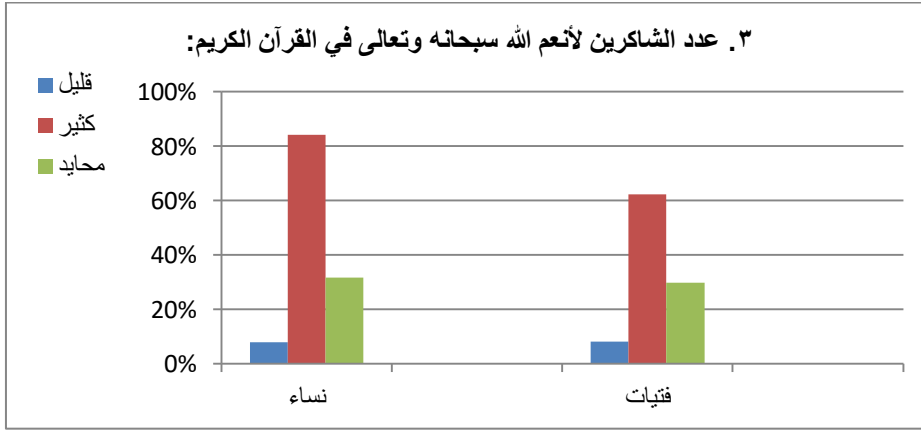
شكل رقم (١)

ويستدل من الشكل رقم (٢) تجنب عدم الرضا واليأس عند الابتلاء أحياناً بنسبة ٥٢,٦٣٪ من فئة النساء، و٦٢,١٦٪ من فئة الفتيات، ودائماً بنسبة ٣١,٥٧٪ من فئة النساء، و١٣,٥١٪ من فئة الفتيات، ونادراً بنسبة ١٥,٧٨٪ من فئة النساء، و٢٤,٣٢٪ من فئة الفتيات.



شكل رقم (٢)

ويتضح من الشكل رقم (٣) آراء أفراد هذه العينة حول عدد الشاكرين لأنعم الله سبحانه وتعالى كثير بنسبة ٨٤,٢١% من فئة النساء، و٦٢,١٦% من فئة الفتيات، وأما من يرى أن عدد الشاكرين قليل ٧,٨٩% من فئة النساء والفتيات، والمحايدون من فئة النساء ٣١,٥٧%، والفتيات ٢٩,٧٢%.

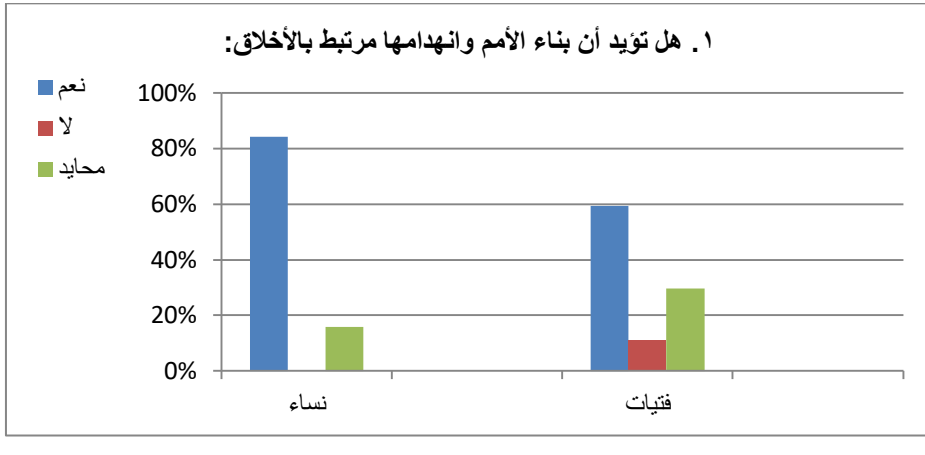


شكل رقم (٣)

المطلب الثاني:

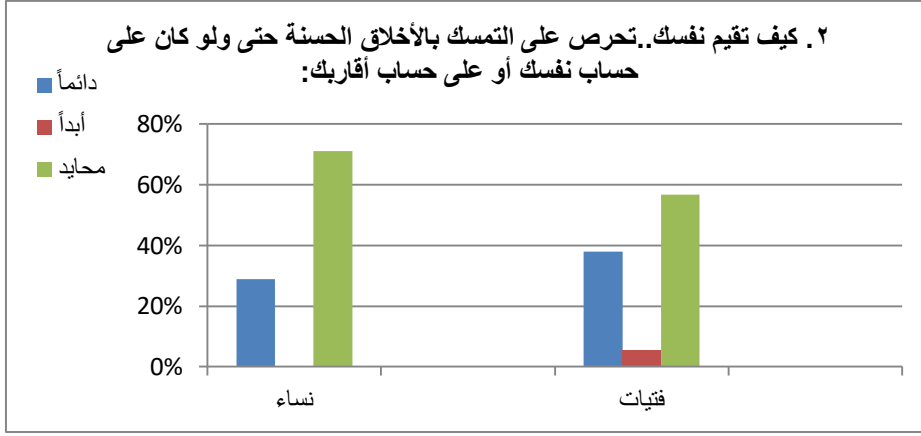
أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع نفسه.

يلاحظ من الشكل رقم (١) نسبة المؤيدين أن بناء الأمم وانهدامها مرتبط بالأخلاق تفوق المعارضين؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين من فئة النساء ٨٤,٢١%، والفتيات بنسبة ٥٩,٤٥%، أما المعارضون من فئة الفتيات بنسبة ١٠,٨١%، والمحاييدون من فئة النساء بنسبة ١٥,٧٨%، والفتيات بنسبة ٢٩,٧٢%.



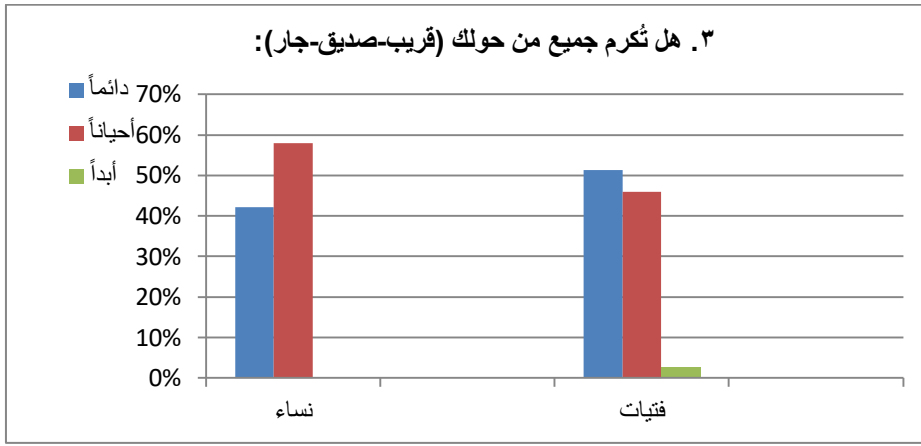
شكل رقم (١)

ويستدل من الشكل رقم (٢) آراء أفراد العينة حول التمسك بالأخلاق الحسنة حتى ولو كان على حساب النفس أو على حساب الأقارب، وبلغت نسبة من أجاز دائماً من فئة النساء ٢٨,٩٤%، والفتيات بنسبة ٣٧,٨٣%، و ٥,٤٠% من فئة الفتيات بأبداً، و ٧١% من فئة النساء يعلى حسب الموقف، والفتيات بنسبة ٥٦,٧٥%.



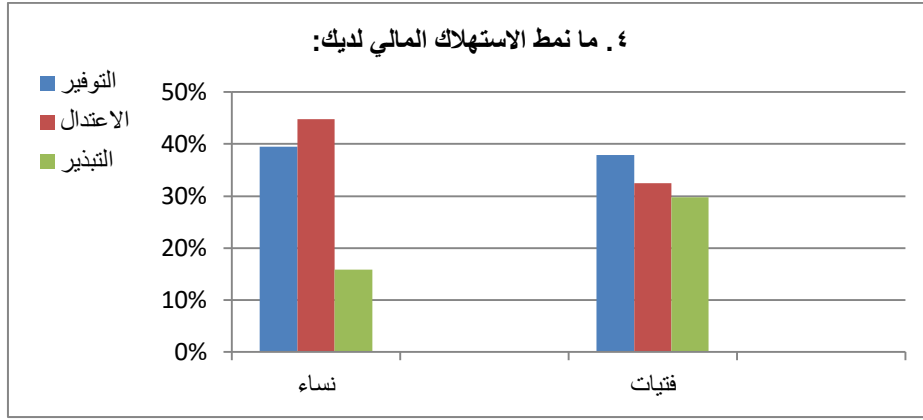
شكل رقم (٢)

ويستدل من الشكل رقم (٣) إكرام أفراد العينة لجميع البشر دائماً بنسبة ٤٢,١٠% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٥١,٣٥%، وأحياناً بنسبة ٥٧,٨٩% من فئة النساء، و ٤٥,٩٤% من فئة الفتيات، وأبداً بنسبة ٢,٧٠% من فئة الفتيات.



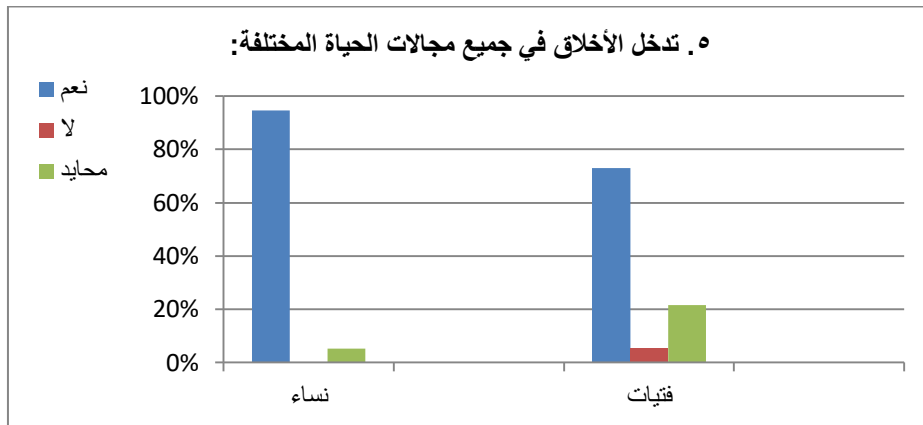
شكل رقم (٣)

ويلاحظ من الشكل رقم (٤) نسبة التوفير في استهلاك المال ٣٩,٤٧% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٣٧,٨٣%، أما الاعتدال بنسبة ٤٤,٧٣% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٣٢,٤٣%، والتبذير بنسبة ١٥,٧٨% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٢٩,٧٢%.



شكل رقم (٤)

ويتضح من الشكل رقم (٥) دخول الأخلاق في جميع مجالات الحياة المختلفة؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٩٤,٧٣%، والفتيات بنسبة ٧٢,٩٧%، بينما نسبة المعارضين من فئة الفتيات ٥,٤٠%، والمحيدون من فئة النساء ٥,٢٦%، والفتيات بنسبة ٢١,٦٢%.

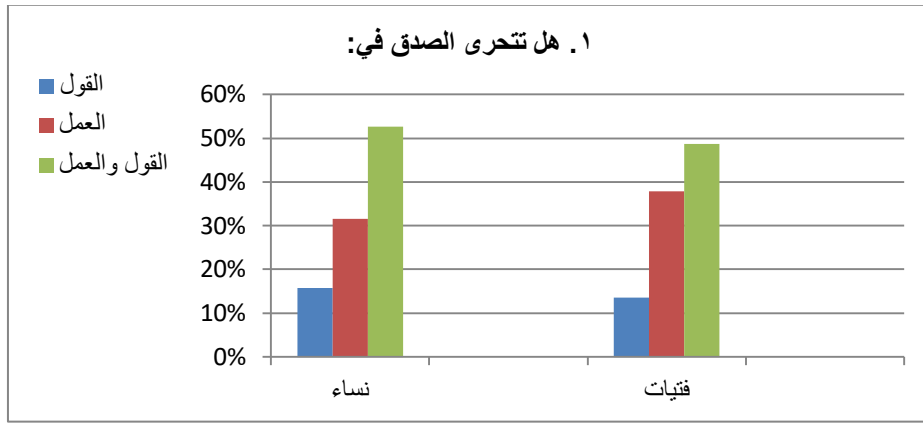


شكل رقم (٥)

المطلب الثالث:

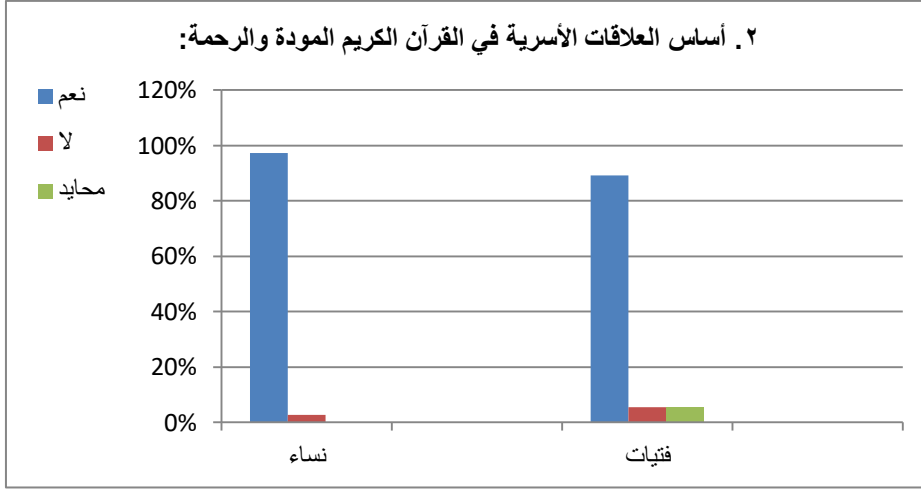
أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع أسرته.

يلاحظ من الشكل رقم (١) التزام أفراد العينة بالصدق في القول والعمل؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٥٢,٦٣%، والفتيات بنسبة ٤٨,٦٤%، ومن يلتزم الصدق في القول من فئة النساء ١٥,٧٨%، والفتيات بنسبة ١٣,٥١%، ومن يلتزم الصدق في العمل من فئة النساء ٣١,٥٧%، والفتيات بنسبة ٣٧,٣٨%.



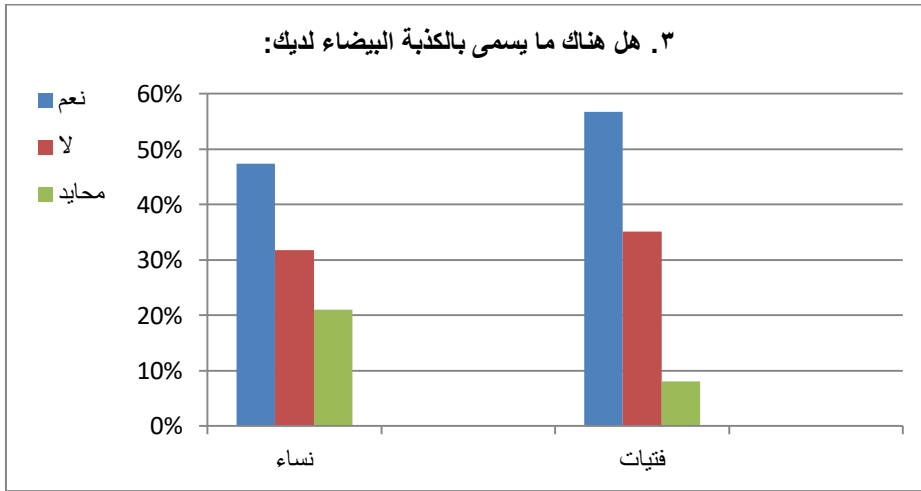
شكل رقم (١)

ويلاحظ من الشكل رقم (٢) رؤية أفراد العينة أن أساس العلاقات الأسرية في القرآن الكريم المودة والرحمة بنسبة ٩٧,٣٦% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٨٩,١٨%، وأما المعارضون لذلك من فئة النساء ٢,٦٣%، والفتيات بنسبة ٥,٤٠%، والمحيدون من فئة الفتيات بنسبة ٥,٤٠%.



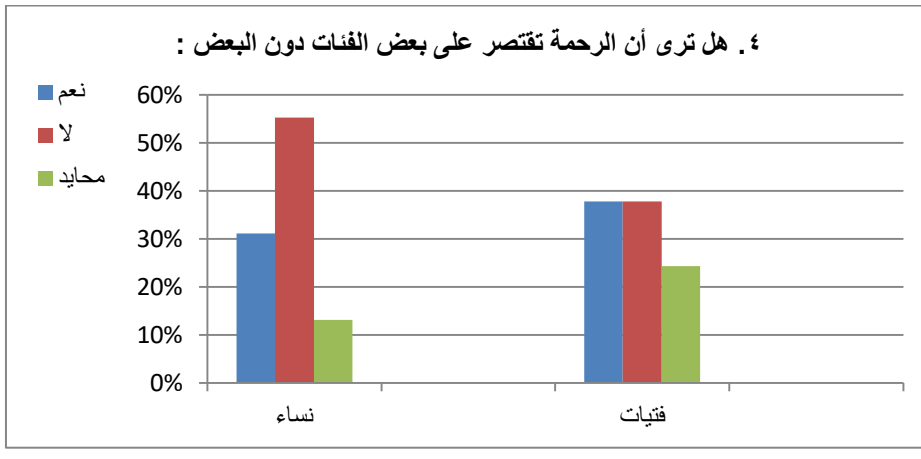
شكل رقم (٢)

ويلاحظ من الشكل رقم (٣) مدى شيوع الكذب البيضاء لدى أفراد العينة، وبلغت نسبة من لا يستخدمها من فئة النساء ٣١,٥٧%، والفتيات بنسبة ٣٥,١٣%، ومن يستخدمها من فئة النساء بنسبة ٤٧,٣٦%، والفتيات بنسبة ٥٦,٧٥%، والمحايدون من فئة النساء ٢١%، والفتيات بنسبة ٨,١٠%.



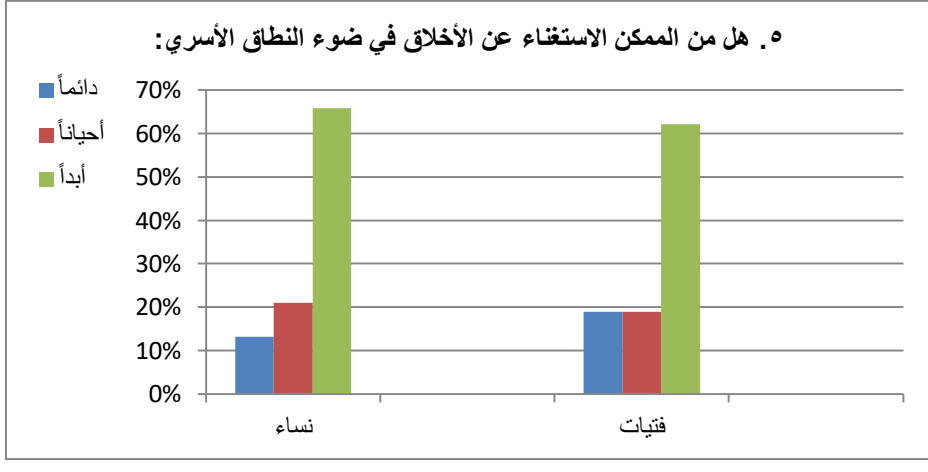
شكل رقم (٣)

ويستدل من الشكل رقم (٤) أن الرحمة لا تقتصر على بعض الفئات دون البعض؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك ٥٥,٢٦% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٣٧,٨٣%، وأما من يرى بأنها تقتصر على البعض من فئة النساء ٣١,٥٧%، والفتيات بنسبة ٣٧,٨٣%، والمحايدون من فئة النساء بنسبة ١٣,١٥%، والفتيات بنسبة ٢٤,٣٢%.



شكل رقم (٤)

ويلاحظ من الشكل رقم (٥) أنه لا يمكن الاستغناء عن الأخلاق في ضوء النطاق الأسري أبداً؛ حيث نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٦٥,٧٨%، والفتيات بنسبة ٦٢,١٦%، والذين يرون أحياناً ٢١% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ١٨,٩١%، والذين يرون دائماً من فئة النساء ١٣,١٥%، والفتيات بنسبة ١٨,٩١%.

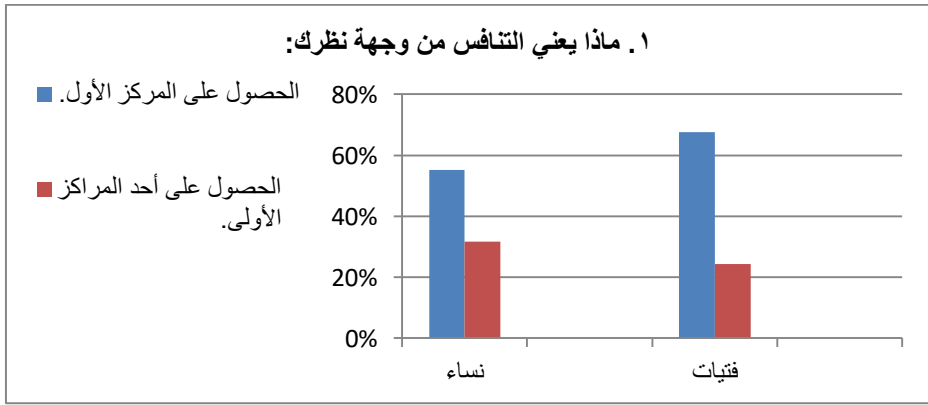


شكل رقم (٥)

المطلب الرابع:

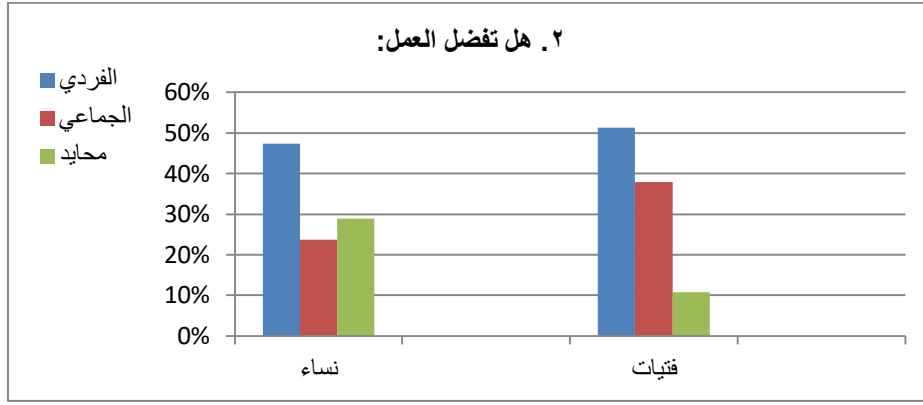
أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في أخلاق الإنسان مع مجتمعه ووطنه.

يلاحظ من الشكل رقم (١) أن التنافس يعني الحصول على المركز الأول؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٥٥,٢٦٪، والفتيات بنسبة ٦٧,٥٦٪، والذين يرون التنافس يعني الحصول على أحد المراكز الأولى بنسبة ٣١,٥٧٪ من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٢٤,٣٢٪.



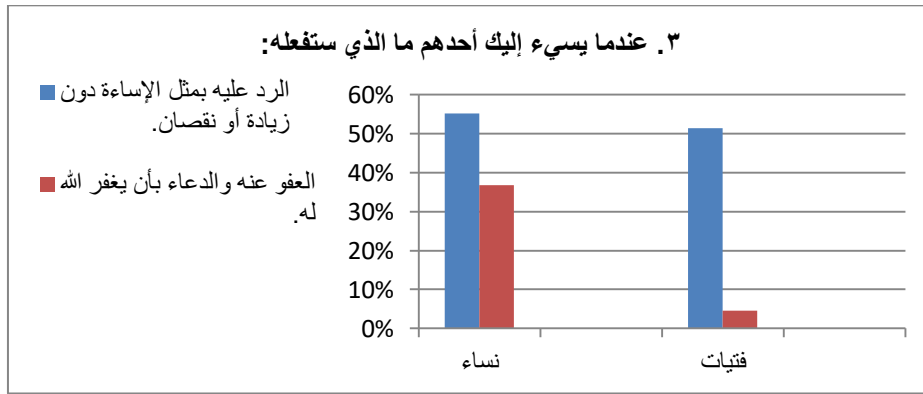
شكل رقم (١)

ويستدل من الشكل رقم (٢) أفضلية العمل الفردي؛ حيث بلغت نسبة المفضلين لذلك ٤٧,٣٦% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٥١,٣٥%، أما العمل الجماعي بنسبة ٢٣,٦٨% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٣٧,٦٨%، والمحيدون من فئة النساء بنسبة ٢٨,٩٤%، والفتيات بنسبة ١٠,٨١%.



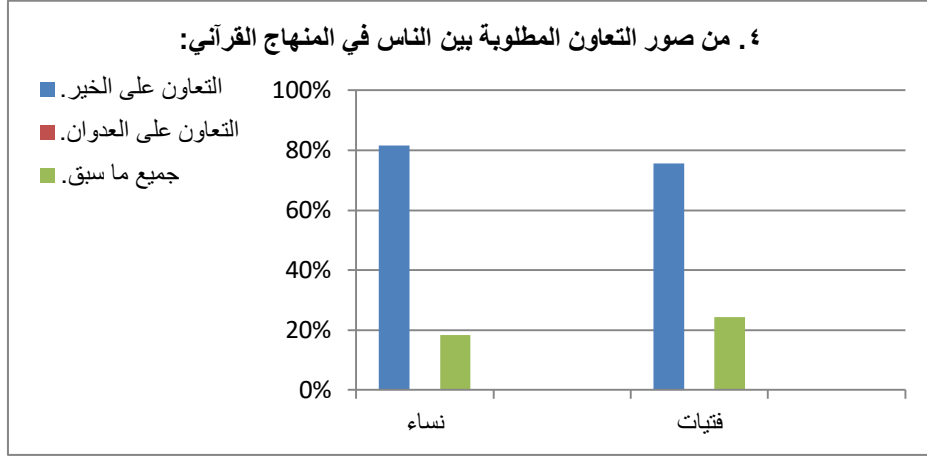
شكل رقم (٢)

ويتضح من الشكل رقم (٣) ردود أفعال عينة الدراسة عند إساءة الآخرين إليهم، وبلغت نسبة من يرد الإساءة بمثلها دون زيادة أو نقصان من فئة النساء ٥٥,٢٦%، والفتيات بنسبة ٥١,٣٥%، ومن يصفح ويعفو بنسبة ٣٦,٨٤% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٤٠,٥٤%.



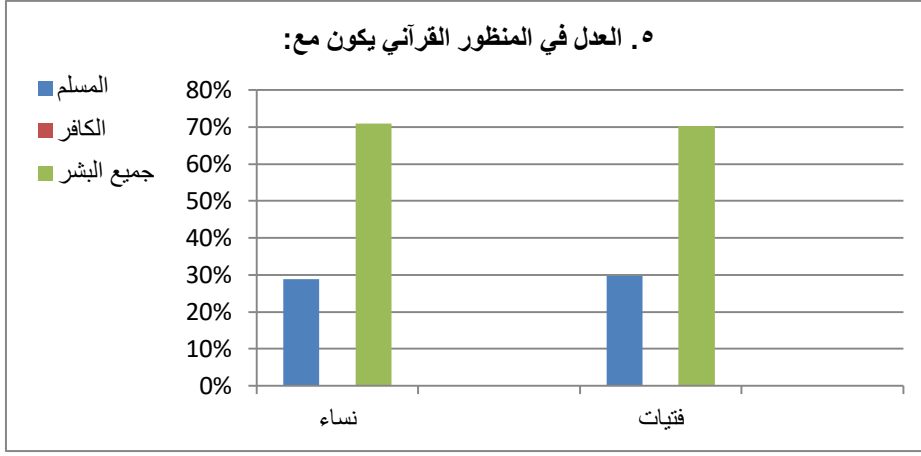
شكل رقم (٣)

ويتضح من الشكل رقم (٤) من صور التعاون المطلوبة بين الناس في المنهاج القرآني التعاون على الخير ٨١,٥٧% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٧٥,٦٧%، ومن يرى التعاون على الخير والعدوان بنسبة ١٨,٤٢% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٢٤,٣٢%.



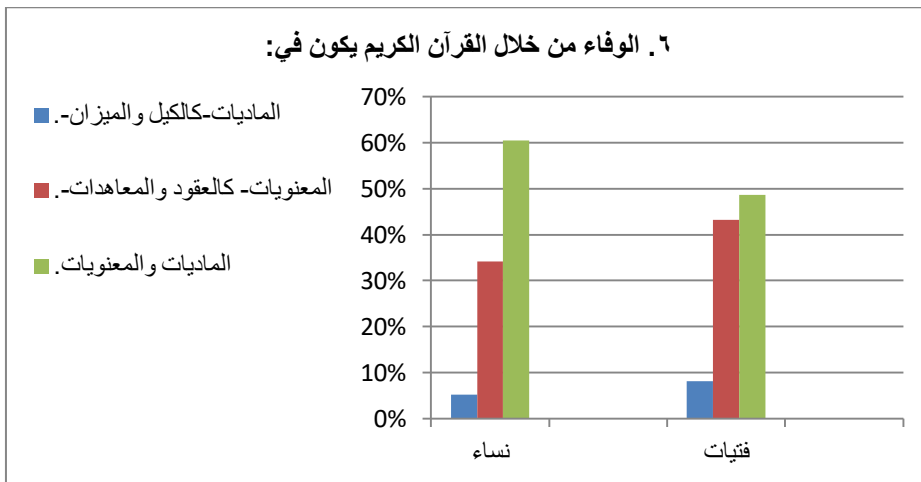
شكل رقم (٤)

ويستدل من الشكل رقم (٥) أن العدل يكون بين المسلم مع جميع البشر؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء بنسبة ٧١%، والفتيات بنسبة ٧٠,٢٧%، بينما بلغت نسبة من يرى أن العدل يكون بين المسلم والمسلم من فئة النساء بنسبة ٢٨,٩٤%، والفتيات بنسبة ٢٩,٧٢%.



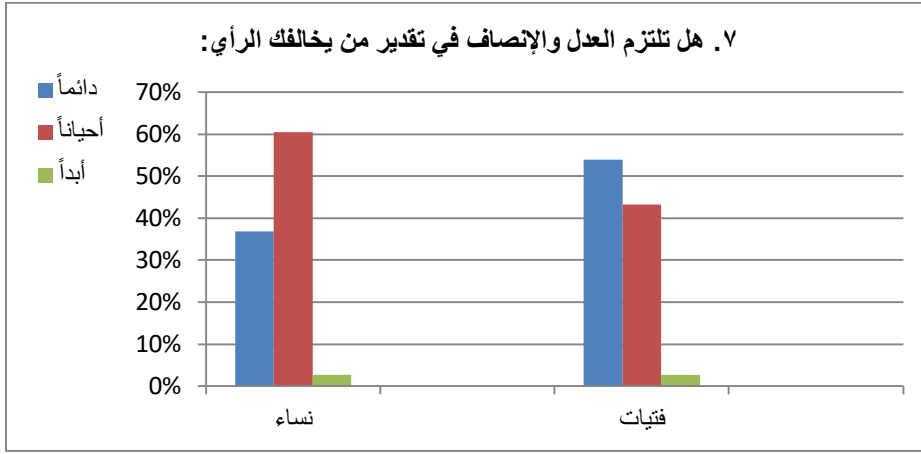
شكل رقم (٥)

ويتضح من الشكل رقم (٦) أن الوفاء يكون في الماديات والمعنويات؛ حيث بلغت نسبة المؤيدين لذلك من فئة النساء ٦٠,٥٢٪، والفتيات بنسبة ٤٨,٦٤٪، ومن يرى أن الوفاء يكون في الماديات من فئة النساء ٥,٢٦٪، والفتيات بنسبة ٨,١٠٪، وأما من يرى بأن الوفاء يكون في المعنويات من فئة النساء ٣٤,٢١٪، والفتيات بنسبة ٤٣,٢٤٪.



شكل رقم (٦)

ويتضح من الشكل رقم (٧) التزام العدل والإنصاف في تقدير من يخالف الرأي دائماً بنسبة ٣٦,٨٤% من فئة النساء، والفتيات بنسبة ٥٤%, و ٦٠,٥٢% من فئة النساء أحياناً، والفتيات بنسبة ٤٣,٢٤%, و ٢,٣٦% من فئة النساء أبداً، والفتيات بنسبة ٢,٧٠%.



شكل رقم (٧)

■ آراء أفراد العينة للسؤال الآتي:

— ما الدافع الذي يوجهك نحو الصبر؟

● فئة النساء:

- الإيمان بالله سبحانه وتعالى، وأن بعد كل عسر يسر بإذن الله.
- الإصرار.

- قراءة القرآن الكريم، وقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٥).
- الدين الاسلامي.

- النظر إلى مصائب الناس.

● فئة الفتيات:

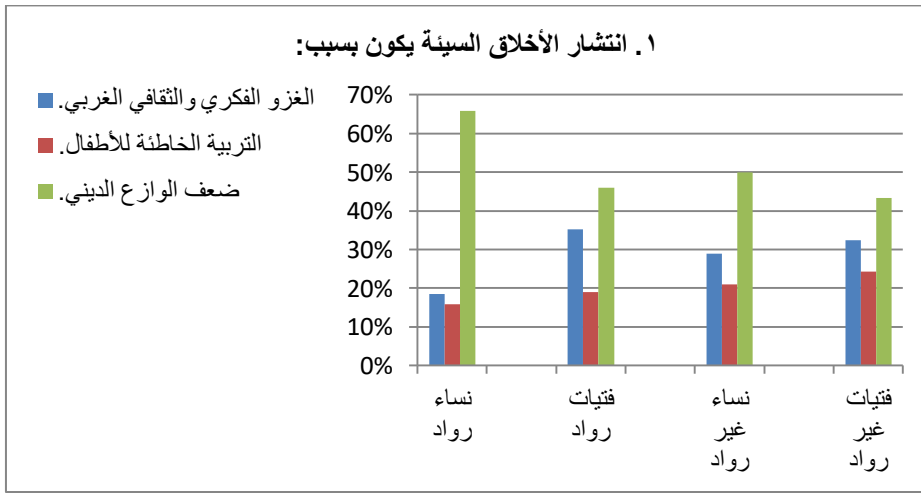
- القدوة بالأنبياء عليهم السلام.
- الحصول على الأجر.

- تحقيق الهدف.
- ذكر الله سبحانه وتعالى.
- من أجاب - بغير ذلك- في سؤال: ماذا يعني التنافس من وجهة نظرك؟
- فئة النساء والفتيات:
- إبراز المهارات والقدرات.
- فئة الفتيات:
- حب التفاعل مع الغير، والتشجيع لبذل جهد أكبر.
- من أجاب - بغير ذلك- في سؤال: عندما يسيء إليك أحدهم ما الذي ستفعله؟
- فئة النساء، والفتيات:
- على حسب الموقف والأشخاص.

المبحث الرابع:

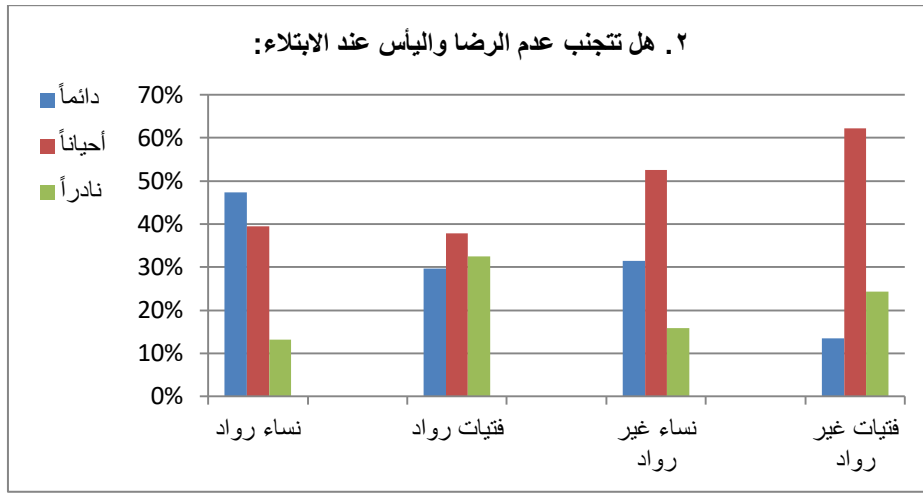
مقارنة نتائج الدراستين.

من خلال المقارنة بين نتائج الدراستين في قياس مدى أثر تطبيق أخلاق القرآن الكريم على رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه مقارنة بغيرهم من الأشخاص، يظهر الفارق بين العينتين بجلاء ووضوح، من خلال التفاوت في النسب بين رواد المراكز وبين غيرهم، ولا شك أن هذا ما ينبغي أن يكون عليه حامل القرآن الكريم من أخلاق عالية، تعمر قلبه، وتنير دربه، وتميز أدبه في شتى مجالات حياته، ليظهر أثر تعلم القرآن الكريم عليه من خلال سلوكه المستقيم من المنهاج القرآني عن عقيدة وإيمان وعلم ويقين يترجمه العمل والتطبيق. وإدارة الدعوة والإرشاد الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية جهود حثيثة ومساعي كريمة من أجل الارتقاء بأخلاق رواد المراكز من خلال طرح الكثير من الدورات والمحاضرات والندوات وثيقة الصلة بالقيم الأخلاقية، بالإضافة إلى العناية بتدبر القرآن الكريم وفهمه دون الاقتصار على حفظه.



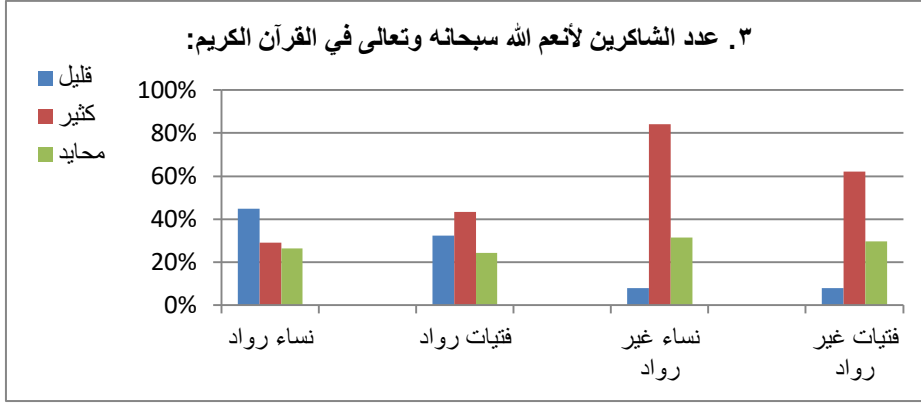
شكل رقم (١)

تشير نتائج شكل رقم (١) إلى اتفاق عينة الدراستين أن سبب انتشار الأخلاق السيئة الرئيس ضعف الوازع الديني، ويليه الغزو الفكري والثقافي الغربي، ثم التربية الخاطئة للأطفال، وهذا يؤكد مكانة الأخلاق في الإسلام وارتباطها الوثيق بأصول العقيدة الإسلامية، ومتى ضعف هذا الأساس أصبح أكثر عرضه للتأثر في الثقافة الغربية، فلا بد من العناية بالقيم الأخلاقية الرفيعة التي اعتنى بها الإسلام، والتي تشكل سلوك الإنسان.



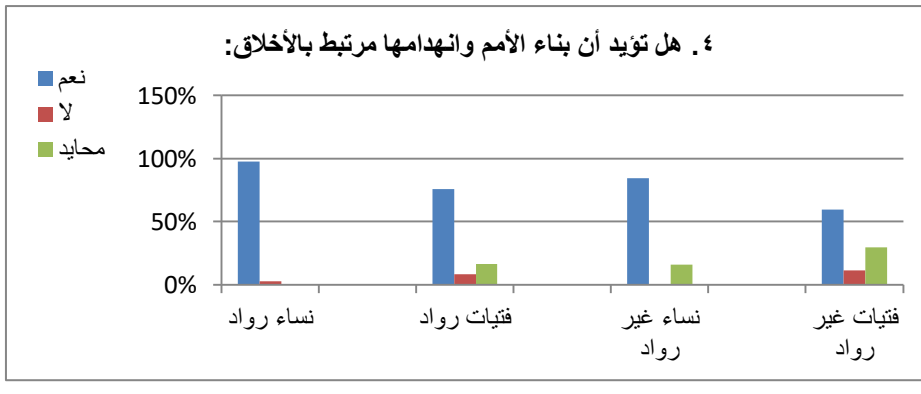
شكل رقم (٢)

من خلال النظر في نتائج شكل رقم (٢) يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اجتناب عدم الرضا واليأس أثناء الابتلاء دائماً عند فئة النساء الرواد؛ بينما فئة النساء غير الرواد جاءت أعلى نسبة أحياناً، وكذلك فئة الفتيات غير الرواد أعلى نسبة أحياناً، وكانت تفوق نسبة فئة الفتيات الرواد.



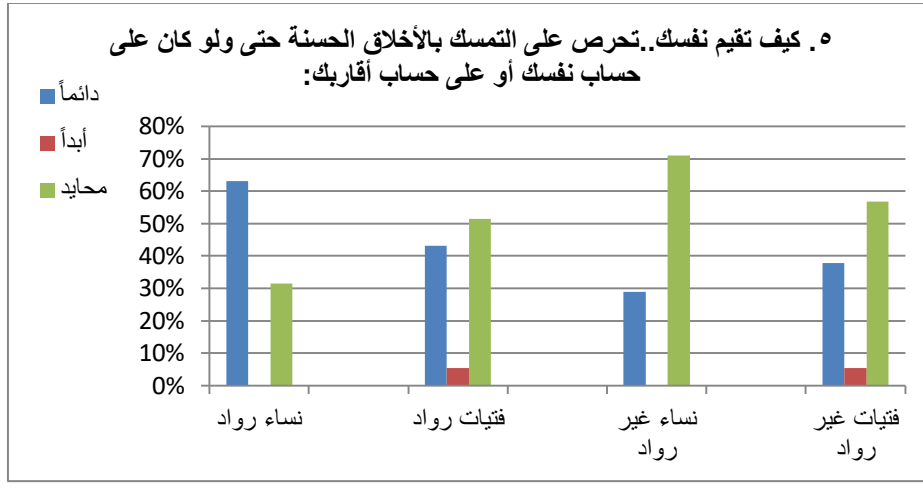
شكل رقم (٣)

يتضح من الشكل رقم (٣) وجود تفاوت في النسب بين الرواد وغيرهم في عدد الشاكرين لأنعم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم؛ حيث بلغت أعلى نسبة عند فئة النساء غير الرواد ٦٢,١٦% أن عدد الشاكرين كثير، بينما أعلى نسبة في فئة النساء الرواد أجابت بقليل، وكذلك نسبة فئة الفتيات غير الرواد تفوق نسبة الفتيات الرواد أن عدد الشاكرين كثير. ويدل ذلك على وعي وفهم رواد مراكز القرآن الكريم للعديد من الآيات التي تبين أن عدد الشاكرين لأنعم الله سبحانه وتعالى قليل.



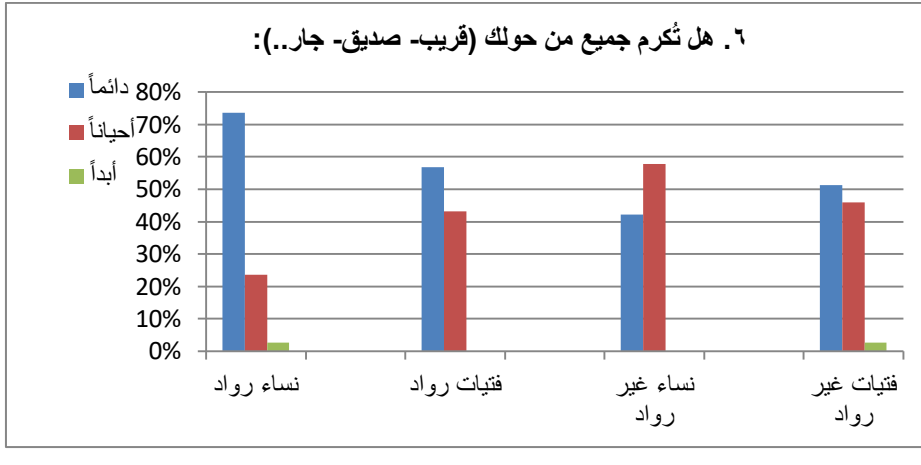
شكل رقم (٤)

توضح نتائج شكل رقم (٤) تقارب النسب بين عينة الدراستين أن بناء الأمم وانهدامها مرتبط بالأخلاق، وهذه نسب جيدة تنم عن الإدراك بأهمية الأخلاق وأثرها على بناء الإنسان ومجتمعه.



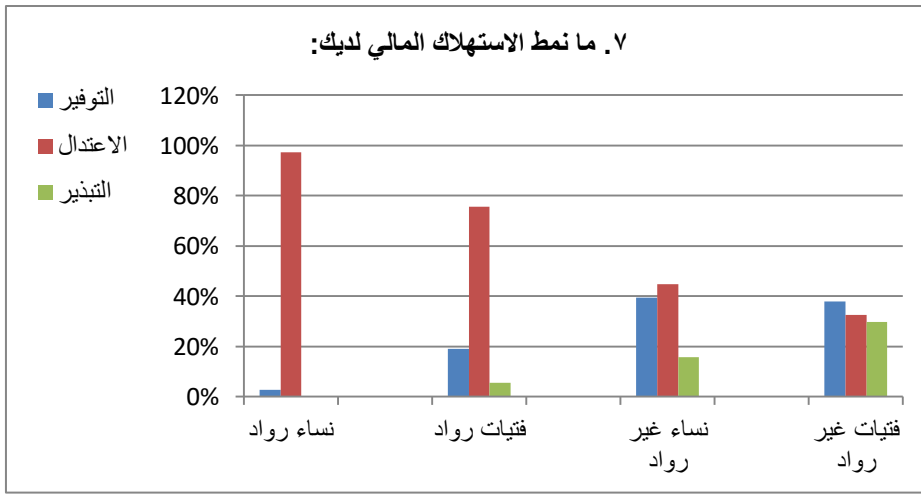
شكل رقم (٥)

أظهرت نتائج شكل رقم (٥) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين عينة الدراستين في التمسك بالأخلاق الحسنة إن كان على حساب النفس أو على حساب الأقارب؛ حيث أعلى نسبة في فئة النساء الرواد أجابت بحرصها دائماً على التمسك بالأخلاق الحسنة، بينما جاءت أعلى نسبة في فئة النساء غير الرواد بالإجابة بمحايد، وكذلك نسب فئة الفتيات غير الرواد تفوق نسب فئة الفتيات الرواد بالإجابة بمحايد.



شكل رقم (٦)

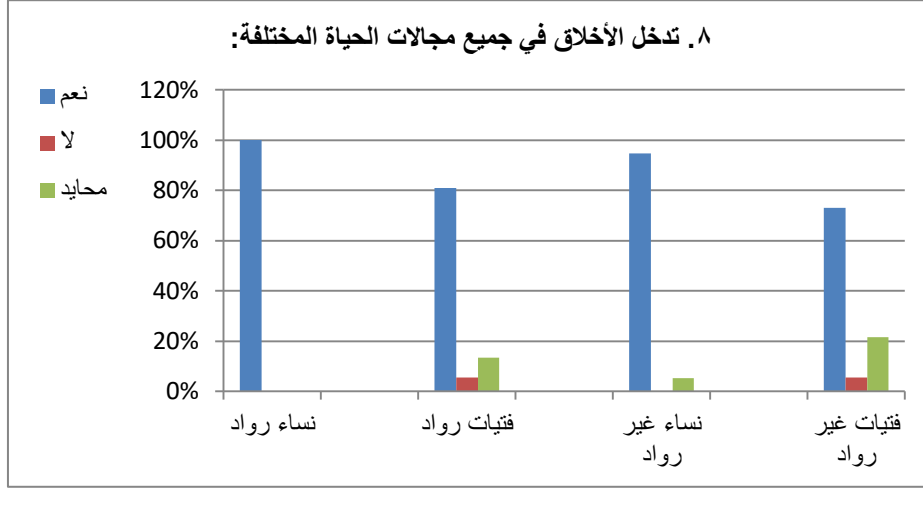
يوضح شكل رقم (٦) وجود فروق بين عينة الدراستين في مدى إكرام أفراد العينة للناس؛ حيث بلغت أعلى النسب لفئة النساء والفتيات الرواد ممن اخترن دائماً.



شكل رقم (٧)

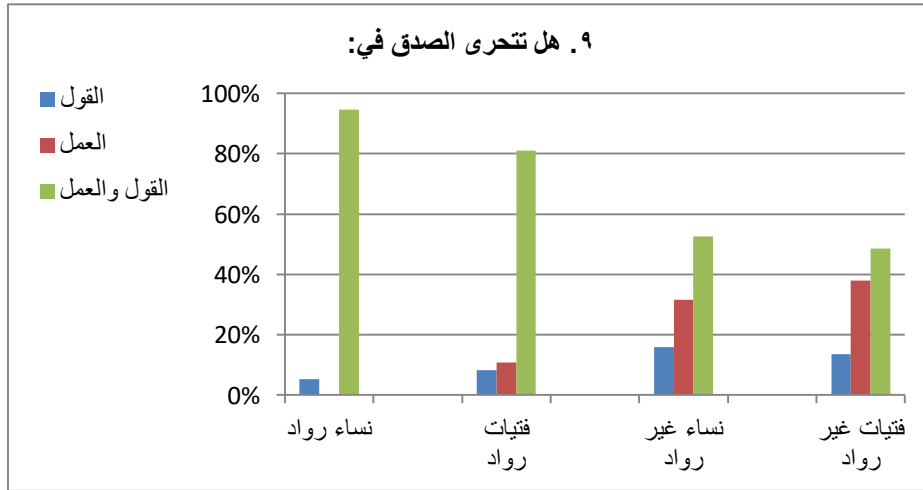
يظهر شكل رقم (٧) الفروق بين عينة الدراستين في نمط استهلاك المال؛ حيث بلغت أعلى النسب في فئتي النساء والفتيات الرواد بالإجابة بالاعتدال، وتفوق نسب غير الرواد؛ حيث تقاربت نسب فئة النساء غير الرواد بين الاعتدال والتوفير، وأما فئة الفتيات

غير الرواد فجاءت أعلى نسبة التوفير. وذلك ينم عن إدراك الرواد لمنهاج القرآن الكريم الذي يرشد إلى التوسط والاعتدال.



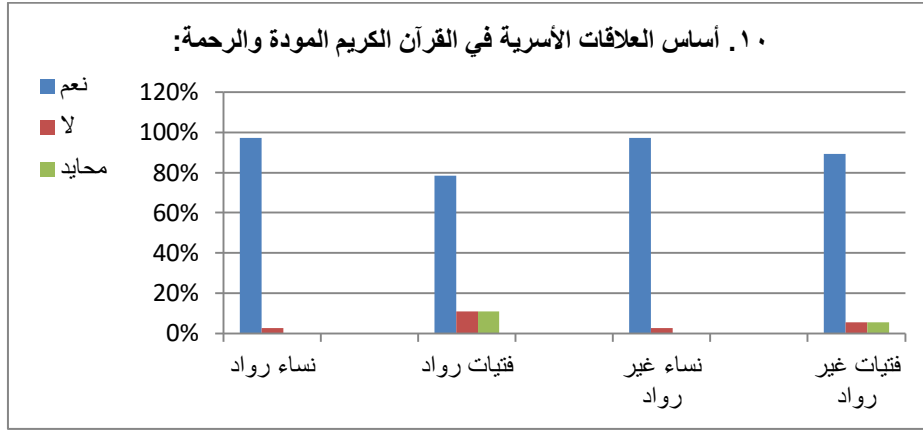
شكل رقم (٨)

يظهر شكل رقم (٨) اتفاق عينة الدراساتين على دخول الأخلاق في جميع مجالات الحياة المختلفة، وهذه نسب جيدة تنم عن إدراك تام لأهمية الأخلاق في جميع المجالات.



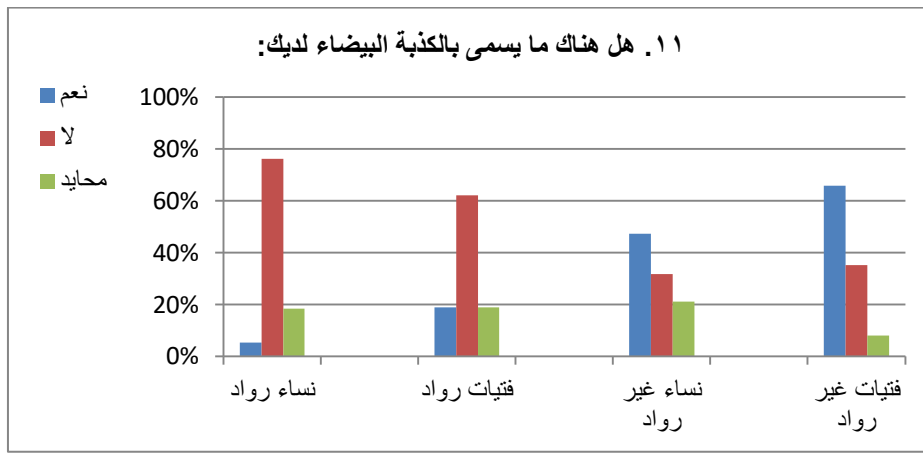
شكل رقم (٩)

من خلال النظر في الشكل رقم (٩) يتضح اتفاق عينة الدراساتين في التزام الصدق في القول والعمل، ولكن كانت إجابة المستجيبين لذلك من الرواد تفوق إجابة غير الرواد، ويفوق عدد من أجاب بتحري الصدق في القول دون العمل أو العكس من غير الرواد مقارنة بنسب الرواد.



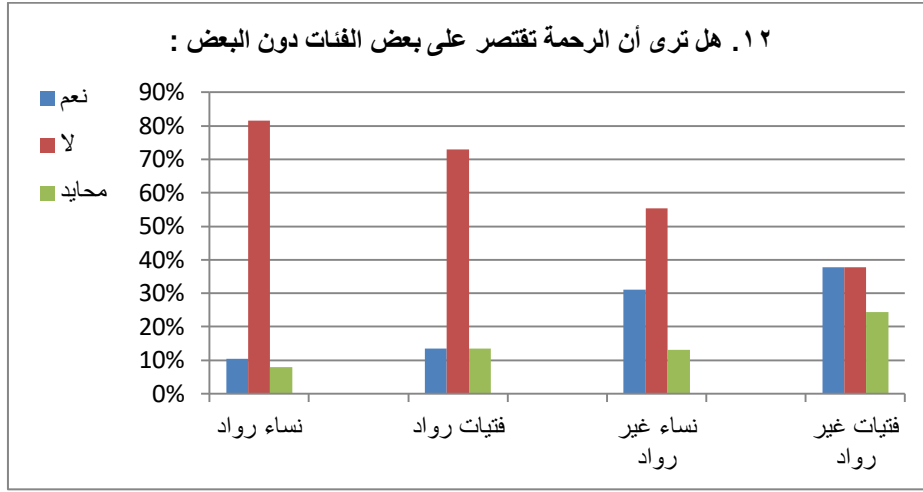
شكل رقم (١٠)

كانت إجابة المستجيبين في الشكل رقم (١٠) من عينة الدراساتين متفقة إلى حد ما أن أساس العلاقات الأسرية في القرآن الكريم المودة والرحمة، وهذا ينم عن إدراك أهمية الأسرة وفضلها، وأنها تقوم على الرحمة والتعاطف بين أفرادها، لا على القسوة والغلظة.



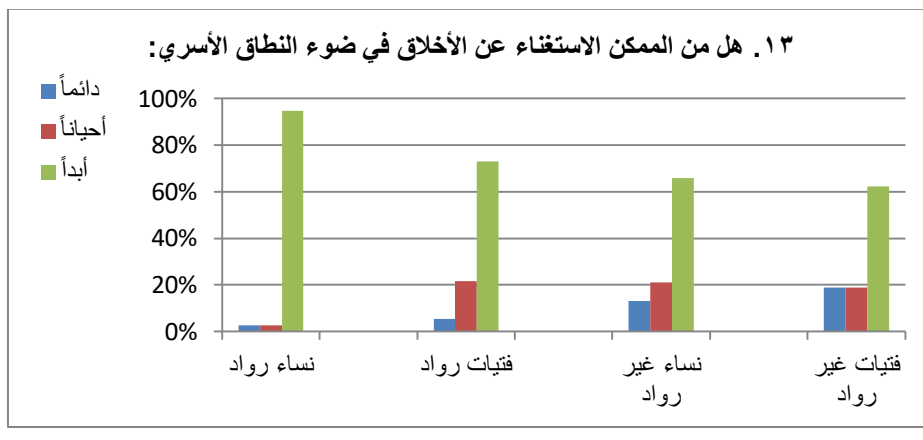
شكل رقم (١١)

يظهر الشكل رقم (١١) الفرق بين نتائج عينة الدراستين في استخدام الكذبة البيضاء؛ حيث كانت أعلى النسب في الرواد عدم استخدامها، بينما كانت أعلى النسب في غير الرواد استخدامها. وهذا يدل على إدراك الرواد للعديد من الآيات التي تأمر بالصدق وتنهى عن الكذب، وأنه لا يوجد ما يسمى بالكذبة البيضاء في ديننا الإسلامي.



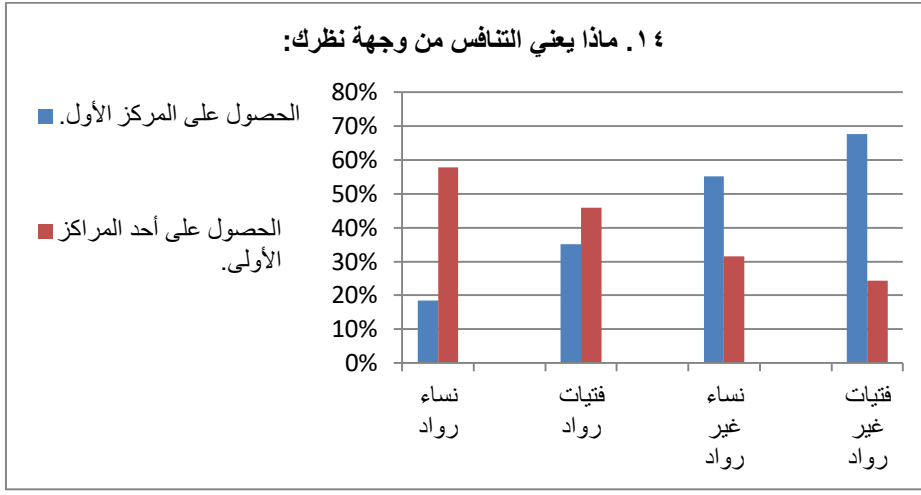
شكل رقم (١٢)

يوضح الشكل رقم (١٢) تقارب النسب إلى حدٍ ما في عدم اقتصار الرحمة على بعض الفئات دون البعض، وربما يرجع هذا التقارب إلى إدراك أهمية الرحمة بين البشر.



شكل رقم (١٣)

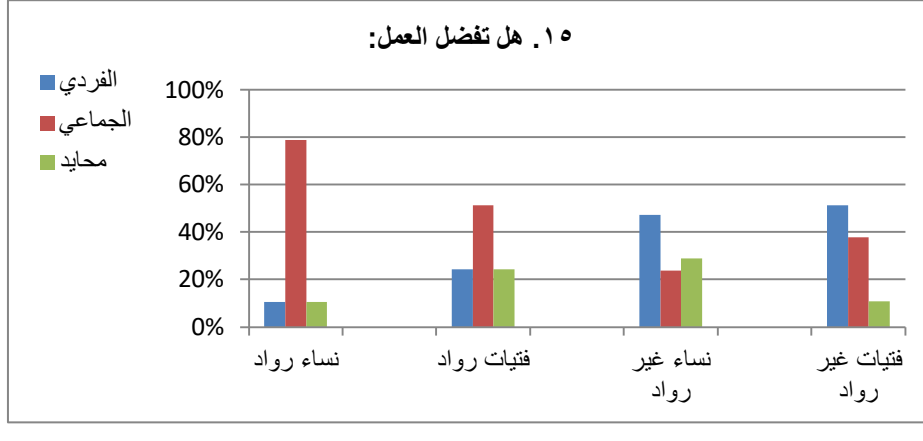
كانت إجابة المستجيبين من عينة الدراستين كما هو موضح في شكل رقم (١٣) متقاربة أنه لا يمكن الاستغناء عن الأخلاق في ضوء النطاق الأسري، وهذه نسب جيدة تؤكد على أهمية التمسك بالأخلاق في الأسرة التي تعتبر اللبنة الأولى في بناء المجتمع.



شكل رقم (١٤)

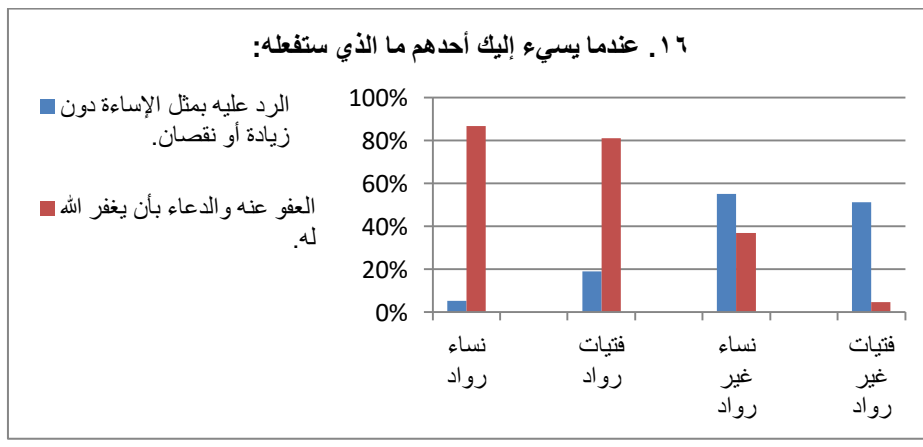
يتضح من الشكل رقم (١٤) وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مفهوم التنافس بين عينة الدراستين؛ حيث جاءت أعلى النسب في الرواد أن مفهوم التنافس لا يعني الحصول على المركز الأول بل يعني الحصول على أحد المراكز، وكان هناك من الرواد من أجاب أن التنافس يعني: محاولة بذل أقصى مجهود للوصول إلى الأفضل، وأن يكون التنافس شريفاً، وأن يكون خالصاً لوجه الله، والفوز بمحبته سبحانه وتعالى، دون إجحاف حق أحد أو إنقاصه. وهو يعني إبراز المهارات والقدرات والإتقان في المجال المحدد، والحصول على الفائدة المرجوة من الشيء. وهو حب التفاعل مع الغير، والتشجيع لبذل جهد أكبر، والروح الرياضية والتجربة، والتعلم من التجربة، وكسب رضا النفس. بينما جاءت أعلى النسب في غير الرواد أن التنافس يعني الحصول على المركز الأول.

وهذا الاختلاف في النتائج ينم عن مدى إدراك الرواد أن التنافس لا يكون إلا من أجل الوصول إلى الفائدة المرجوة من ذلك التنافس بعيداً عن الأنانية وحب الذات.



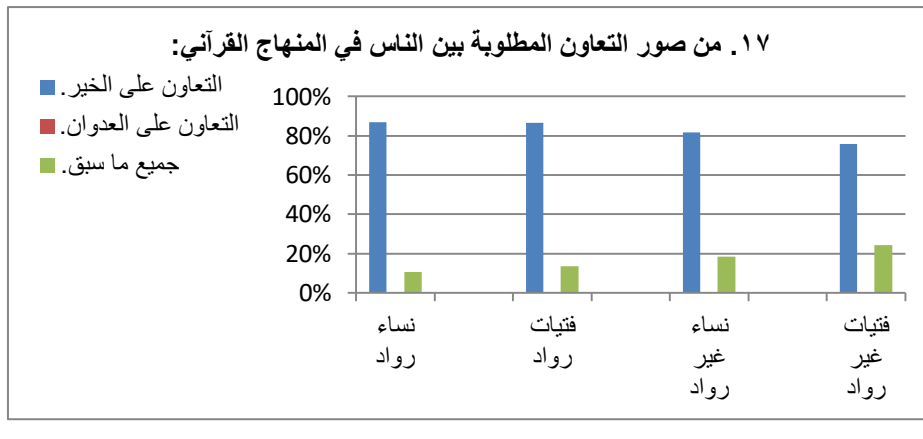
شكل رقم (١٥)

يوضح الشكل رقم (١٥) الفرق الواضح بين نتائج عينة الدراستين في الأفضلية بين العمل الجماعي، والعمل الفردي؛ حيث كانت أعلى النسب في الرواد تفضل العمل الجماعي، بينما كانت أعلى النسب في غير الرواد تفضل العمل الفردي، وهذا الفارق بين النتائج ينم عن حرص الرواد على التمسك بأخلاق القرآن الكريم التي تدعو إلى روح الجماعة، وتحث المسلمين على التعاون والتكافل في جميع مجالات الحياة المختلفة.



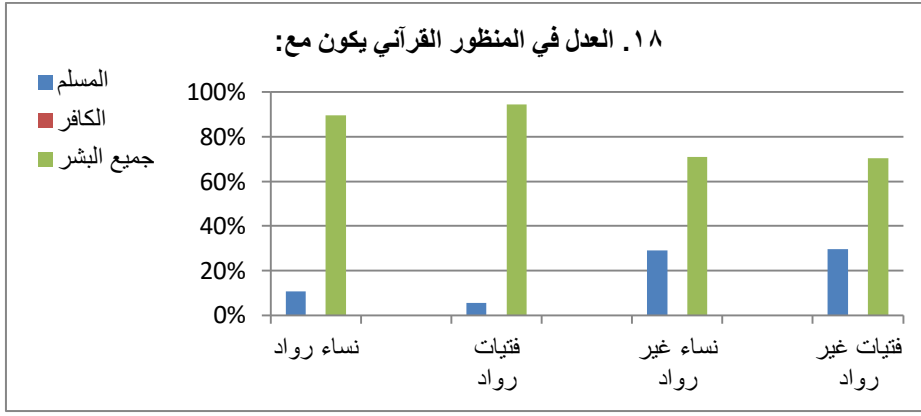
شكل رقم (١٦)

يتضح من الشكل رقم (١٦) وجود فروق بين نتائج الدراستين في ردود أفعال العينة عند إساءة الآخرين إليهم؛ حيث كانت أعلى النسب في الرواد العفو عن المسيء والدعاء بأن يغفر الله له، بينما جاءت أعلى النسب في غير الرواد الرد على المسيء. تمثل الإساءة دون زيادة أو نقصاناً. وتدل النتائج على مدى حرص الرواد على تطبيق المنهاج القرآني من خلال التمسك بالقيم الأخلاقية التي أمر بها القرآن الكريم ونهى عن ضدها، من عفو وصفح، وإحسان، وكظم غيظ، وغيرها من القيم الأخلاقية الرفيعة.



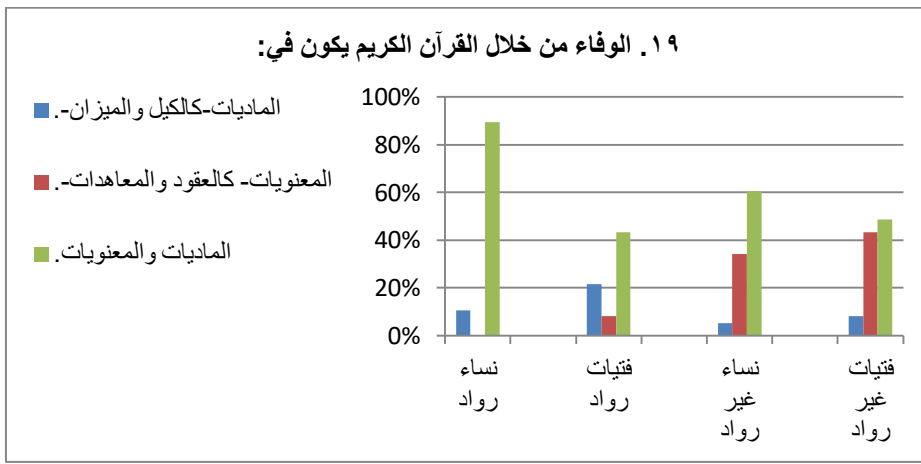
شكل رقم (١٧)

من خلال الشكل رقم (١٧) يتضح عدم وجود فروق بين نتائج الدراستين، وربما يرجع ذلك إلى ثقافة الأفراد نحو صور التعاون المطلوبة بين بني البشر في القرآن الكريم.



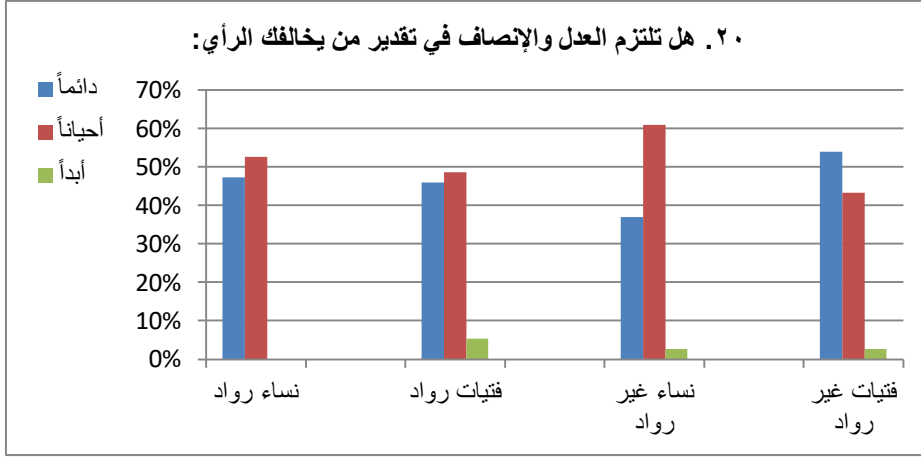
شكل رقم (١٨)

يتضح من الشكل رقم (١٨) اتفاق عينة الدراساتين أن العدل يكون بين جميع البشر، على الرغم من وجود تفاوت بسيط في النسب؛ حيث جاءت نسب من غير الرواد أن العدل يكون بين المسلم والمسلم فحسب.



شكل رقم (١٩)

يظهر الشكل رقم (١٩) اتفاق عينة الدراساتين أن الوفاء يكون في الماديات والمعنويات، على الرغم من وجود تفاوت بسيط في النسب؛ حيث جاءت نسب من غير الرواد أن الوفاء يكون في المعنويات فحسب.



شكل رقم (٢٠)

يتضح من الشكل رقم (٢٠) تقارب نتائج عينة الدراستين في التزام العينة بالعدل والإنصاف في تقدير من يخالف الرأي بين دائماً وأحياناً.

مناقشة حول مجالات الدراسة:

إجابة السؤال الأول:

للإجابة عن السؤال الأول لهذه الدراسة الميدانية؛ فقد تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لفقرات الاستبانة، بحسب كل مجال، ثم المجالات مجتمعة. للإجابة عن سؤال: ما الاتجاه العام لعبارات الاستبانة من وجهة نظر عينة الدراسة جرى استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، لكل متغير من متغيرات الدراسة.

المحور	الوسط الحسابي الموزون	الانحراف المعياري	الترتيب من حيث الوزن النسبي	الاتجاه العام
المنهاج القرآني	2.265	0.287079	2	متوسط 75.5%
الأخلاق	2.334	0.270221	1	متوسط 77.8%
الاستمارة الكلية	2.299	0.232853		متوسط 76.7%

الجدول رقم (١) يوضح الوسط الحسابي والانحراف المعياري لمجالات الدراسة والدرجة الكلية، بالإضافة إلى ترتيب المجالات.

ويلاحظ من الجدول السابق أن المتوسطات الحسابية لإجابة أفراد عينة الدراسة لكل متغير من متغيرات الدراسة تراوحت ما بين (٢,٢٦٥)، (٢,٣٣٤) وأن المتوسط الحسابي الكلي للمتغيرات كان (٢,٢٩٩)، وقد تم ترتيب المتغيرين بحسب المحك للمتوسط الحسابي الموزن، حيث حصل متغير الأخلاق على المرتبة الأولى، فنال متوسطاً حسابياً مقداره (٢,٣٣٤)، باتجاه متوسط. وجاء في المرتبة التالية بفارق ليس كبير متغير المنهج القرآني، حيث حصل متغير المنهج القرآني على متوسط حسابي مقداره (٢,٣٣٤)، باتجاه متوسط.

المجال الأول: المنهاج القرآني.

اشتمل هذا المجال على (٥) فقرات. ويبين الجدول رقم (٢) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وترتيب هذه الفقرات تنازلياً، بحسب مجالها، وبحسب ورودها في الاستبانة.

رقم العبارة	العبارة	الوسط الحسابي الموزون	الانحراف المعياري	الترتيب من حيث القوة	الوزن النسبي	الاتجاه العام
12	أساس العلاقات الأسرية في القرآن الكريم المودة والرحمة:	2.85	.483	1	95.1%	قوي
19	من صور التعاون المطلوبة بين الناس في المنهاج القرآني:	2.83	.374	2	94.4%	قوي
20	العدل في المنظور القرآني يكون مع:	2.63	.782	3	87.6%	قوي
21	الوفاء من خلال القرآن الكريم يكون في:	2.22	.858	4	74.0%	متوسط
10	عدد الشاكرين لأنعم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:	.79	.854	5	26.4%	ضعيف

جدول رقم (٢) يبين الترتيب التنازلي لإجابات أفراد الدراسة على فقرات متغير المنهاج القرآني حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية التي حازتها.

ويلاحظ من الجدول السابق:

- حصول العبارة رقم (١٢) والتي تنص على أن: "أساس العلاقات الأسرية في القرآن الكريم المودة والرحمة" على المرتبة الأولى باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٩٥,١%) ، وانحراف معياري (٠,٤٨٣)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه. بمحور المنهاج القرآني على نحو قوي.
- وحصلت عبارة رقم (١٩) والتي تنص على "من صور التعاون المطلوبة بين الناس في المنهاج القرآني" على المرتبة الثانية باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٩٤,٤%)، وانحراف معياري (٠,٣٧٤)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه. بمحور المنهاج القرآني على نحو قوي.

- وحصلت عبارة رقم (٢٠) والتي تنص على "العدل في المنظور القرآني يكون مع" على المرتبة الثالثة باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٦, ٥٨٧%)، وانحراف معياري (٠, ٧٨٢)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور المنهاج القرآني على نحو قوي.

- وحصلت عبارة رقم (٢١) والتي تنص على "الوفاء من خلال القرآن الكريم يكون في" على المرتبة الرابعة باتجاه موافقة متوسطة، وبوزن نسبي متوسط (٧٤%)، وانحراف معياري (٠, ٨٥٨)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور المنهاج القرآني على نحو متوسط.

- وحصلت عبارة رقم (١٠) والتي تنص على "عدد الشاكرين لأنعم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم" على اتجاه موافقة ضعيف وبوزن نسبي (٠, ٧٩)، وانحراف معياري (٠, ٨٥٤)؛ مما يشير إلى تشتت عينة الدراسة حول هذه العبارة حيث تعد أكثر العبارات تشتتاً في هذا المحور.

وترى الباحثة أن الاتجاهات العامة للعبارات السابقة كانت أكثر موافقة لمحور المنهاج القرآني؛ حيث حازت جميع العبارات على الموافقة بمستوى قوي ومتوسط، عدا العبارة رقم (١٠) التي جاءت بموافقة ضعيفة والتي أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه وغير الرواد - كما هو موضح في شكل رقم (٤) من المبحث الرابع لهذا الفصل -.

المجال الثاني: الأخلاق.

اشتمل هذا المجال على (١٥) فقرة. ويبين الجدول رقم (٣) المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، وترتيب هذه الفقرات تنازلياً، بحسب مجالها، وبحسب ورودها في الاستبانة.

رقم العبارة في الاستبانة	العبارة	الوسط الحسابي الموزون	الانحراف المعياري	الترتيب من حيث القوة	الوزن النسبي	الاتجاه العام
4	تدخل الأخلاق في جميع مجالات الحياة المختلفة:	2.85	.429	1	94.9%	قوي
2	هل تؤيد أن بناء الأمم وهدامها مرتبط بالأخلاق:	2.74	.549	2	91.3%	قوي
11	هل تتحرى الصدق في:	2.59	.677	3	86.2%	قوي
18	عندما يسيء إليك أحدهم ما الذي ستفعله:	2.55	.608	4	85.1%	قوي
5	هل تكرم جميع من حولك (قريب-صديق-جار...):	2.55	.526	5	84.9%	قوي
8	ما نمط الاستهلاك المالي لديك:	2.50	.712	6	83.3%	قوي
22	هل تلتزم العدل والإنصاف في تقدير من يخالفك الرأي:	2.43	.549	7	81.1%	قوي
3	كيف تقيم نفسك.. تحرص على التمسك بالأخلاق الحسنة حتى ولو كان على حساب نفسك أو على حساب أقاربك:	2.42	.547	8	80.7%	قوي
14	هل ترى أن الرحمة تقتصر على بعض الفئات دون بعض:	2.39	.842	9	79.6%	قوي
1	انتشار الاخلاق السيئة يكون بسبب:	2.23	.868	10	74.2%	متوسط
13	هل هناك ما يسمى بالكذبة البيضاء لديك:	2.19	.895	11	73.1%	متوسط
17	هل تفضل العمل:	2.16	.891	12	72.0%	متوسط
9	هل تتجنب عدم الرضا واليأس عند الابتلاء:	2.09	.717	13	69.8%	متوسط
16	ماذا يعنى التنافس من وجهة نظرك:	1.97	.915	14	65.6%	متوسط
15	هل من الممكن الاستغناء عن الأخلاق في ضوء النطاق الأسري:	1.36	.658	15	45.3%	ضعيف

جدول رقم (٣) يبين الترتيب التنازلي لإجابات أفراد الدراسة على فقرات متغير الأخلاق حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية التي حازتها.

ويلاحظ من الجدول السابق:

- حصول العبارة رقم (٤) والتي تنص على "تدخل الأخلاق في جميع مجالات الحياة المختلفة" على المرتبة الأولى باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر

(٩٤,٩%)، وانحراف معياري (٠,٤٢٩)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه. محور الأخلاق على نحو قوي.

- وحصلت العبارة رقم (٢) والتي تنص على "هل تؤيد أن بناء الأمم واهدامها مرتبط بالأخلاق" على المرتبة الثانية باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٩١,٣%)، وانحراف معياري (٠,٥٤٩)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه. محور الأخلاق على نحو قوي.

- وحصلت العبارة رقم (١١) والتي تنص على "هل تتحرى الصدق في" على المرتبة الثالثة باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٨٦,٢%)، وانحراف معياري (٠,٦٧٧) مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه. محور الأخلاق على نحو قوي.

- وحصلت العبارة رقم (١٨) والتي تنص على "عندما يسيء إليك أحدهم ما الذي ستفعله" على المرتبة الرابعة باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٨٥,١%)، وانحراف معياري (٠,٦٠٨)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه. محور الأخلاق على نحو قوي.

- وحصلت العبارة رقم (٥) والتي تنص على "هل تكرم جميع من حولك (قريب-صديق-جار..)" على المرتبة الخامسة باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٨٤,٩%)، وانحراف معياري (٠,٥٢٦)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه. محور الأخلاق على نحو قوي.

- وحصلت العبارة رقم (٨) والتي تنص على "ما نمط الاستهلاك المالي لديك" على المرتبة السادسة باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٨٣,٣%)، وانحراف معياري (٠,٧١٢)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه. محور الأخلاق على نحو قوي.

- وحصلت العبارة رقم (٢٢) والتي تنص على "هل تلتزم العدل والإنصاف في تقدير من يخالفك الرأي" على المرتبة السابعة باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي

يقدر (١, ٨١%)، وانحراف معياري (٥٤٩, ٠)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور الأخلاق على نحو قوي.

- وحصلت العبارة رقم (٣) والتي تنص على "كيف تقيم نفسك.. تحرص على التمسك بالأخلاق الحسنة حتى ولو كان على حساب نفسك أو أقاربك" على المرتبة الثامنة باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٧, ٨٠%)، وانحراف معياري (٥٤٧, ٠)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور الأخلاق على نحو قوي.

- وحصلت العبارة رقم (١٤) والتي تنص على "هل ترى أن الرحمة تقتصر على بعض الفئات دون بعض" على المرتبة التاسعة باتجاه موافقة قوية، وبوزن نسبي عالي يقدر (٦, ٧٩%)، وانحراف معياري (٨٤٢, ٠)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور الأخلاق على نحو قوي.

- وحصلت العبارة رقم (١) والتي تنص على "انتشار الاخلاق السيئة يكون بسبب" على المرتبة العاشرة باتجاه موافقة متوسطة، وبوزن نسبي عالي يقدر (٢, ٧٤%)، وانحراف معياري (٨٦٨, ٠)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور الأخلاق على نحو متوسط.

- وحصلت العبارة رقم (١٣) والتي تنص على "هل هناك ما يسمى بالكذبة البيضاء لديك" على المرتبة الحادية عشر باتجاه موافقة متوسطة، وبوزن نسبي عالي يقدر (١, ٧٣%)، وانحراف معياري (٨٩٥, ٠)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور الأخلاق على نحو متوسط.

- وحصلت العبارة رقم (١٧) والتي تنص على "هل تفضل العمل" على المرتبة الثانية عشر باتجاه موافقة متوسطة، وبوزن نسبي عالي يقدر (٢, ٧٢%)، وانحراف معياري (٨٩١, ٠)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور الأخلاق على نحو متوسط.

- وحصلت العبارة رقم (٩) والتي تنص على "هل تتجنب عدم الرضا واليأس عند الابتلاء" على المرتبة الثالثة عشر باتجاه موافقة متوسطة، وبوزن نسبي عالي يقدر (٦٩,٨%)، وانحراف معياري (٠,٧١٧)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور الأخلاق على نحو متوسط.

- وحصلت العبارة رقم (١٦) والتي تنص على "ماذا يعني التنافس من وجهة نظرك" على المرتبة الرابعة عشر باتجاه موافقة متوسطة، وبوزن نسبي عالي يقدر (٦٥,٦%)، وانحراف معياري (٠,٩١٥)؛ مما يشير إلى تركيز آراء عينة الدراسة على هذا الاتجاه بمحور الأخلاق على نحو متوسط.

- وحصلت العبارة رقم (١٥) والتي تنص على "هل من الممكن الاستغناء عن الأخلاق في ضوء النطاق الأسري" على المرتبة الأخيرة باتجاه موافقة ضعيف، وبوزن نسبي ضعيف يقدر (٤٥,٣%)، وانحراف معياري (٠,٦٥٨)؛ مما يشير إلى تشتت عينة الدراسة حول هذه العبارة حيث تعد أكثر العبارات تشتتاً في هذا المحور.

إجابة السؤال الثاني:

وللإجابة عن السؤال الثاني: هل توجد علاقة ارتباطية بين المنهاج القرآني والأخلاق لدى عينة الدراسة؟ تم احتساب معامل ارتباط بيرسون.

	الاستمارة الكلية	المنهاج القرآني	الأخلاق
الاستمارة الكلية	Pearson Correlation	1	.824**
	Sig. (2-tailed)		.000
	N	150	150
المنهاج القرآني	Pearson Correlation	.846**	1
	Sig. (2-tailed)	.000	
	N	150	150
الأخلاق	Pearson Correlation	.824**	.396**
	Sig. (2-tailed)	.000	.000
	N	150	150

** . Correlation is significant at the 0.01 level (2-tailed).

جدول رقم (٤) يوضح معامل ارتباط بيرسون للاستمارة الكلية ومحاورها.

ويلاحظ من الجدول السابق أنه يوجد علاقة ارتباط طردي قوي بين الاستمارة الكلية ومحوري الدراسة، حيث حصل محور المنهاج القرآني على أعلى درجة ارتباط طردي قوي فكانت قيمة معامل ارتباط بيرسون ($R = 0.846^{**}$)، يليه محور الأخلاق بدرجة ارتباط طردي قوي فكانت قيمة معامل ارتباط بيرسون ($R = 0.824^{**}$)، بالإضافة إلى وجود علاقة ارتباط طردي بين محوري المنهاج القرآني والأخلاق حيث حصلت قيمة معامل ارتباط بيرسون على ($R = 0.396^{**}$).

فرضيات الدراسة الرئيسة:

توجد فروق ذات دلالة إحصائية للاتجاهات عينة الدراسة عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر تعزى للمتغيرات الشخصية (العمر، المستوى التعليمي، فئة العينة) لأفراد عينة الدراسة.

الفرضيات الفرعية:

أ- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر تعزى للمتغير العمر لأفراد عينة الدراسة.
(ف.): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر تعزى للمتغير العمر لأفراد عينة الدراسة.
(ف ١): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر تعزى للمتغير العمر لأفراد عينة الدراسة.

الأخلاق	المنهاج القرآني	الفئة العمرية
2.1315	2.2216	من ١٠ وأقل من ١٨
.15274	.31193	الانحراف المعياري
2.3842	2.0579	من ١٨ - ٣٠
.21613	.17954	الانحراف المعياري

2.4089	2.3920	الوسط الحسابي الموزون	أكثر من ٣٠
.29128	.25135	الإنحراف المعياري	
2.3342	2.2653	الوسط الحسابي الموزون	Total
.27022	.28708	الإنحراف المعياري	

جدول رقم (٥) يبين أثر متغير المرحلة العمرية على مجالات الدراسة حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الكلية التي حازتها الفئة العمرية.

أشارت النتائج الواردة في الجدول السابق رقم (٥) إلى وجود فروق ظاهرية بين متوسطات إجابة أفراد عينة الدراسة وفقاً للعمر على متغيرات الدراسة، وللكشف عن دلالة تلك الفروق؛ فقد جرى استخدام تحليل التباين المتعدد (ANOVA) لأثر المتغير العمر على المتغيرين، كما هو وارد في الجدول الآتي رقم (٦).

نتائج اختبار تحليل التباين لأثر متغير العمر:

المتغير	المجال	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
المنهاج القرآني	داخل المجموعات	2.909	2	1.455	22.819	.000
	بين المجموعات	9.371	147	.064		
	المجموع	12.280	149			
الأخلاق	داخل المجموعات	2.033	2	1.017	16.892	.000
	بين المجموعات	8.847	147	.060		
	المجموع	10.880	149			
الاستمارة الكلية	داخل المجموعات	1.557	2	.779	17.549	.000

المجموعات			
بين	6.522	147	.044
المجموعات			
المجموع	8.079	149	

جدول رقم (٦) تحليل التباين المتعدد لأثر متغير العمر على متغيرات الدراسة.

١- قيمة الإشارة sig كانت (٠,٠٠٠) و هما أقل من ٠,٠٥ للمتغير (المنهاج القرآني، الأخلاق، الاستمارة الكلية)؛ مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq ٠,٠٥$) في المتغيرات المذكورة تعزى لمتغير العمر بالإضافة إلى الاستمارة الكلية؛ مما يؤدي إلى رفض فرض العدم (ف.)، و قبول الفرض البديل (ف١)، ولتحديد اتجاه دلالة تلك الفروق فقد تم إجراء المقارنات البعدية (Post Hoc Comparisons) باستخدام اختبار (Scheffe' Test) للمقارنات البعدية.

Sig.	Std. Error	Mean Difference (I-J)	Dependent Variable	
.022	.05831	.16373*	من ١٨ - ٣٠	من ١٠ وأقل من
.004	.05072	-.17038*	أكبر من ٣٠	١٨
.022	.05831	-.16373*	من ١٠ وأقل من	من ٣٠ - ١٨
			١٨	
.000	.05027	-.33411*	أكثر من ٣٠	
.004	.05072	.17038*	من ١٠ وأقل من	أكبر من ٣٠
			١٨	
.000	.05027	.33411*	من ١٨ - ٣٠	
.000	.05666	-.25268*	من ١٨ - ٣٠	من ١٠ وأقل من
.000	.04928	-.27736*	أكثر من ٣٠	١٨
.000	.05666	.25268*	من ١٠ وأقل من	من ٣٠ - ١٨
			١٨	
.880	.04885	-.02468	أكثر من ٣٠	

			أكثر من ٣٠	من ١٠ وأقل من ١٨	.27736*	.04928	.000
			من ٣٠ - ١٨		.02468	.04885	.880
الاستمارة	من ١٠ وأقل من ٣٠	من ١٠ وأقل من ٣٠			-.04448	.04865	.659
الكلية	أكثر من ٣٠	أكثر من ٣٠			-.22387*	.04232	.000
	من ٣٠ - ١٨	من ١٠ وأقل من ٣٠			.04448	.04865	.659
			أكثر من ٣٠		-.17939*	.04194	.000
	من ٣٠ - ١٨	من ١٠ وأقل من ٣٠			.22387*	.04232	.000
			من ٣٠ - ١٨		.17939*	.04194	.000

*. The mean difference is significant at the 0.05 level.

جدول رقم (٧) اختبار (Scheffe' Test) للمقارنات البعدية لمتغير العمر.

من الجدول السابق يتبين اتجاهات أفراد العينة لمتغير العمر تجاه المتغيرات كالتالي:

١- متغير المنهاج القرآني.

أشارت النتائج الواردة في الجدول رقم (٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية

عند مستوى ($0.05 \leq p < 1$)، وكانت كالتالي:

أ- الفئات العمرية (١٠ وأقل من ١٨):

- بين الفئات (١٠ وأقل من ١٨)، وبوسط مرجح = ٢,٢٢١، والفئات

(أكثر من ٣٠ عام)، وبوسط مرجح = ٢,٣٩٢٠، وكانت الفروق لصالح الفئات

(الأكثر من ٣٠ عام).

ب- الفئات العمرية (١٨ وأقل من ٣٠):

- بين الفئات (٣٠ - ١٨)، وبوسط مرجح = ٢,٠٥٧، والفئات (١٠ وأقل

من ١٨)، وبوسط مرجح = ٢,٢٢١، وكانت الفروق لصالح الفئات (١٠ وأقل من

(١٨).

- بين الفئات (١٨ - ٣٠)، و بوسط مرجح = ٢,٠٥٧، والفئات (أكثر من ٣٠)، وبوسط مرجح = ٢,٣٩٢٠، وكانت الفروق لصالح الفئات (الأكثر من ٣٠ عام).

٢- متغير الأخلاق.

أشارت النتائج الواردة في الجدول رقم (٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \leq \alpha$)، وكانت كالاتي:

أ- الفئات العمرية (١٠ وأقل من ١٨):

- بين الفئات (١٠ وأقل من ١٨)، وبوسط مرجح = ٢,١٣١، والفئات (١٨ - ٣٠)، وبوسط مرجح = ٢,٣٨٤٢، وكانت الفروق لصالح الفئات (١٨ - ٣٠).
- بين الفئات (١٠ وأقل من ١٨)، وبوسط مرجح = ٢,١٣١، والفئات (أكثر من ٣٠)، وبوسط مرجح = ٢,٤٠٨، وكانت الفروق لصالح الفئات (أكثر من ٣٠).

ب- الفئات العمرية (١٨ وأكثر):

- بين الفئات (١٨ - ٣٠)، وبوسط مرجح = ٢,٣٨٤٢، والفئات (أكثر من ٣٠)، وبوسط مرجح = ٢,٤٠٨، وكانت الفروق لصالح الفئات (أكثر من ٣٠).

٣- الاستثمار الكلية.

أشارت النتائج الواردة في الجدول رقم (٧) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($0.05 \leq \alpha$)، وكانت كالاتي:

أ- الفئات العمرية (١٠ وأقل من ١٨):

- بين الفئات (١٠ وأقل من ١٨)، وبوسط مرجح = ٢,١٧٦٦، والفئات (١٨ - ٣٠)، وبوسط مرجح = ٢,٢٢١١، وكانت الفروق لصالح الفئات (١٨ - ٣٠).

- بين الفئات (١٠ وأقل من ١٨)، وبوسط مرجح = ٢,١٧٦٦، والفئات (أكثر من ٣٠)، وبوسط مرجح = ٢,٤٠٠٤، وكانت الفروق لصالح الفئات (أكثر من ٣٠).

ب- الفئات العمرية (١٨ وأقل من ٣٠):

- بين الفئات (١٨ - ٣٠)، وبوسط مرجح = ٢,٢٢١١، والفئات (أكثر من ٣٠)، وبوسط مرجح = ٢,٤٠٠٤، وكانت الفروق لصالح الفئات (أكثر من ٣٠).

الفرضيات الفرعية:

ب- هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم في دولة قطر تعزى للمتغير المؤهل الدراسي لأفراد العينة.
 (ف.): لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر تعزى للمتغير المؤهل الدراسي لأفراد العينة.
 (ف١): توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر تعزى للمتغير المؤهل الدراسي لأفراد العينة.

المؤهل الدراسي	المنهاج القرآني	الأخلاق	الاستمارة الكلية
ابتدائي	2.0462	2.1282	2.0872
الانحراف المعياري	.22844	.16102	.17565
إعدادي	2.1702	2.3390	2.2546
الانحراف المعياري	.26696	.21257	.15947
ثانوي	2.3586	2.2805	2.3195
الانحراف المعياري	.29462	.32483	.26465
جامعي	2.4208	2.4736	2.4472
الانحراف المعياري	.21533	.25590	.19844
Total	2.2653	2.3342	2.2998
الانحراف المعياري	.28708	.27022	.23285

جدول رقم (٨) يبين أثر متغير المؤهل الدراسي على متغير المنهاج والأخلاق، والاستمارة الكلية حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الكلية التي حازتها الفئة العمرية.

أشارت النتائج الواردة في الجدول السابق رقم (٨) إلى وجود فروق ظاهرية بين متوسطات إجابة أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير المؤهل الدراسي على متغيرات الدراسة، وللكشف عن دلالة تلك الفروق؛ فقد جرى استخدام تحليل التباين المتعدد (ANOVA) لأثر المتغير المؤهل على المتغيرين والاستمارة الكلية، كما هو وارد في الجدول الآتي رقم (٩).

المتغير	المجال	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
المنهاج القرآني * المؤهل الدراسي	داخل المجموعات	3.087	3	1.029	16.345	.000
	بين المجموعات	9.192	146	.063		
	المجموع	12.280	149			
الأخلاق * المؤهل الدراسي	داخل المجموعات	2.121	3	.707	11.785	.000
	بين المجموعات	8.759	146	.060		
	المجموع	10.880	149			
الاستمارة الكلية * المؤهل الدراسي	داخل المجموعات	2.326	3	.775	19.675	.000
	بين المجموعات	5.753	146	.039		
	المجموع	8.079	149			

جدول رقم (٩) يبين نتائج اختبار تحليل التباين المتعدد لأثر متغير المؤهل الدراسي على متغيرات الدراسة.

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن قيمة الإشارة sig كانت (٠,٠٠٠) وهم أقل من ٠,٠٥ للمتغير (المنهاج القرآني، الأخلاق، الاستمارة الكلية) مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) في المتغيرات المذكورة تعزى لمتغير العمر بالإضافة إلى الاستمارة الكلية، مما يؤدي إلى رفض فرض العدم (ف.)، وقبول الفرض البديل (ف١)، ولتحديد اتجاه دلالة تلك الفروق فقد تم

إجراء المقارنات البعدية (Post Hoc Comparisons) باستخدام اختبار (Scheffe'Test) للمقارنات البعدية بالجدول الآتي رقم (١٠).

Sig.	Std. Error	Mean Difference (I-J)	Dependent Variable	
.256	.06133	-.12406	إعدادي	ابتدائي
.000	.06777	-.31247*	ثانوي	المناهج القرآني
.000	.06110	-.37468*	جامعي	
.256	.06133	.12406	ابتدائي	إعدادي
.020	.05925	-.18841*	ثانوي	
.000	.05149	-.25062*	جامعي	
.000	.06777	.31247*	ابتدائي	ثانوي
.020	.05925	.18841*	إعدادي	
.774	.05902	-.06221	جامعي	
.000	.06110	.37468*	ابتدائي	جامعي
.000	.05149	.25062*	إعدادي	
.774	.05902	.06221	ثانوي	
.008	.05987	-.21080*	إعدادي	ابتدائي
.156	.06615	-.15225	ثانوي	الأخلاق
.000	.05964	-.34541*	جامعي	
.008	.05987	.21080*	ابتدائي	إعدادي
.795	.05784	.05855	ثانوي	
.071	.05026	-.13460	جامعي	
.156	.06615	.15225	ابتدائي	ثانوي
.795	.05784	-.05855	إعدادي	
.012	.05761	-.19315*	جامعي	
.000	.05964	.34541*	ابتدائي	جامعي

			الاستمارة الكلية	
.071	.05026	.13460	إعدادي	
.012	.05761	.19315*	ثانوي	
.009	.04852	-.16743*	إعدادي	ابتدائي
.000	.05361	-.23236*	ثانوي	
.000	.04834	-.36004*	جامعي	
.009	.04852	.16743*	إعدادي	ابتدائي
.591	.04687	-.06493	ثانوي	
.000	.04073	-.19261*	جامعي	
.000	.05361	.23236*	ثانوي	ابتدائي
.591	.04687	.06493	إعدادي	
.062	.04669	-.12768	جامعي	
.000	.04834	.36004*	إعدادي	جامعي
.000	.04073	.19261*	ثانوي	إعدادي
.062	.04669	.12768	جامعي	ثانوي

جدول رقم (١٠) يبين اختبار (Scheffe'Test) للمقارنات البعدية لمتغير المؤهل الدراسي.

من الجدول السابق يتبين اتجاهات أفراد العينة لمتغير المؤهل الدراسي تجاه المتغيرات كالاتي:

١- متغير المنهاج القرآني.

أشارت النتائج الواردة في الجدول رقم (١٠) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05 ≤ α) وكانت كالاتي:

أ- المرحلة الابتدائية:

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ابتدائي)، وبوسط مرجح = 2,046، وفئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي)، وبوسط مرجح = 2.1702، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي).
- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ابتدائي)، وبوسط مرجح = 2,046، وفئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي)، وبوسط مرجح = 2.358، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي).
- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ابتدائي)، وبوسط مرجح = 2,046، وفئات الحاصلين على مؤهل (جامعي)، وبوسط مرجح = 2.420، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (جامعي).

ب- المرحلة الإعدادية

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي)، وبوسط مرجح = 2.1702، وفئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي)، وبوسط مرجح = 2.358، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي).
- بين فئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي)، وبوسط مرجح = 2,1702، وفئات الحاصلين على مؤهل (جامعي)، وبوسط مرجح = 2,420، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (جامعي).

ت- المرحلة الثانوية:

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي)، وبوسط مرجح = 2,358، وفئات الحاصلين على مؤهل (جامعي)، وبوسط مرجح = 2.420، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (جامعي).

٢- متغير الأخلاق.

أشارت النتائج الواردة في الجدول رقم (١٠) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) وكانت كالاتي:

أ- المرحلة الابتدائية:

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ابتدائي)، وبوسط مرجح = ٢,١٢٨،
وفئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي)، وبوسط مرجح = ٢.٣٣٩، وكانت الفروق
لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي).

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ابتدائي)، وبوسط مرجح = ٢,١٢٨،
وفئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي)، وبوسط مرجح = ٢.٣٥٨، وكانت الفروق لصالح
فئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي).

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ابتدائي)، وبوسط مرجح = ٢,١٢٨،
وفئات الحاصلين على مؤهل (جامعي)، وبوسط مرجح = ٢.٤٧٣، وكانت الفروق
لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (جامعي).

ب- المرحلة الإعدادية:

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي)، وبوسط مرجح = ٢.٣٣٩،
وفئات الحاصلين على مؤهل (جامعي)، وبوسط مرجح = ٢.٤٧٣، وكانت الفروق
لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (جامعي).

ت- المرحلة الثانوية:

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي)، وبوسط مرجح = ٢.٣٥٨،
وفئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي)، وبوسط مرجح = ٢.٣٣٩، وكانت الفروق
لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي).

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي)، وبوسط مرجح = ٢,٣٥٨،
وفئات الحاصلين على مؤهل (جامعي)، وبوسط مرجح = ٢.٤٧٣، وكانت الفروق
لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (جامعي).

٣- الاستمارة الكلية.

أشارت النتائج الواردة في الجدول رقم (١٠) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) وكانت كالتالي:

أ- المرحلة الابتدائية:

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ابتدائي)، وبوسط مرجح = ٢,٠٨٧، وفئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي)، وبوسط مرجح = ٢,٢٥٤، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي).

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ابتدائي)، و بوسط مرجح = ٢,٠٨٧، وفئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي)، وبوسط مرجح = ٢,٣١٩، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي).

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ابتدائي)، و بوسط مرجح = ٢,٠٨٧، وفئات الحاصلين على مؤهل (جامعي)، وبوسط مرجح = ٢,٤٤٧، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (جامعي).

ب- المرحلة الإعدادية:

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي)، وبوسط مرجح = ٢,٢٥٤، وفئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي)، وبوسط مرجح = ٢,٣١٩، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي).

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (إعدادي)، و بوسط مرجح = ٢,٣٣٩، وفئات الحاصلين على مؤهل (جامعي)، وبوسط مرجح = ٢,٤٤٧، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (جامعي).

ت- المرحلة الثانوية:

- بين فئات الحاصلين على مؤهل (ثانوي)، وبوسط مرجح = ٢,٣١٩، وفئات الحاصلين على مؤهل (جامعي)، وبوسط مرجح = ٢,٤٤٧، وكانت الفروق لصالح فئات الحاصلين على مؤهل (جامعي).

الفرضيات الفرعية:

ث - هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر تعزى للمتغير مكان العينة لأفراد عينة الدراسة .

(ف.) : لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر تعزى للمتغير مكان العينة لأفراد عينة الدراسة. (ف ١) : توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0,05$) بين متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة عن مدى تأثير المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر تعزى للمتغير مكان العينة لأفراد عينة الدراسة.

مكان العينة	المنهاج القرآني	الأخلاق	الاستمارة الكلية
خارج المراكز	الوسط الحسابي	2.2560	2.2160
	الانحراف المعياري	.26213	.19253
داخل المراكز	الوسط الحسابي	2.2747	2.3836
	الانحراف المعياري	.31153	.24058
Total	الوسط الحسابي	2.2653	2.2998
	الانحراف المعياري	.28708	.23285

جدول رقم (١١) أثر متغير مكان العينة على متغير المنهاج والأخلاق، والاستمارة الكلية حسب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية الكلية التي حازتها الفئة العمرية.

أشارت النتائج الواردة في الجدول السابق رقم (١١) إلى وجود فروق ظاهرية بين متوسطات إجابة أفراد عينة الدراسة وفقاً لمتغير تواجد العينة على متغيرات الدراسة، وللكشف عن دلالة تلك الفروق؛ فقد جرى استخدام تحليل التباين المتعدد

(ANOVA) لأثر المتغير تواجد العينة على المتغيرين والاستمارة الكلية، كما هو وارد في الجدول الآتي رقم (١٢).

نتائج اختبار تحليل التباين لأثر متغير مكان العينة:

المتغير	المجال	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
المنهاج القرآني * مكان العينة	داخل المجموعات	.013	1	.013	.158	.692
	بين المجموعات	12.267	148	.083		
	المجموع	12.280	149			
الأخلاق * مكان العينة	داخل المجموعات	3.755	1	3.755	78.004	.000
	بين المجموعات	7.125	148	.048		
	المجموع	10.880	149			
الاستمارة الكلية * مكان العينة	داخل المجموعات	1.053	1	1.053	22.177	.000
	بين المجموعات	7.026	148	.047		
	المجموع	8.079	149			

جدول رقم (١٢) يبين تحليل التباين المتعدد لأثر متغير تواجد العينة على متغيرات الدراسة.

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن قيمة الإشارة sig كانت $sig = 0.000$ لكل من متغير الأخلاق والاستمارة الكلية، مما يؤدي إلى رفض فرض العدم (ف.)، و قبول الفرض البديل (ف١): أي أن مراكز القرآن الكريم لها تأثير كبير على روادها بدولة قطر في مجال الأخلاق.

الخاتمة:

حاولت الباحثة في هذا البحث أن تسلط الضوء على القيم الأخلاقية في القرآن الكريم، ومنهجية بناء أخلاق الإنسان من خلالها، واستنباط خصائص المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي، وربط ذلك بالجانب التطبيقي من خلال بيان أثر تطبيق المنهاج القرآني في أخلاق رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر، والمقارنة بغيرهم.

كما تبين من خلال هذا البحث مدى أهمية التربية الأخلاقية في القرآن الكريم في بناء الإنسان وتقديم مجتمعه، ومن أهم النتائج التي تمخضت عن هذا البحث:

- ١- القرآن الكريم المنهاج الرباني لبناء أخلاق الإنسان، وما أسمى خُلق من تخلق بخلقهِ، وتمسك بتعاليمه، وتهذب بقيمه.
- ٢- التمسك بالقيم الأخلاقية القرآنية من أهم عوامل تقدم الإنسان ورفع كفاءته، وهي التي تضمن للمجتمع الإنتاج والازدهار، والأمن والأمان.
- ٣- يدعو القرآن الكريم إلى بناء إنسان اجتماعي، يحب لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه، ويزرع في قلبه حب التعاون والخير للآخرين، ويؤكد البنين الاجتماعي أمر رئيس في حياة كل إنسان، وهو الذي ينهض بالأمم.
- ٤- للمنهاج القرآني خصائصه التي تفرد بها في بناء أخلاق الإنسان، من حيث الوسطية والاعتدال، والشمولية والكمال، والمنطقية والاستدلال، والتنوع والجمال، وغيرها من الخصائص والأساليب التي تفرد بها.
- ٥- لأركان الإيمان الأثر في بناء أخلاق الإنسان، وتهذيب سلوكه؛ حيث جاءت العديد من الآيات تؤكد الإيمان سبب رئيس لتهذيب الأخلاق.
- ٦- اهتمام مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر بالإعداد الخُلقي لروادها، حيث تراعي عند وضع الدورات والبرامج القيم الأخلاقية مع مراعاة غرسها وتمكينها في النفوس من خلال الأنشطة الصفية وطرق التدريس.
- ٧- لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دور في بناء وتطوير مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر.

وفي ضوء النتائج التي توصلت إليها الباحثة في هذا البحث من حيث عناية القرآن الكريم بالأخلاق، وبيان أهمية تربية الإنسان على أقوم الأخلاق، كونها هدفاً يسعى إلى تحقيقه جميع البشر، ترى الباحثة أن تقدم بعض التوصيات، منها:

- ١- ينبغي أن يكون تحقيق البناء الأخلاقي محور اهتمام كل إنسان؛ لدخول الأخلاق وتغلغلها في جميع جوانب الحياة المختلفة.
 - ٢- تربية الأجيال على القيم الأخلاقية التي رسمها القرآن الكريم، وزرعها في نفوسهم، وتأصيلها في سلوكهم.
 - ٣- توظيف وسائل الإعلام بما فيها وسائل التواصل الاجتماعي في تعزيز القيم الأخلاقية، ومحاولة إبراز أهميتها بين الحين والآخر، وضرورة المحافظة عليها، وعدم الغفلة عنها أبداً.
 - ٤- الدعوة إلى توحيد الصفوف، وإبراز أهمية العمل الجماعي، والتعاون على الخير ليصبح المجتمع أكثر قوة وتماسكاً.
 - ٥- زيادة الاهتمام بعلم الأخلاق الإسلامية، وجعلها محور أساس في جميع المؤسسات التعليمية، وإدخالها ضمن مناهج مراكز القرآن الكريم وعلومه، والإكثار من البرامج المتعلقة بالأخلاق، والمصاحبة لتحفيظ القرآن الكريم.
 - ٦- زيادة التركيز على التربية القرآنية، والوقفات التدرجية في مراكز القرآن الكريم وعلومه، والتأكيد على أهميتها بين الحين والآخر؛ لإنشاء صرح متميز حفظاً ومنهاجاً وأخلاقاً.
 - ٧- عمل كتيب يطلع عليه دارس القرآن الكريم بين الحين والآخر مزود بالقيم الأخلاقية المستقاة من المنهاج القرآني تحت مسمى "الدليل الأخلاقي لدارس القرآن الكريم".
 - ٨- توسيع الجهود حول تأهيل معلمي القرآن الكريم في مراكز القرآن الكريم وعلومه لاستخدام أحدث طرق التعليم، والتنويع بين الأساليب.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وهو الهادي سبحانه إلى سواء السبيل

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. إبراهيمي، محمد بن بشير بن عمر، آثار الإمام محمد البشير إبراهيمي (د.م: دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٧م).
٢. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ).
٣. الأنصاري، عبدالرحمن محمد عبدالحسن، معالم أصول التربية الإسلامية من خلال وصايا لقمان لابنه (المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية، د.ط، ١٤١٧هـ/ ١٤١٨هـ).
٤. الأهدل، أحمد بن يوسف بن محمد، الأخلاق الزكية في آداب الطالب المرضية (الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ط ٣، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م).
٥. البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا (بيروت: دار ابن كثير، ط ٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م).
٦. البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ط، د.ت).
٧. البوطي، محمد سعيد رمضان، من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
٨. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).
٩. الجزائري، أحمد بن أحمد، أصول التربية والتعليم كما رسمها القرآن الكريم، بحث محكم (القاهرة: دار الحرمين، ط ١، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م).

١٠. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور (بيروت: دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).
١١. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبدالرزاق المهدي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٢٢هـ).
١٢. ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد الراضي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
١٣. ابن جزري، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: عبدالله الخالدي (بيروت: شركة دار الأرقم، ط ١، ١٤١٦هـ).
١٤. حبنكة، عبدالرحمن حسن، الأخلاق الإسلامية وأسسها (دمشق: دار القلم، ط ٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
١٥. الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح (بيروت: دار الجيل الجديد، ط ١٠، ١٤١٣هـ).
١٦. ابن حزم الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الأخلاق والسير في مداواة النفوس، تحقيق: بلا (بيروت: دار الآفاق الجديدة، ط ٢، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).
١٧. الحصين، صالح عبدالرحمن، العلاقات الدولية بين منهج الإسلام ومنهج الحضارة المعاصرة (المدينة المنورة: المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات، ط ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٣م).
١٨. الخراز، خالد بن جمعة عثمان، موسوعة الأخلاق (الكويت: مكتبة أهل الأثر، ط ١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م).

١٩. الخزندار، أبو أسامة محمود محمد، هذه أخلاقنا عندما نكون مؤمنين حقاً (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
٢٠. الخطيب، عبدالكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت).
٢١. ابن الخطيب، محمد محمد عبداللطيف، أوضح التفاسير (د.م: المطبعة المصرية ومكبتها، ط ٦، ١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م).
٢٢. دراز، محمد عبدالله، دستور الأخلاق في القرآن (د.م: مؤسسة الرسالة، ط ١٠، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م).
٢٣. دراز، محمد عبدالله، نظرات في الإسلام (القاهرة: مؤسسة أقرأ، د.ط، ٢٠١٤م).
٢٤. الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد (د.م: دار الفكر، د.ط، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م).
٢٥. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ (بيروت: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، ط ٥، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).
٢٦. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ٣، ١٤٢٠هـ).
٢٧. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي (بيروت: دار القلم/الدار الشامية، ط ١، ١٤١٢هـ).
٢٨. الرحيلي، عبدالله بن ضيف الله، الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها (د.م: مطبعة السفير، د.ط، د.ت).
٢٩. رشيد رضا وآخرون، مجلة المنار (د.م: دن، د.ط، د.ت).

٣٠. رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين، تفسير القرآن الحكيم = تفسير المنار (د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٩٩٠م).
٣١. الزحيلي، محمد مصطفى، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي (دمشق: دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).
٣٢. الزحيلي، وهبة مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دمشق: دار الفكر المعاصر، ط ٢، ١٤١٨هـ).
٣٣. الزحيلي، وهبة مصطفى، القيم الإنسانية في القرآن الكريم (سوريا: دار المكتبي، ط ٢، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م).
٣٤. الزرقاني، محمد عبدالعظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن (د.م: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ٣، د.ت).
٣٥. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل (د.م: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط ١، ١٣٧٦هـ / ١٩٥٧م).
٣٦. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
٣٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (بيروت: دار الكتاب العربي، ط ٣، ١٤٠٧هـ).
٣٨. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير (د.م: دار الفكر العربي، د.ط، د.ت).
٣٩. السباعي، مصطفى، أخلاقنا الاجتماعية (الرياض: دار الوراق، ط ١، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

٤٠. السعدي، أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا (د.م: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م).
٤١. السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، القواعد الحسان لتفسير القرآن (الرياض: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٤٢. أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت).
٤٣. السقاف، عبدالقادر "إشراف"، موسوعة الأخلاق الإسلامية (د.م: موقع الدرر السنوية على الإنترنت dorar.net، د.ط، ١٤٣٣هـ).
٤٤. السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس (الرياض: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م).
٤٥. سيد قطب، إبراهيم حسين، في ظلال القرآن (بيروت: دار الشروق، ط١٧، ١٤١٢هـ).
٤٦. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، معترك الأقران في إعجاز القرآن=إعجاز القرآن ومعترك الأقران (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٤٧. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، أسرار ترتيب القرآن (د.م: دار الفضيلة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت).
٤٨. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتيان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
٤٩. بنت الشاطيء، عائشة عبدالرحمن، القرآن وقضايا الإنسان (بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٢م).

٥٠. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد، الموافقات، تحقيق: حسن آل سلمان (د.م: دار ابن عفان، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
٥١. شاكر، محمود محمد، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا (مصر: مكتبة الأسرة، د.ط، ١٩٩٧م).
٥٢. شلتوت، محمود، تفسير القرآن الكريم-الأجزاء العشرة الأولى (القاهرة: دار الشروق، ط ١٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م).
٥٣. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير (القاهرة: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).
٥٤. صبح، علي علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية (د.م: المكتبة الأزهرية للتراث، د.ط، د.ت).
٥٥. صحيفة الشرق، قطر، ٢٢ يناير ٢٠١٧م.
٥٦. عدد من المختصين بإشراف الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم- (جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، ط ٤، د.ت).
٥٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر (د.م: مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م).
٥٨. الطنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (القاهرة: دار نهضة مصر، ط ١، ١٩٩٨م).
٥٩. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد، التحرير والتنوير = تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، ١٩٨٤م).
٦٠. عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن (القاهرة: مطبعة دار الحديث، د.ط، ١٣٦٤هـ).

٦١. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، مكارم الأخلاق (د.م: دار الوطن، ط١، د.ت).
٦٢. ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، أحكام القرآن (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م).
٦٣. عرجون، محمد الصادق، الموسوعة في سماحة الإسلام (السعودية: الدار السعودية للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت).
٦٤. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ).
٦٥. علي، سعيد إسماعيل، القرآن الكريم رؤية تربوية (القاهرة: دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م).
٦٦. آل غازي، عبدالقادر بن ملا حويش، بيان المعاني (دمشق: مطبعة الترقى، ط١، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٥م).
٦٧. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت).
٦٨. الغزالي، محمد، مُخْلِيقُ الْمُسْلِمِ (الجزيرة: دار نهضة مصر، ط٢٤، ٢٠١٦م).
٦٩. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي (د.م: دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت).
٧٠. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة (بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م).

٧١. الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد النجار (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية/ لجنة إحياء التراث الإسلامي، د.ط، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م).
٧٢. الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت).
٧٣. القطان، إبراهيم، تيسير التفسير (د.م: د.ن، د.ط، د.ت).
٧٤. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين، التبيان في أقسام القرآن، تحقيق: محمد الفقي (بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت).
٧٥. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي، فتح البيان في مقاصد القرآن (بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، د.ط، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م).
٧٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (د.م: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م).
٧٧. الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري (بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت).
٧٨. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب، أدب الدنيا والدين (د.م: دار مكتبة الحياة، د.ط، ١٩٨٦م).
٧٩. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد، تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك وسياسة الملك، تحقيق: محي السرحان، وحسن الساعاتي (بيروت: دار النهضة العربية، د.ط، د.ت).
٨٠. المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي (مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ١، ١٣٦٥هـ/ ١٩٤٦م).

٨١. المرتضى، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبدالرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين (د.م: دار الهداية، د.ط، د.ت).
٨٢. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تحقيق: ابن الخطيب (د.م: مكتبة الثقافة الدينية، ط ١، د.ت).
٨٣. مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط ١، د.ت).
٨٤. مصطفى، إبراهيم، والزيات، أحمد، وعبد القادر، حامد، والنجار، محمد، المعجم الوسيط (د.م: دار الدعوة، د.ط، د.ت).
٨٥. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب (بيروت: دار صادر، ط ٣، ١٤١٤هـ).
٨٦. المهدي، حسين بن محمد، صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال (د.م: دار الكتاب، د.ط، ٢٠٠٩م).
٨٧. المودودي، أبو الأعلى، الحضارة الإسلامية أسسها ومبادئها (بيروت: دار العربية، ط ٢، ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م).
٨٨. النحلوي، عبدالرحمن، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع (د.م: دار الفكر، ط ٢٥، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م).
٨٩. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف بدوي (بيروت: دار الكلم الطيب، ط ١، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م).
٩٠. النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: زكريا عمريات (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٦هـ).
٩١. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: عادل عبد الموجود، علي معوض، أحمد صيرة، أحمد

الجمال، عبد الرحمن عويس (بيروت: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥هـ /
١٩٩٤م).

٩٢. يالجن، مقداد، تربية الأجيال على أخلاقيات وآداب المناقشة والمحاوره
والمناظرة العلمية (الرياض: دار عالم الكتب، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).

٩٣. يالجن، مقداد، دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع
والحضارة الإنسانية (الرياض: دار عالم الكتب، ط ٢، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).

٩٤. يالجن، مقداد، علم الأخلاق الإسلامية (الرياض: دار عالم الكتب للطباعة
والنشر، ط ١، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م).

مراجع شبكة الإنترنت:

١. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، "لمحة تاريخية عن قسم القرآن الكريم
وعلموه"، ٢٠١٠م.

<http://alquran.islam.gov.qa>

استعرض بتاريخ: ٢٦/٢/٢٠١٧م.

الملاحق

الملحق رقم (١) أنموذج الاستبانة

بسم الله الرحمن الرحيم



كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

برنامج الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

المنهاج القرآني في البناء الأخلاقي للإنسان

وأثره في رواد مراكز القرآن الكريم وعلومه في دولة قطر

يهدف البحث الحالي إلى توجيه المسلم نحو الأخلاق الحميدة المثبتة من القرآن الكريم من خلال بيان خصائص المنهاج القرآني في بناء الأخلاق، وإمعان النظر في مدى عناية القرآن الكريم بالسلوك الأخلاقي، وأثر ذلك على حركة حياة الإنسان. بالإضافة إلى قياس أثر تطبيق منهاج القرآن الكريم في رواد مراكز القرآن الكريم مقارنة بغيرهم. لذا نرجو الإسهام في استكمال الاستبيان والتكرم بالإجابة على الأسئلة بكل واقعية وموضوعية، مع العلم أن البيانات ستظل سرية ولن تستخدم لغير أغراض البحث العلمي.

شاكرين حسن تعاونكم معنا.

أولاً: البيانات الأولية.

❖ الاسم (اختياري):	
❖ العمر:	<input type="radio"/> من ١٠ - ١٨ . <input type="radio"/> ١٨ - ٣٠ . <input type="radio"/> أكثر من ٣٠ .
❖ المؤهل الدراسي:	<input type="radio"/> ابتدائي <input type="radio"/> إعدادي <input type="radio"/> ثانوي <input type="radio"/> جامعي
❖ المكان:	<input type="radio"/> داخل مراكز القرآن الكريم. <input type="radio"/> خارج مراكز القرآن الكريم.

الرجاء اختيار إجابة واحدة فقط من الأسئلة الآتية:

ثانياً: أسئلة الاستبانة.	
١- انتشار الأخلاق السيئة يكون بسبب:	
<input type="radio"/>	الغزو الفكري والثقافي الغربي.
<input type="radio"/>	التربية الخاطئة للأطفال.
<input type="radio"/>	ضعف الوازع الديني.

٢- هل تؤيد أن بناء الأمم وانهدامها مرتبط بالأخلاق ؟		
<input type="radio"/>	<input type="radio"/>	<input type="radio"/>
نعم	لا	محايد

٣- كيف تقيم نفسك.. تحرص على التمسك بالأخلاق الحسنة حتى ولو كان على حساب نفسك
أو على حساب أقاربك؟

دائماً.

أبداً.

على حسب الموقف.

٤- تدخل الأخلاق في جميع مجالات الحياة المختلفة؟

محايد

لا

نعم

٥- هل تكرم جميع من حولك (قريب-صديق-جار..)?

أبداً

أحياناً

دائماً

٦- ما نمط الاستهلاك المالي لديك؟

التبذير

الاعتدال

التوفير

٧- هل تتجنب عدم الرضا واليأس عند الابتلاء:

نادراً

أحياناً

دائماً

٨- عدد الشاكرين لأنعم الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم:

محايد

كثير

قليل

٩- هل تتحرى الصدق في:

القول.

العمل.

القول والعمل.

١٠- أساس العلاقات الأسرية في القرآن الكريم المودة والرحمة؟

محايد

لا

نعم

١١- هل هناك ما يسمى بالكذبة البيضاء لديك؟

محايد

لا

نعم

١٢- هل ترى أن الرحمة تقتصر على بعض الفئات دون بعض؟

محايد

لا

نعم

١٣- هل من الممكن الاستغناء عن الأخلاق في ضوء النطاق الأسري؟

أبداً

أحياناً

دائماً

١٤- ماذا يعني التنافس من وجهة نظرك؟

الحصول على المركز الأول.

الحصول على أحد المراكز الأولى.

غير ذلك (يرجى التحديد)

.....

١٥- هل تفضل العمل:		
<input type="radio"/> الفردى	<input type="radio"/> الجماعى	<input type="radio"/> محايد

١٦- عندما يسيء إليك أحدهم ما الذى ستفعله؟	
<input type="radio"/> الرد عليه بمثل الإساءة دون زيادة أو نقصان.	
<input type="radio"/> العفو عنه والدعاء بأن يغفر الله له.	
غير ذلك (يرجى التحديد)

١٧- من صور التعاون المطلوبة بين الناس فى المنهاج القرآنى:	
<input type="radio"/> التعاون على الخير.	
<input type="radio"/> التعاون على العدوان.	
<input type="radio"/> جميع ما ذكر.	

١٨- العدل فى المنظور القرآنى يكون مع:	
<input type="radio"/> المسلم.	
<input type="radio"/> الكافر.	
<input type="radio"/> جميع البشر.	

١٩- الوفاء من خلال القرآن الكريم يكون فى:	
<input type="radio"/> الماديات- كالكيل والميزان-.	
<input type="radio"/> المعنويات- كالعقود والمعاهدات-.	
<input type="radio"/> الماديات والمعنويات.	

٢٠- هل تلتزم العدل والإنصاف في تقدير من يخالفك الرأي؟

أبداً

أحياناً

دائماً

٢١- ما الدافع الذي يوجهك نحو الصبر؟

.....